

(كتاب)

الامام أبي نصر أحمد
ابن عبد الرزاق المقدسي الذي
جمع فيه بين كتابي العلامة الشيخ أبي منصور
الثعالبي المسمى أحدهما بالاطراف
والظراف في الامداد والآخر
باليواقيت في بعض
المواقيت عفا
الله عنهما
آمين

(طبع بمصر)

10

(فهرست كتاب اللطائف والظرائف للاديب أبي
نصر المقدسي رحمه الله تعالى)

صفحة	صفحة
٣٠ باب مدح التجارة	٢ خطبة الكتاب
باب ذم التجارة	٤ باب مدح الدنيا
٣١ باب مدح الضياع	٥ باب ذم الدنيا
٣٢ باب ذم الضياع	٧ باب مدح الدهر
باب مدح الدور والابنية	٨ باب ذم الدهر
٣٤ باب ذم الدور والابنية	١٠ باب مدح السلطان
٣٥ باب مدح الحمام	١٢ باب ذم السلطان
٣٦ باب ذم الحمام	باب مدح عمل السلطان
٣٧ باب مدح المال	١٣ باب ذم عمل السلطان
باب ذم المال	١٤ باب مدح الوزارة
٣٨ باب مدح الغنى	١٥ باب ذم الوزارة
باب ذم الغنى	١٦ باب مدح العقل
٣٩ باب مدح الفقر	١٧ باب ذم العقل
باب ذم الفقر	١٨ باب مدح العلوم
٤٠ باب مدح القناعة	٢٠ باب ذم العلوم
باب ذم القناعة	٢٢ باب مدح الخط والقلم
٤١ باب مدح القلة	٢٣ باب ذم الخط والقلم
باب ذم القلة	٢٤ باب مدح الادب
٤٢ باب مدح اللسان	باب ذم الادب
٤٣ باب ذم اللسان	٢٥ باب مدح الشعروالشعراء
باب مدح الصمت	٢٧ باب ذم الشعروالشعراء
٤٤ باب ذم الصمت	٢٨ باب مدح الكتب والدفاتر
٤٥ باب مدح الصبر	٢٩ باب ذم الكتب والدفاتر

صحيحة	صحيحة
٦٣ باب مدح الحجاب	٤٦ باب ذم الصبر
باب ذم الحجاب	٤٧ باب مدح الحلم
٦٤ باب مدح الزيارة	باب ذم الحلم
باب ذم الزيارة	٤٨ باب مدح المشورة
٦٥ باب مدح النساء	٤٩ باب ذم المشورة
٦٦ باب ذم النساء	باب مدح الثاني
٦٧ باب مدح الزوج	٥٠ باب ذم الثاني
باب ذم الزوج	باب مدح الوحدة والعزلة
٦٨ باب مدح الجوارى	٥١ باب ذم الوحدة
٦٩ باب ذم الجوارى	٥٢ باب مدح الشجاعة
باب مدح العيال	باب ذم الشجاعة
باب ذم العيال	٥٣ باب مدح الجود
٧٠ باب مدح الولد	٥٤ باب ذم الجود
باب ذم الولد	٥٥ باب مدح البخل
٧١ باب مدح البنات	باب ذم البخل
٧٢ باب ذم البنات	٥٦ باب مدح الحق
٧٣ باب مدح الغلمان	باب ذم الحق
٧٤ باب ذم الغلمان	٥٧ باب مدح الحياء
باب مدح الخط والعذار	باب ذم الحياء
٧٥ باب ذم الخط والعذار	٥٨ باب مدح الاخوان والاصحاب
٧٦ باب مدح المماليك	٥٩ باب ذم الاخوان
٧٧ باب ذم المماليك	٦١ باب مدح المزاح
٧٨ باب مدح الخصيان	باب ذم المزاح
٧٩ باب ذم الخصيان	٦٢ باب مدح العتاب
باب مدح النبيذ	باب ذم العتاب

صحيحة	صحيحة
باب مدح الغربية ٩٨	باب ذم النبيذ ٨١
باب ذم الغربية ٩٩	باب مدح الصبوح
باب مدح الفراق ١٠٠	باب ذم الصبوح ٨٢
باب ذم الفراق	باب مدح السماع ٨٤
باب مدح البكاء ١٠١	باب ذم السماع ٨٥
باب ذم البكاء ١٠٢	باب مدح الزجاج
باب مدح الرؤيا ١٠٣	باب ذم الزجاج ٨٦
باب ذم الرؤيا	باب مدح الذهب ٨٧
باب مدح الهدية ١٠٤	باب ذم الذهب ٨٨
باب ذم الهدية ١٠٥	باب مدح الشطرنج
باب مدح الدين	باب ذم الشطرنج ٨٩
باب ذم الدين	باب مدح الترجس ٩٠
باب مدح الشباب ١٠٦	باب ذم الترجس ٩١
باب ذم الشباب ١٠٧	باب مدح الورد
باب مدح الشيب	باب ذم الورد ٩٢
باب ذم الشيب ١٠٩	باب مدح الشتاء
باب مدح الخضاب ١١٠	باب ذم الشتاء ٩٣
باب ذم الخضاب ١١١	باب مدح الصيف ٩٤
باب مدح المرض	باب ذم الصيف
باب ذم المرض ١١٢	باب مدح المطر
باب مدح الموت	باب ذم المطر ٩٥
باب ذم الموت ١١٣	باب مدح القمر ٩٦
باب مدح السواد ١١٤	باب ذم القمر
باب ذم السواد ١١٦	باب مدح السفر
باب مدح الغوغاء والسفهاء	باب ذم السفر ٩٨

صحيحة

باب ذم الرقيب	١٢١
باب مدح لا	١٢٢
باب ذم لا	
باب مدح اليمين	
باب ذم اليمين	١٢٣
باب مدح شهر رمضان	
باب ذم شهر رمضان	١٢٤
باب مدح الوعد	١٢٥
باب ذم الوعد	

صحيحة

باب ذم الغوغاء والسفهاء	١١٧
باب مدح العمى	
باب ذم العمى	١١٨
باب مدح السجين	١١٩
باب ذم السجين	١٢٠
باب مدح التعليم	
باب ذم التعليم	١٢١
باب مدح الرقيب	

(تمت)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي أسعده الله بمرضاته)
الحمد لله خير ما طاب به استفتاح الكلام واستجراح المرام وصلى الله على سيد
الانام محمد وآله وأصحابه الطيبين الكرام (وبعد) فهذا الكتاب كان
في نسختين متناسبتين الجمع متناسختي الوضع مهي الشيخ أبو منصور الشعالي
رحمه الله تعالى أحدهما كتاب الظرائف واللطائف والآخر كتاب اليواقيت في بعض
المواقيت وأفرده كل منهما صدرا وأورد فيه لمن عمله باسمه ذكرًا فجعلت بينهما في
قرن وعطفت عنانها إلى سنن اختصارا للطريق إلى فوائدهما وضمما الشمل
فرائدهما وعسى أن يحمد أثرى فيما آثرت ويستظرف رأي دأيت فيه وأشرت
والله تعالى يوزعنا من الاعتقاد أرحمنا ومن العمل أحسنه ويجعلنا من الذين
يسمعون القول فيتبعون أحسنه فافتح الظرائف واللطائف بقوله جدا جدا الخالق
الخلق وبسط الرزق وصلواته على الصادع بالحق محمد رسول الله داعي إلى الصديق
وشكر اشكر البحر المجدو بدر الأرض مولانا الأمير السيد الملك المؤيد العادل العالم
أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه مولى أمير المؤمنين بن أدام الله سلطانه
وحرس عزه ومكانه فقد بسط باع العدل وأطال عنان الفضل وجلا صفحة الاحسان

وفرش مهادالامن والامان ونشر شعاع اليمين على أهل الايمان وأقام قناة الدين
ومد رواق الملك المتين وفاق من في الارض بمكارم الاخلاق

وكاد يحكيه صوب العيث منسكبا * لو كان طالق المحيا عطر الذهبا
والدهر لولم يجر والشمس لو نطقت * واللبث لو لم يصدوا البحر لوعذابا
نعم وجد رسوم العلم بعد أن نسجت عايبها العنكبوت وأحيا أنواع الآداب وقد
كادت أن تموت فهو يحياها حب المحسن لمن أحسن اليه والغارس غرس يديه
ويتوفر على استجلاب ما بعد من دررها واستثارة ما كن من غررها ويحرص عليها
حرص النفس على تنفس الهواء ويطلبها طلب طير الماء للماء ذلك لامتزاج الادب
بطبعه كما امتزاج الشرف بنبعه والتمام الفضل بخلقه كالتمام الكرم بخلقه وكونه
من السود في سواد عينه وسواد قلبه فعين الله عليه من كل طرف عائن وقلب
خائن وأدام الله جمال العالم بطول عمره وثبات ملكه ونفاذ أمره وانتظام سلطه
ولأن خلاصه من علو الراية وأدراك الغاية وأعزاز الاولياء وإذلال الاعداء ولقاء
النجم بين مطارح آرائه ومصارف أقلامه والصنع في مضارب سيوفه ومناقب
أعلامه وهذا دعاء لو سكت كفيته * لاني سألت الله فيك وقد فعل

(ثم ان هذا الكتاب) دلتني ما استسعدت به من الخدمة واستشعرت به من شكر النعمة
على ابتداء وضعه وابتداع جمعه واختراع ما لم أسبق الى مثله ولم أشارك في ارتباط
شكاه فالفته بالاسم العالي بمنة الله في مدح كل شيء وذمه وترينه وتبحينه وسياقه
أحسن ما أحضر به فيه وفي ضده (وترجته بالظرائف واللطائف في الاضداد)
وافتح اليواقيت في بعض المواقيت بخطبة هذه نسختها الحمد لله ما أمكن الحمد الى أن
يقطع العدو صلواته على خير من أرسل بخير ما أنزل سيدنا محمد المصطفى وآله وأصحابه
الذين ارتضى (هـ) أطال الله بقاء الامير الاجل كتاب مترجم باليواقيت في بعض
المواقيت في مدح كل شيء وذمه ولم أسبق الى جمعه وابتداع وضعه وشاهدي على دعواي
ان خزانة كتبه عمرها الله بدوام عمره ونظام أمره وهي أم الفقر والغرر ومعادن
الملح والطرف وقانون التحف والنسك خالية من مثله في فنه وان العبد أبا نصر سهل
ابن المرزبان وهو حليف الكتب وأليفها وابن يحدتها وأخو جللتها وأبوعذرتها
لم تقع عينه على شبهه وطالمسا اقترح على الزمان أن يتفق لاحد تأليفه ويتقدم له

تبويبه وترتيبه فافتتحته بنيسابور وتطارفته بجرجان وتنصفته بالجرجانية واستتمته
بغزنة اذ كان مدحورا لى مجلسه ومقصورا على خزانة مجده ولم يكن عليه الاعاو
همته وعن دولته واذا كان مولانا اوحدا السادات وهم آحاد الدنيا وفردا الملوك وهم
أفراد الدنيا فينبغي أن يكون الكتاب الذى يخدم به من وسائل عقود الادب واثام
عيون الكتب ولئن أحيانى الله تعالى على يده ورزقنى المشول بحضرة عزه وكعبه
سودده لانفقن باقى عمرى على خدمته وأغرب وأبدع تأليفاتى باسمه وسمته لا زال
مولانا للمعاصرين كالينبوع للماء والزند للنار وأدام الله ملكه وأعز نصره وزاد علو
أمره وأراه من أشباله وأهليته ليوناو يدورا يستقلون بأعباء الملكة ويصلون
جناحه فى حياية الحوزة وبرحم الله عبدا قال آمينا وهذا الكتاب مشتمل على مائة
واثنين وستين بابا

(باب مدح الدنيا)

فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الدنيا ملوة خضراء فمن أخذها
بحقها بورك له فيها (وذكر) أمير المؤمنين على رضى الله عنه الدنيا فقال هى دار
مدق ان صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها وهى مسجد
أحباء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكة وتجرأ ولياؤه كنسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنة فمن ذابذمها وقد آذنت بيئها ونادت بفراقها ونعت نفسها
وأهلها وشوقت بسرورها الفانى الى السرور الباقى وحذرت بسلامتها الماضى
البلاء الغابر التالى ترغيبا وترهيبا فيما آتاهم الزمان المغتر بتغريرهم المتخذع لباطلها
حتى غرتك أبصارك آياتك للبلاء أم يحضاجع أمهاتك تحت الثرى فهذا أحسن
ما روى فى مدحها وقال ابن المعتز فى رسالة له الدنيا دار التأديب والتعريف ومضمار
النهيذيب والتثقيف التى بمكر وهما يوصل الى محبوب الآخرة وميدان الاعمال
السابقة بأصحابها الى الجنان ودرجة الفوز التى يرقى فيها المتقرب الى دار الخلد
والرضوان وهى الواعظة لمن عقل والنامحة لمن قبل وبساط المهمل ورباط
العمل وقاصمة الجبارين ولحقة الرغيم بمعاطس المتكبرين وكاسية التراب
أبدان المختالين وصارعة المغترين ومصرعة المعترين ومفرقة أموال الباطلين
وقاتلة القتالين والعدالة بالوت على العادلين ومهبط القرآن المبين ومسجد

العابدين وأم النبيين وناصره المؤمنين ومبيد الكافرين والحسنات فيها مضاعفة والسيئات بها لأمها ممحوة ومع عسرها يسر ان والله تعالى ضمن أرزاق أهلها وأقسم في كتابه بما فيها ورب طيبة من نعمها قد جدد الله تعالى عاينها فتلقته أيدي الكتبة ووجبت بها الجنة ورب مال من زيتها وجهه الى معروفها فكان جوارا على الصراط وكم نائبة من نواتها وحادثه من حوادثها قد راضت الفهم ونهت الفطنة وأذكت القريحة وأفادت فضيلة الصبر وكثرت ذخائر الآخر (وقيل) لعلي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين ألا ترى حرص الناس على الدنيا فقال هم أبناءها فافهم هذا المعنى محمد بن وهيب الجبيري وقال

نراع لك كرامات ساعة ذكره * ونعترض الدنيا فتلها ونلعب
وقد ضمت الدنيا الى صروفها * وخاطبني إجمامها وهو معرب
ولكننا منها خلقنا غيرها * وما كنت منه فهو شئ محجب
(وقال أبو العتاهية)

ما أحسن الدنيا وأقبالها * إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للادبار أقبالها
(وقال محمود الوراق)

هي الدنيا وزخرفها * ولكن ما ماضرها * لئن غرت منابرها
فقد وعظمت مقابرها * وان غشت مواردها * فقد نصحت مصادرها

(قال) وأتشدني أبو عبد الله محمد بن حامد الخوارزمي لبعضهم

تذم دنيا ان تأملتها * وجدت منها ثمن الجنة

وقال عبد الملك بن صالح ماجشت الدنيا باطراف من النبيذ فنظامه أبو محمد بن مطران

الشاشي ألا ان دنياك معشوقة * يفاد بها كل عيش لذيق

ولكنها قط ماجشت * من الملهيات بمثل النبيذ

(وقلت) في كتاب المبهج الدنيا معشوقة ريقها الراح

(باب ذم الدنيا)

(قال) بعض الحكماء الدنيا غدارة غرارة ن بقيت لها لم تبق لك (وقال) آخر واجد

الدنيا سكران وفاقد لها حيران (وقال آخر) أف من أشغال الدنيا اذا أقبلت

ومن حسراتها إذا أدبرت وقال آخر ان الدنيا ليست تعطيك لتسرك ولكن لتغمرك
وتغرك (وقال آخر) الدنيا أشبه شئ بطل الغمام وحلم النيام (وقال الحسن)
حلالها حساب وحرامها عقاب وقال يحيى بن معاذ الدنيا خمر الشيطان فمن شرب
منها سكر فلم يقف الا في عسكر الموتى نادى ما حاسرا وقال أيضا الدنيا جارية زانية ولو
كانت عفيفة لم يقربها أحد وقال عبادة الدنيا قحبة فيوما عند عطار ويوما عند
بيطار (وقال) ابن السماك الدنيا كالعروس المجلوة تشرفت لخطابها وفتنت
بغروورها فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والابدان لها عاشقة وهي
لازواجها قاتلة (وقال) ابن المعتز أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام (وقال
آخر) خير الدنيا حسرة وشرها ندم وقال آخر مصائب الدنيا أكثر من نبات
الارض (وقال) المأمون لو نظقت الدنيا ما وصفت نفسها بأحسن من قول أبي نواس
وما الناس الا هالك وابن هالك * وذو نسب في الهالكين عريق
إذا امتحن الدنيا ليبت تكشفت * له عن عدو في ثياب صديق
(وقد ألم به ابن بسام بقوله)

أف لدنيا وأيامها * فانها للعدو زن مخلوقة * غومها لا تنقضي ساعة
عن ملك فيها ولا سوقة * يا عجباً منها ومن شأنها * عدوة للناس معشوقة
(ومن الامثال السائرة فيها قول مسلم بن الوليد الانصاري)
دلت على عيبها الدنيا وصدقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطاني
(وقول ابن الرومي)

لما توذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة تولد
والاف بايبس كيه فيها وانها * لا فصح مما كان فيه وأرغد
إذا أبصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقي من أذاها يهدد
وقال المتنبي أبدأتس تزدما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا آتمهم وصلا
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنت اسمها الناس أم لا
(وقال آخر) أف للدنيا الدنية * نجبت فعلا ونية
عيشها بدوه هم * وفي عقبها المنية

(وقلت من قصيدة)

تسل عن الدنيا ولا تخطبها * ولا تنكح من قتالة من تنا كع
فليس يفي مرجحوها بمخوفها * ومكر وهما ان ما تدبرت راجح
لقد قال فيها الواصفون فاكثروا * وعندى لها وصف لعمرى صالح
سلاف قصاراه ذعاف ومركب * شهى اذا استلذذته فهو جامع
وشخص جميل يعجب الناس تحسنة * وليكن له أسرار سوء قباح
(وقال آخر) هي الدنيا تقول بل فيها * حذار حذار من بطشى وقتكى
فلا يغركم طول ابتسامى * فقولى مضحك والفعل مبكى

(وقلت) فى الكتاب المبهج نسيم الدنيا يقصر عن سمومها وأغذيتها الاتى
بسمومها وفيه ساكن الدنيا راحل وانفاسه رواحل وأيامه مراحل وفيه الدنيا
عروس تغتال الانحдан وتختان الاختان وفيه أمر الدنيا أمر وتحت بشرها غمر
وفيه اقبال الدنيا كالسامة ضيف أو بحابة صيف أو زيارة طيف (وفيه) هبات
الدنيا منغصة باحداثها وقصورها مبعضة باحداثها (وفيه) صاحب الدنيا بين
الغسل والصاب والصحة والاصاب (وفيه) المرء من دنياه بين أمانى ومدوده وعوارى
مدوده (باب مدح الدهر)

قال بعض الحكماء الدهر أنصح المؤدبين وقال آخر قدوة غلظنا الدهر لو اتعظنا ونصحنا
لو انتصحنا (قال الشاعر)

عمري لقد نصح الزمان وصرفه * ومن العجائب ناصح لا يشفق
(وقال) العتابي من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار (وقال بشار)

ان دهر ابيض شملى بسلى * لزمان قد هم بالاحسان

(وقال الجحترى) هل الدهر الاغمرة وانجلاؤها * وشيكار الاضيقة وانفرادها

(وقال الانحطال) وان أمير المؤمنين وفاته * لك الدهر لا عار ما فعل الدهر

(وقال آخر) يقولون الزمان به فساد * لقد فسدوا وما فسد الزمان

(وأنشدنى العباسى المأمونى لبعضهم)

نتم دهرك جهلا فى تصرفه * لا تشك دهرك ان الدهر أمور

ما ذنب دهرك والاقدار غالبه * وكل أمر اذا وافاك مقدر

فأصبر على حدثان الدهر وارض به * مادام في الدهر مهوم ومسرور
وانشدني أبو القاسم حبيب المذكور لغيره

رضا بالدهر كيف جرى وصبرا * ففي أيامه جمع وعيد
ولم يخش عليك قضيب عود * من الأيام إلا أن يعود
(ولابي الفتح بن العميد)

أين لي من يفي بشكر الليالي * حين ضاقت خيالها بخيال
لم يكن لي على الزمان اقتراح * غيرها أمنية فخادبها لي
(ولو زير المهدي) رق الزمان لفاقتني * ورثي لطول تحرقني
وأنا لنى ما أرتجى * وأفاننى ما أتسقى
فلا صفحن عما جئنا * من الذنوب السبق
حتى جنبايته بما * فعل المشيب بمفرق

(باب ذم الدهر)

(قال) بعض الحكماء أف للدهر ما كدر صافيه وأخيب راجيه وأعدى أيامه
وابياليه (وقال آخر) من له يدان بغوائل الزمان (وقيل) يسار الدهر في الأخذ أمرع
من يمينه في البذل لا يعطى به هذه إلا رتج جمع بتلك (وقال آخر) الدهر لا يؤمن يومه
ويخاف غده ويرضع ثديه وتخرج يده * وقيل الدهر يغزو ويضر ويسوء من
حيث يسر * وقال آخر الدهر لا تنهى فيه المواهب حتى تتخللها المصائب ولا تصفو
فيه المشارب حتى تكدرها الشوائب (وفي فصل لابن المعتز) هذا زمان متلون
الانحلاق متداعى البنيان موقظ الشر منيم الخير مطلق أعنة الظلم حابس
روح العدل قريب الأخذ من الإعطاء والكآبة من البهجة والقطوب من
البشرمرة الثمرة بعيد المجتنى قابض على النفوس بكر بته منبج على الأجسام
بوحشته لا ينطق إلا بالشكوى ولا يسكت إلا على غصص وبلى (ومثله فصل
لصاحب) الزمان حديد الظفر لثيم الظفر حلو المورد مر المصدر أثره عند المرء
كأثر السيف في الضريبة والأيث في الفريسة (ولشمس المعالي قابوس بن وشمكير)
الدهر شركه مفصله ومجمله ان أضعك ساعة أبكى سنة وان أتى بسيدة جعلها سنة

ومن أراد منه غير هذا سيرة أراد من الاعشى عينا بصيره ومن ابتغى منه الرعاية
ابتغى من الغول الهداية (ومن) أحسن ما قيل في ذمه قول ابن المعتز وهو الامام
في ذلك ألسنت ترى يا صاح ما أعجب الدهرا * فذماله لـكن الخالق الشكرا

لقد حبيب الموت البقاء الذي أرى * فيا حـدما نى لمن يسكن القبرا

وله يادهر ويحك قدأ كثرن فجعاتى * شغلت أيام دهرى بالمصيداتى

ملأت ألساطعنى كلها حزنا * فأين لهوى وأحبابى ولذاتى

حدالربى وذم الزمان فما * أقل فى هذه الدنيا مسراتى

وله يا صاحبي ان الزما * ن كعامت وما عامت * يغنى الذى جمعتـه

بيدى ويحصد ما زرعتـه * ويخون من صافيتـه * عداو يعشق من مقتـه

وجهاته فمدته * وذمته لما عرفتـه

ولطالما عانتـه * حتى على رغبى تركته

(وقال عبد الله بن طاهر)

ألم تر أن الدهر يهدم ما بنى * ويأخذ ما أعطى ويفسد ما أسدى

فنـسره أن لا يرى ما يسوء * فلا يتخذ شيئا يخاف له فقـدا

(وقال بعضهم)

ألم تر أن الدهر يوم وليـله * يكران من سبت عليك الى سبت

فقل لجديد الدهر لا بد من بلى * وقل لاجتماع الشمل لا بد من شت

(وقال البستي)

صبرا على الدهر انلحون وريبه * يانفس كيلا تبتلى بكلايه

واذا صبرت على اساءة ظالم * لاتندى فشوايه بك لابه

(ومن قلاتدا بن الرومى فى هذا المعنى)

دهر علا قدر الوضيع به * وترى الشر يف يخطه شرفه

كالبحر يرسب فيه أولوه * سفلا وتعلو فوقه جيفه

(واتشدنى أبو بكر الطبري)

الدهر يستخزم من يخدم * حتى يذيق الهون من بكرم

كالارض لا تطعم من فوقها * الا لكى تطعم من تطعم

ولغيره يا حنة الدهر كفى * ان لم تكفى فخفى * ما ان يكن ترجينا
من طول هذا التشقى * ذهبت اطلب بختي * فقبل لي قد توفي

نور ينال الثريا * وعالم متخفى

(ولابي محمد المروزي)

تقاضاك دهر لما سافا * وكدر عيشك بعد الصفا

فلا تنكرت فان الزمان * جدير بتشتيت ما ألفا

(ولابي جعفر الموسوي)

أى خير ترجو بنو الدهر في الدهر وما زال قاتلا ابنيه

من يعمر يفجع بفقد الانحلا * ومن مات فالمصيبة فيه

أقول والقلب مكدود باحزان * والصبر أبعد مما بين أحضاني (وقلت)

حتى متى أنا يدى العض أغلنى * غيظا على زمن قد رام ازماني

فكل يوم أرانى من نوائبه * كاتى أصبح والدهر أسناني

(وقلت أيضا) كم الى كم تبهرى بحياتي * أتلاوى تـلاوى الحيات

تحت عبء من الزمان ثقیل * ونحطوب قوس منى قناتي

(ولابن لـسكك البصرى)

يا زمانا ألبس الاحرار ذلا ومهانة * لست عندى بزمان

انما أنت زمانه * كيف أرجو منك خيرا * والعلی فيك مهانة

أجنون ما أراه * منك يبدو أم مجانه

(ولقايوس بن وشمكير)

قل للذى بصروف الدهر عبرنا * هل عاند الدهر الامن له خطـر

ففى السماء نجوم غير ذى عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

أما ترى البحر تعلو فوقه جيف * وتستهقر بأفصى قعره الدرر

(وقال آخر) يادهر ويحك ماذا الغا ط * وضيع علا وشريف هبط

جار يرتع فى روضة * وطرف بلا علف يرتبط

(باب مدح السلاطان)

(قد قرن) الله طاعته وطاعة النبي بطاعة السلاطان حيث قال جل ذكره أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم السلطان ظل
الله في أرضه يأوى إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية
الشكر وإذا جار كان عليه الأصر وعلى الرعية الصبر وإذا جارت الولاية قحطت
السماء وقال أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه ما يزع الله بالسلطان أكثر
مما يزع بالقرآن وقال الفضيل بن عياض رحمه الله لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها
للسلطان قيل ولم تقدمه على نفسك قال ان دعوتى لنفسى لا تنفع غيرى فإذا كانت له
انتعش البلاد والعباد بعده وصلاحه (وقال) عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه
لا بد للأنام من وزعة وقيل للحسن ما تقول فى السلطان فقال ما عسيت أن أقول فى قوم
يلون من أمورنا خمسة الجماعة والجماعة والثغور والحدود والقيء والله ما يستقيم الدين
إلا بهم وإن جاروا وظلموا ولم يصلح الله بهم أكثر مما يفسد (وقال) الجاحظ لولا
السلطان لا كل الناس بعضهم بعضا كما أنه لولا الراعى لانت السباع على الماشية
(ومن الأمثال) جارملا كالأوبى فى فصول ابن المقفع فساد الرعية بفساد السلطان
كفساد الجسم بالروح وفى بعض كتب العجم ان الملك العادل كالشمس فى الشتاء
والقمر فى الصيف والرخاء فى جميع الأزمنة وهو فى الأصحاب كالرأس فى الجسد وفى
الأولياء كماء الغسل وفى الحرب كالخريق المشتعل (وقيل) مثل الإسلام والسلطان
والاعوان والرعية كالفسطاط والعمود والاطناب والأتاد لا يقوم بعض ذلك إلا
ببعض وقال ابن المعتز الملك بالدين يبقى والدين بالملك يقوى وذكر ابن المقفع فى
يتيمته السلطان وما للناس فيه من كثرة المنافع وقلة المضار كالشمس فى النهار وشبهه
ما يصل إلى أكثر الناس من عدله وفضله مع ما عسى بعضهم من الظلم بالغيث الذى يغيث
البلاد وينعش العباد ويعم الأودية ويتداعى له البنيان وتكون فيه الصواعق
والرياح التى هى روح النفوس ولقاح الثمار وبها تسير رحائب الجو وسفائن البحر
وقد تضر بكثير من الناس وتتعدى إلى أموالهم ونفوسهم وبالشتاء والصيف
الذين يتعاقبهما صلاح الحرث والنسل وحياة الحيوان والنبات وقد يكون الضر
والأذى فى البرد إذا الذع والحر إذا سفع وبالليل الذى جعله الله سكنا ولباسا وقد تعدو
فيه هوام الأرض وسباعها ويسبى توحش به الوحيد وذو العلة والمسافر فى القفر
وبالنهار الذى جعله الله ضياء ونشورا ومعاشا وقد تصبغ فيه الغارات والوقائع

و يكون في ظواهره النضب والاغوب وليس ما يصل الى الاتحاد والشواذ من مكروه
الامور العامة النفع من يلا لها عن طريق الحمد وكذلك المضار اذا اتفقت بأن تتضمن
نفعاً للقليل من الناس مع اجحافها بالكثير لم تزل عن طريق الذم

(باب ذم السلطان)

(قال) بعض الحكماء اياك والسلطان فانه يغضب غضب الصبي و يأخذ أخذ السبع
ومن الامثال الملائع عقيم أى لا أرحام بين الملوك وبين أحد وفيها ما من ملك الا استأثر
وقال المأمون ان فينا مئتين من الملوك حسداً واستشاراً ومكراً ولجاً وكان أبو علي الصغاني
يقول من والانا أخذنا ماله ومن عادانا أخذنا رأسه (وفي كتاب كايلاه ودمنه) من سكر
السلطان أنه يرضى عن استوجب السخط ويستخط على من استوجب الرضا من غير
سبب معلوم وكذلك قالت العلماء خاطرون وبلغ في البحر وأشد مخاطرة منه خادم
السلطان وقيل أسرع الاشياء تقلباً قلوب الملوك ويقال اذا تغير السلطان تغير
الزمان وقيل سكر السلطان أشد من سكر الخمر ويقال اعتزل السلطان بجهدك فان من
خدمه بحقه وشرطه يحال بينه وبين لذة الدنيا وعمل الاخرة ومن لم يوف خدمته
حقه انحسر الدنيا والاخرة وكان الفضل بن مروان يقول مارأيت أقرب رضاء من
مخط ولا أسرع ما بين قرب رضاء ومخط من الملوك ويقال ثلاثة لا أمان لهم البحر
والزمان والسلطان وكان حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه يقول اياكم وواقف
المتن يعنى أبواب السلاطين (وقال) ملك ابعضهم لم لا تأتينا قال ما أصنع باتيانك وانك
ان أدنيتني فتمتني وان أبعدتني أخرتني (ويقال) ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يفتر بهم
المال والصحة والمنزلة من السلطان (وقال) البديع ان الملوك ان خدمتهم ملوك وان
لم تخدمهم أذلوك وكان الضحاك بن مزاحم يقول انى لاسهر عامة ليلى مفكر الناس
كامة أرضى بها ساطاني ولا أسخط ربي فلا أجدها

(باب مدح عمل السلطان)

(كان) معاوية رضى الله عنه يقول نحن الزمان من دفعناه ارتفع ومن وضعناه اتضع
وعوتب بعض الحكماء على خطبته عمل السلطان فقال لقد خطبته وطابه الصديق بن
اسرائيل بن الذبيح بن الخليل عاينهم الصلاة والسلام حيث قال للملك بمصر اجعلنى على
خزائن الارض انى حفيظ عاين (وفي كتاب كايلاه ودمنه) مثل السلطان فى اقباله على

الاقرب فالأقرب منه دون الأفضل فالأفضل مثل الكرم الذي لا يتعلق بأبعد الشجر
بل بأقرب بهامنه * ومن أمثال هذا الباب قول زياد في رجل ولي تحصيب جامع البصرة
آثر الامارة ولو على الحجاره * ومن أمثال العجم من تبع الأسود لم يحرم لذيق الصيد
(ومن أمثال بغداد) غبار العمل خير من زعفران التعطيل وكان يونس النحوي يقول
الولاية وكل مدح والعزل وكل ذم والشيب وكل عيب ويقال أربعة لا يستحيامن
خدمتهم السلاطان والوالد والضيف والاستاذ وكان أحد بن أسراثيل يقول أربعة
لا يقيمها الأعمى السلاطان اتصال الدعوات واتخاذ القينات والابنية والتمتع
بالسراري الثمينة (ويقال) من خدم السلاطان فهو خادم من جهة ومالك من أخرى
ومن خدم الرعية فهو خادم من كل جهة (ويقال) من خدم السلاطان خدمه الإخوان
والجيران وقيل أربعة لا يستقل قلوبها النار والمرض والعدو والسلاطان
(باب ذم عمل السلاطان)

(من) أمثال العامة صاحب السلاطان كراكب الاسديها به الناس وهو من مركبه
أهيب وقيل من تحصى مرقه السلاطان احترقت شفتاه ولو بعد حين وقيل من أكل
من مال السلاطان زبيبة أداها غيرة (وفي كتاب كليله ودمنه) مثل السلاطان كالجل
الصعب المراتقى الذي فيه كل ثمرة طيبة وكل سبع حطوم فالارتقاء اليه شديد والمقام
فيه أشد (وكان) ابراهيم بن العباس ية قول أصحاب السلاطان كقوم رقا واجبلانم وقعوا
منه فكان أقرب بهم الى الردى أبعدهم فى المرقى ويقال أدوم التعب خدمة السلاطان
وقيل من أراد العز بالسلاطان لم ينله حتى يذل ومن فصول ابن المعتز أشقى الناس
بالسلاطان صاحبه كما أن أقرب الاشياء الى النار أشد احتراقا وقال أيضا من شارك
السلاطان فى عز الدنيا شاركه فى ذل الاخرة ويقال لا تتشبت بالسلاطان فى وقت
اضطراب الامور عليه فان البحر لا يكاد يسلم منه راكبه فى حال سكونه فكيف عند
اختلاف رياحه واضطراب أمواجه وقيل لا يدرك الغنى بالسلاطان الا كل نفس
خائفة وجسم تعب ودين مشتم (وقد نظم أبو الفتح البستي فقال)

يا من يرى خدمة السلاطان عسديه * ما أرى كذا الا الكد والندم
دع المساكين نفير من وجودك ما * ترجوه عندهم الحرمان والعدم
انى أرى صاحب السلاطان فى ظلم * مامثلهن اذا قاس الفتى ظلم

فجسمه تعب والنفس خائفة * وعرضه عرضة والدين منثلم
(وله أيضا) صاحب السلطان لا بد له * من غموم تعتريه وغمم
والذي يركب بحر اسيرى * فعم الاهوال من بعد فعم
(والصاحب في معناه)

اذا أدناك سلطان فزده * من التعظيم واحذره وراقب
فما السلطان الا البحر عظاما * وقرب البحر محذور العواقب
(ويقال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام وقال بعض الزهاد تباعد من السلطان
ولا تأمن خدع الشيطان ويقال العزل طلاق الرجال وقال ابن المعتز
سكر الولاية طيب * وخماره ذل شديد
* كم تائه بولاية * وبعزله ركض البريد
(وكان) ابن أبي البغل يقول لا تعدن مال المتصرف ما لافانه يغدو غنيا و يروح فقيرا
وفي فصل لاصابي تهمة بالعزل ليهن مولاي خفة الظهور ودعة الصدر بالتقصي عن
العمل الذي هو مع هذه العواقب الوحشية والرسوم الذميمة بمنزلة الحبائل المبثوثة
والاشراك المنصوبة

(باب مدح الوزارة)

الوزارة اسم جامع للمجد والشرف والمروءة وهي تلوا الامارة والدرجة العليا والرتبة
الكبرى في الرياسة والسيادة (ولمنصور النخعي) في يحيى بن خالد البرمكي
ولو علمت فوق الوزارة رتبة * تنال بمجد في الحياة لئلا لها
والانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يستغنوا عن الوزراء فكيف العظماء والملوك وقد
نطق القرآن بوزارة هرون لموسى عليهما الصلاة والسلام حيث قال جل وعز حكاية
عن دعاء موسى واجعل لي وزيرا من اهل هرون اخي اسد دبه ازرى واشركه في
امري ثم قال في نظام الآية قد اوتيت سؤلانا يا موسى فدل على أنه جعله وزيرا صاحب
امره وشريكه وأفصح عن حسن اثر موقع الوزارة وجلالاتها ووقوع الحاجة اليها
(وكان) آصف بن برخيا وزير سليمان عليه الصلاة والسلام وكان سيدنا محمد
المصطفى صلى الله عليه وسلم يقول لي وزيران من اهل الارض ووزيران من اهل
السماء فاما اللذان في الارض فأبو بكر وعمر وأما اللذان في السماء فجبريل وميكائيل

عليهما السلام وقال عليه الصلاة والسلام اذا اراد الله بملك خيرا جعل له وزيراً صالحاً
ان نسي ذكره وان نوى خيراً أعانته أو أراد شراً كفه (وقيل) لا تغتر بكرامة الامير
اذا غشك الوزير الى هذا أشار ابن العميد و زاد فيه حيث قال لصديق له من العلوية
وكان مختصاً بأمير مكن الدولة

وزعمت انك لست تفكر بعدما * علقت يدك بدمية الامراء
هيات لم تصدقك فكرتك التي * قدأوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن أحد سماء لم تجدد * أرضاً ولا أرض بغـير سماء
والذي يحكم بشرف الوزراء ومكانتهم ومشاركتهم الملوكة في الامور وتصريف أعنة
التدابير ما في المزدوجة المعروفة بذات الحال قصيدة ابن المعتز

اذا طلبت نائل الامير * فالطف له من قبل الوزير
وكان أنوشروان يقول لا يستغنى أعلم السلاطين عن الوزير ولا أجود السيوف عن
الصقال ولا أفره الدواب عن السوط ولا أعقل النساء عن الزوج وما أحسن قول أبي
تمام لمحمد بن عبد الملك وزير المعتصم والواثق بعده

أيا جعفر ان الخليفة ان يكن * لو أردنا بحراً فانك ساحل
تقطعت الاسباب أن يغرها * قوى أو يصلها من يمينك واصل
(وقال آخر) لامير المؤمنين المرغبي * بحر جود ليس بعدوه أحد
وأبو النجم لمن يقصده * مشرع منسه الى البحر يرد

وكان صاحب بقول مدحت بمائة ألف بيت ليس أحب الى من قول أبي سعيد
الرستمى حيث قال

ورث الوزارة كابر عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عبادوزا * رته واسمنا عيل عن عباد

(باب ذم الوزارة)

كان أحد بن اسرائيل يذم الوزارة ويستكثر منه فلما خطبها وتقلدها قيل له ألم تكن
تذمها قال بلى ولكنهما مركب بهى شريف شهى لا تطيب النفوس بتركه على ما فيه
من عظيم الخطر (وقال) المأمون لأحمد بن خالد هل لك فى أن أستوزرك قال دعنى
يا أمير المؤمنين يكون بينى وبين الغاية درجة برجوها الصديق ويخافها العدو فليست

أريد بلوغ الغاية لا يقول عدوى قد بلغها وليس الا الانحطاط وقد قال الشاعر

ان الوز بروز برآل محمد * أودى فم يشنك كان وزيرا

وكان ابراهيم بن المدر اذا تعرضت عليه الوزارة أنشد قول العتابي

تلوم على ترك الغنى باهلية * نفي الدهر عنها كل طرف وتالد

نرى حواها النسوان يرفان كالدمى * مقادة أعناقها بالقلائد

فقلت لها ما رأيت دموعها * تحدرن فوق الخدم مثل الفرائد

أمرك اني نلت ما نال جعفر * من المال أو ما نال يحيى بن خالد

وأن أمير المؤمنين أعزني * معضهما بالمرهقات البسوارد

ذريني تحبني ميتي مطمئنة * ولم أتجشم هول تلك الموارد

فان عايات الامور مشوبة * بمستودعات في بطون الاساود

(وقال) بعض الحكماء أكثر الناس حاسدا وعدوا ومنا بذاوز بر السلطان وكان في

كتاب مروان أخوف ما تكون الوزراء عند سئون الدهماء (وقيل) مثل الملك

الصالح اذا كان وزيرا فاسد مثل الماء الصافي العذب النير الذي فيه التماسيح

لا يستطيع الانسان وروده وان كان عائنا الى الماء طائما (ولا يستقي في معناه)

عرضوني على وزارة بست * ورأوها من أعظم الدرجات

قات لا أشتي وزارة بست * انني لم أمل بعض حياتي

(وله) أ كتاب بست كم تفاخر كم على * وزارة بست وهي قاصمة الظهر

وزارة بست كالبهاء اذا مرى * ومدتها منذ الغداة الى الظهر

فلا تخطبها انما ضرة النهى * وبغيتها روح البعولة في المهر

(وله) وزارة الحضرة الكبيرة * خطيئة بل هي الكبيرة

فلا تردها ولا تردها * فانها مخنة مبيرة

(باب مدح العقل)

(قال) الله تعالى في شأن تعظيم العقل ان في خلق السموات والارض الى قوله لايات

لقوم يعقلون وقال جل ذكره فاتقون يا اولي الالباب وقال عز اسمه ان في ذلك لعبرة

لاولى الالباب (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم الناس يعملون الخيرات وانهم

يعطون أجورهم يوم القيامة على قدر عقولهم (وقيل) له عليه الصلاة والسلام في

الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال ما من آدمي الا وله خطايا وذنوب فمن كانت
 محيية العقل لم تضره ذنوبه لانه كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة تتحوز ذنوبه
 وتدخله الجنة وقال سعيد بن المسيب في قوله عز وجل وأشهدوا ذوى عدل منكم يعني
 ذوى عقل وقال مجاهد في قوله تعالى جده ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى عقل
 وقال الضحالك في قوله جل ثناؤه لينذر من كان حياً أى عاقلاً وقال الحسن العقل هو
 الذى يهتدى الى الجنة ويحتمى عن النار لقوله عز وجل حكايه عن أهل النار وقالوا
 لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير وقال حكيم لامال أعوز من العقل وقيل
 العقل أشرف الاحساب وما عبد الله بمثل العقل وقال آخر العقل أحسن من معقل وقال
 آخر أشد الفاقة عدم العقل وقال آخر كل منى اذا كثر رخص الا العقل فانه كلما كثر
 غلا (ومن فصول ابن المعتز) العقل غريزة يربى بها التجارب (ومنها) حسن الصورة
 الجمال الظاهر وحسن العقل الجمال الباطن (ومنها) ليست الصورة الانسان انما
 الانسان العقل (ومنها) ما أبين وجوه الخير والشر فى سرائر العقل ان لم يصدأها
 الهوى (ومنها) العقل صفاء النفس والجهل كدرها وقال الشاعر
 يعتد فريح القوم من كان عاقلاً * وان لم يكن فى قومه بحسيب
 اذا حل أرضاً عاش فيها بهيمة * وما عاقل فى بلدة بغريب
 وفى كتاب رهن العيون فى الجرد والمجون فى مدح العقل قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال له وعزنى
 وجلالى ما خلقت خلقاً أكرم على منك بك آخذوك أعطى وبك أثيب وبك
 أعاقب ثم قال لو أن رجلاً قاتل فى سبيل الله وسجى واعتمر وغزا المادخل الجنة الا بمقدار
 عقله وقال أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه العقل قرعة عين والجهل رائد حين
 وقيل رغبة العاقل فيما يكفيه وهم الجاهل فيما لا يعنيه وقيل من اتعظ بأبلغ العظات
 نظر الى محلة الاموات ومصارع الآباء والامهات وقلت فكرته فى الشهوات

(باب ذم العقل)

(كان) يقال العقل والهم لا يفترقان (وقال ابن المعتز)

وحلاوة الدنيا لجاهلها * ومرارة الدنيا لمن عقلا

ومن قصار فصول ابن المعتز العاقل لا يدعه ماستر الله من عيوبه بفرح بما أظهره الله
من محاسنه (وله فصل يليق بهذا الباب في نهاية الحسن) العقل كالمرآة المجاورة يرى
صاحبه فيها مساوى نفسه فلا تزال في صحوه ومهموما متعذرا لسرور فاذا شرب صدق
عقله بقدر ما يشرب فان أكثر منه غشيه الصدا كانه حتى لا تظهر له صورة تلك
المساوى فيفرح ويمرح والجهل كالمرآة الصديئة أبدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا
أبدا نشطا قبل الشرب وبعد (ومن قلائد المتنبى قوله)

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله * وأنحو الجاهل في الشقاوة ينعم
قال أبو الفتح بن جنى هذا كقولهم ماسر عاقل قط (ولما) عزل عمر بن الخطاب زيادا
عن عمل كان يتولاه له قال له زياد يا أمير المؤمنين أمن عجزاً وخيانة فقال لا من أحدهما
ولكنى كرهت أن أجيل على الناس فضل عقلك وكان الحسن البصري رحمه الله يقول
لو كان للناس كاهنهم عقول لخربت الدنيا وقال آخر لولا الحق لبطل العالم وقال بعضهم
لو كان الناس كاهنهم عقلاء ما أكلنا رطباً ولا شربنا عذبا يعني أن العقلاء لا يقدمون
على صعود الخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط الماء البارد العذب
وينشد لما رأيت الدهر دهر الجاهل * ولم أرا المغبون غير العاقل
شربت خمر من خمور يابل * فصرت من عقلى على مراحل

(باب مدح العلوم)

قدم مدح أبو عثمان الجاحظ أنواع العلوم وذمها بأعيانها معربا عن قدرته على
الكلام وبعد شأوه في البلاغة وحين سئل عن الأثر فقال هو أخبار الماضين وأنباء
الغابرين وقصص المرسلين وآداب الدنيا والدين ومعرفة الفرض والنافلة
والشريعة والسنة والمصلحة والمفسدة والنار والجنة الى صاحبه تشدد الرجال
وحوله يعتكف الرجال ويسير به ذكره في البلدان ويبقى اسمه على عمار الزمان
(قيل فالفقه) قال فيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام
الحدود والاحكام وهو عصمة في الدنيا وزينة في الآخرة يخطب لصاحبه فضل
الاعمال ويخاع عليه ثوب الجبال ويلبسه الغنى ويبلغه مرتبة القضا (قيل
فالكلام) قال عيار كل صناعة وزمام كل عبارة وقسطاس يعرف به الفضل
والرجحان ويزاب يعلم به الزيادة والنقصان ومحك يتميز به الخاص والعام والخالص

والمشوب ويعرف به الأبريز والمستوق وينظر به الصفو والكدر وسلم يرتقى به إلى معرفة الصغير والكبير ويوصل به إلى الحقير والخطير وأدلة للتفصيل والتحصيل وإدراك الدقيق والجلييل وآلة لإظهار الغامض المشتبه وأداة لكشف الخفي الملتبس وبه تعرف ربوبية الرب ووجهة الرسل ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات ويهتدفع مضلات الأهواء والنحل وتبطل تأويلات الأديان والممل وينزه عن غباوة التقليد ونعمة التردد (قيل فالفلسفة) قال أداة الضمائر وآلة الخواطر ونتائج العقل وأدلة لمعرفة الأجناس والعناصر وعلم الأعراض والجواهر وعال الأشخاص والصور واختلاف الأخلاق والطبائع والسجاياء والغرائز (قيل فالنجوم) قال معرفة الأهلية ومقادير الأظلة وسموت البلدان وأقدام الزوال في كل وقت وزمان وعلم ساعات الليل والنهار في الزيادة والنقصان وأمارات الغيوث والأمطار وأوقات سلامة الزرع والثمار (قيل فالطب) قال سانس الأبدان والمنبه على طبائع الحيوان وبه يكون حفظ الصحة ومهمة العلة والوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الأسرار وعلم يضطر إليه الخاص والعام ويفتقر إليه الناس والأنعام ولا يستغنى عنه الصغير والكبير ويحتاج إليه الحقير والخطير (قيل فالنحو) قال يبسط من العي اللسان ويجري من الحصر البيان وبه يسلم من هيمنة اللحن وتحرى القول وهو آلة الصواب المنطق وتسد كلام العرب (قيل فالحساب) قال علم طبيعي لا خلاف عليه واضطراري لا مطعن فيه ثابت الدلالة صائب المقالة واضح البرهان شديد البنيان سالم من المناقضة خال من المعارضة حاكم يقطع الخلاف مؤد إلى الانصاف والانتصاف وبه حفظ الأعمال ونظام الأموال وقوام أمور الملوك والتجار وثبات قوانين البلاد والأمصار (قيل فالعروض) قال ميزان الشعر وعيار النظم ورائض الطبع وسانس الفهم وبه يعرف الصحيح من المريض وفلك عليه مدار القريض (قيل فالتعبير) قال علم نبوي وسفير الهي وإشارة سماوية وعبارة غيبية وبشير وتذير يخبر عن الأشياء الغائبة والحاضرة وينبئ عن أمور الدنيا والآخرة (قيل فالخط) قال لسان اليد ولهجة الضمير ووحى الفكر وناقل الخبر وحافظ الآثار وعمدة الدين والدنيا ولقاح اللفظ والمعنى (قال مؤلف

(الكتاب) فهذا آخر ما حكي عن الجاحظ في مدح العلوم * وهذا ما أحضر به في مدح العلم والعلماء (عن) النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الأنبياء ويقال العلم خير من المال لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والملك حكام الناس والعلماء حكام على الملوك (وقال بعض العلماء) ليس شيء أعز من العلم وقال بعض العلماء اننا نطلب العلم لنحيط به كله اذ لا سبيل الى ذلك ولا كن انستكثر من الصواب ونستقل من الخطأ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالوصية وقال صلوات الله وسلامه عليه لا خير فيمن لا يكون عالماً ومتعلماً * ومن فضائل العلوم أن شهادة أهلها مقرونة بشهادة الله تعالى جده وملائكته في قوله عز اسمه شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (وقال) على رضى الله عنه كفى بالعلم شرفاً أن يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه ويقال العلماء في الارض كالنجوم في السماء لولا العلم لكان الناس كالبهائم وقال بعض الحكماء العلم حياة القلوب ومصابيح الابصار وقال ابن المعتز في فضله علم الرجل ولده المخلد وقال أيضاً الجاهل صغير وان كان شيخاً والعالم كبير وان كان حدثاً وقال أيضاً مات من أحياء العلماء (وقلت) في الكتاب المبهج العلم أنشرف ما وعيت والخير أفضل ما أوعيت وفيه العلماء أعلام الاسلام وأمان الاعيان قال الشاعر

العلم خير أداة أنت جامعها * تاقى الرجال به في الحفل ان حفلوا
وآفة العلم أن ينسى وأفضله * ما وافق العلم ممن يكمل العمل
وقال أيضاً اذا العلم لم تعمل به صار حجة * عليك ولم تعذر بما أنت حاهله

(ويقال) جالسوا عين قومكم يعظم حلمكم ويكثر علمكم وقال سلمان علم لا يقال ككثرة لا ينفق ويقال باب من العلم جسيم اذا سئلت عن الذي لا تعلم فقلت لا أعلم (باب ذم العلوم)

(سئل) الجاحظ عن العلوم فأجاب بخلاف ما تقدم ونقض ما هنالك أبرم (سئل عن الكلام) فقال متفاوت الاصول قليل المحصول همة مناظر متماثل وآلة مهذار متمشدة (قيل فالفقه) قال يعتد بالآراء ويتقلد بالاهواء دقيقة لا يلحق وجليته لا ينفق وهو من علوم المدابير المحيرة في التدابير (قيل فالحديث) قال همة ضعيف وآلة

من (قيل فالفلسفة) قال كلام مترجم وعلم مترجم بعيد مداه قليل جدواه مخوف
على صاحبه سطوة الملوك وعداوة العامة (قيل فالنجوم) قال حـدس وترجم
ونحسـف وتنجيم صوابه عسير وغلطه كثير حرفة محدود وصناعة غير محدود
(قيل فالطب) قال موضوع على التخمين والحـدس وتعايل النفس لا يوصل منه الى
الحقيقة ولا يحكم فيه بالوثيقة (قيل فالنحو) قال علم مخترع وقياس مبتدع
ثـقيل على الاسماع قليل الارتفاع والانتفاع علم معدوم وصناعة معـلم (قيل
فالعروض) قال علم مولد وأدب مستبرد يشكل العقول ويستولد الغفول
مستفهمان وفـعول من غير فائدة ولا محصول (قيل فالـحساب) قال مستحجم عسير
ومستوخم كدر بعيد الادراك شديد الاشتباه والاشتبـاك (قيل فالتعبير) قال ظن
وحسبان لا يثبت به دليل ولا برهان ولا يقوم عليه شاهد ولا تبيان علم مضعوف
وصناعة مكفوف (قيل فالخط) قال قليل الرد يسير الرد صناعة مـورق وبضاعة
مزوق * فهذا ما نقل عن الجاحظ في مدح العلوم وذمها (وة قول) أهل بغداد في
أمثالهم جهل يعواني خير من علم أعوله ومن أمثالهم كف بخت خير من كرم علم
(وفي ذلك قيل) وما أصنع بالعلم * اذا أعطيت بالجهل

(وقال ابن أبي البـغل)

الصعوب صفو آمنان جهلة * حبس الهزار لانه مترنم
لو كنت أجهل ما علمت لسرني * جهلى كما قد ساءنى ما أعلم

(وقال غيره)

المال يستر كل عيب فى الفتى * والمال يرفع كل نذل ساقط
فعليك بالاموال فاقصد جمعها * واضرب بكتب العلم عرض الحائط
(وكتب الى عمر بن شبة بعض أصدقائه)

أجفأ يا ابن شـبة * بعد نصـح ومحبة ولزوم للداووين وما يعطوك حبه
ليس يغنى عندك عند القوم سقيان وشعبه فالزم الجهل فان الجهل عند القوم رتبة
ودع العلم فان العلم فى ذا الدهر سبه

(وقال) بعض الشعراء للقاضي بن خلاد الراهمـرى

قل لابن خلاد اذا جثته * مستند الى المسجد الجامع

هذا زمان ليس يحظى به * حدثنا الاعمش عن نافع

(باب مدح الخط والقلم)

(يقال) القلم أحد اللسانين وقال اقليدس القلم صانع الكلام يفرغ ما يجمعه القلب ويصوغ ما يسكبه اللب وقال أيضا الخط هندسة روحانية وان ظهرت بالآلة جسمانية (وقال أفلاطون) الخط عقل العقل (وقال) جعفر بن محمد رضى الله عنهما لم أربا كما أحسن تبسم من القلم وقال المأمون لله در القلم كيف يحولون شئ المملكة وقال ثمانية ما أثرته الأقلام لا تطامع في دروسه الأيام وقال ابن المعتز القلم مجهز لجبوش الكلام يخدع الإرادة ولا يعمل الاستزادة كأنه يفتح باب بستان أو يقبل بساط سلطان وقيل الأقلام مطايا الأوهام فامتطوها يطرداكم الكلام ويسهل بجر بها النظام (ويقال) عقول الرجال تحت أسنة أقلامها وعن بعض الفلاسفة أنه قال صورة الخط في الإبرار سواد وفي البصائر بياض (وقال مؤلف الكتاب) قد نوه الله باسم الكتابة وعظم من شأنها إذا ضافها إلى نفسه جل ذكره وان لم تكن ذلك الاضافة من النوع الذي يضاف إلى خلقه ولا راجعة بوجه من الوجوه إلى شسبهم إلا أنه دلناهم على علو رتبتهما وشرف منزلتهما فقال عز من قائل وكتبنا له في الألواح الآية وقال تعالى جده وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس وقال سبحانه كتب الله لأبناورسلى وجعل جل جلاله من ملائكته كتبة سفرة وهم أرفع الخلق درجة وقال عز ذكره وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وقال تعالى ورسلنا إليهم يكتبون وقال جل ذكره بأيدي سفرة كرام بررة ومعلوم أنه لو لم تكتب أعمال العباد كانت محفوظة لا يتخللها خلل ولا يتداخلها نسيان ولا زال لكنه علم عز اسمه أن نسخ الكتاب أبلغ في التحذير وأوكد في الانذار وأهيب في الصدور وأراد تعريف عباده فضيلة الخط والكتابة وأقسم عز اسمه بالآلة التي تنهيها الكتابة وهي القلم فقالن والقلم وما يسطرون كما أقسم بالاشياء الجارية الاقدار الكبيرة الاخطار في نفوس عباده وعميون بلاده كالشمس والقمر والليل والنهار والسماء والارض * وذا كرت في هذا أبا الفتح البستي فأنشدني لنفسه

إذا افتخر الأبطال يوم سيفهم * وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة * مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

(وفي رسالة) مؤلف الكتاب أو ردها في كتاب النظم والنثر وحل عقد السحر
 للمجالس الرفيع أولها في طريق اللغز وآخرها في مدح القلم * أما أصم سميع أخرس
 بليغ ضعيف قوي مهين عز يزديق الجسم جليل الفعل تحيل الشخص سمين
 الخطب حقير المنظر شهير المنبر صغير الجرم عظيم الجرم الخ (وقال ابن المعتز)
 إذا أخذ القسطاس خلت عيونه * يفتح نوراً أو ينظم جوهرها
 وقال كشاجم وإذا غمت بنانك خطا * معرباً عن ملاحه وسداد
 عجب الناس من بياض معان * تجتلي من سواد ذاك المداد
 وقال البستي أن هز أقلامه يوم اليعماها * أنساك كل كمي هز عامه
 وإن أقرع لي رق أنامه * أقرب بالرق كتاب الانام له

(باب ذم الخط والقلم)

(قال ابن المعتز)

وأجوف مشقوق كان ستانه * إذا استجملت الكف منقار لاقط
 وتام به قوم فقات رويدكم * فما كاتب بالكف الا كشارط
 وقال أبو العلاء المعري لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (وقال) بعض أولاد الامراء الخط صناعة ولا تحسن الصناعة بالمولك (وقال كشاجم)
 سلبي عن الايام تعرف * اني ابن دهر ليس ينصف
 و بلاغتي معروفة * سهل وأخطاها التكان * وسطور خط مونق
 كالروض والبرد المفوف * والخط ليس بنافع * مالم يكن في خط مصحف
 وقال بعض الحكماء ما ذا القيئنا من الكتاب في الدنيا والاخرة أما في الدنيا فقد بليتنا به
 وأخذنا بحفظ فرائضه واقامة سرائطه وأما في الاخرة فانا نلقاه منشورا بسرائرنا
 وحفايا ضمائرنا وذكرا الجاحظ عامة الكتاب فقال أخلاق حلوه وشمائل معسوله
 وثياب مغسوله وتطرف أهل الفهم وقار أهل العلم فاذا صلاوا بنا الامتحان والاختبار
 وعرضوا على محك الاعتبار كانوا كالزبد يذهب جفاء أو كتبات الربيع في الصيف
 تحركه هيفاء الرياح لا يستندون الى وثيقة ولا يدينون بحقيقة أخفرا الخلق لاماناتهم
 وأشراهم بالثمن الجبس لعهودهم ودياناتهم فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم
 مما يكسبون (وقال الشاعر)

واذا أخطأ الكتاب حفظه * عدت تأوها فصارت كاتبة

(ومن ملح ما قيل في ذم الكتبة لابن عروس)

نعم الزمان لقد أتى بعجاب * ومحارسوم الظرف والآداب

فأتى بكتاب لو انطلق يدي * فيهم رددتهم إلى الكتاب

(وقوله أيضا)

وكاتب يقرأ القرآن في سند * من بعد حين وأما بعد في حين

لا يعرف الفرق في عرو ولا عمر * جهلا ولا الفرق بين السنين والشرين

(وابعض أهل العصر)

وكاتب كتبه تذكري القرآن حتى أطل في عجب

قال لفظ قالوا فلو بنا غلف * وانلظ تبت يدأبي لهب

وقيل فلان قد صدأ فهمه وتبلد طبعه وتكدر خاطره ويقال خط مجمع ولفظ ملجلج

(باب مدح الأدب)

(قال بزرجهر) ليت شعري أي شيء أدرك من فاته الأدب وأي شيء فات من أدرك الأدب

وقال ابن عائشة القرشي أهل الأدب هم الأكثرون وانقلوا ومحل الناس أين حلوا

(وقال) خالد بن صفوان لابنه يابني الأدب بهاء الملوك ورياش السوق والناس بين

هاتين فتعلمه تجد حيث تحب وقيل الأدب وسيلة إلى كل فضيلة وذريعة إلى كل

شريعة (وقلت في الكتاب المبهج) حلية الأدب لا تخفى وحرمة لا تخفى

وقال البريدي ليس العتي كل الفتى * إلا الفتى في أدبه

وبعض أخلاق الفتى * أولى به من نسبه

وقال بعض الظاهريين لو علم الجاهلون ما الأدب لا يقنوا أنه هو الطرب وقال حكيم

لابنه يابني عز السلطان يوم لك ويوم عليك وعز المال وشيك ذهابه جديرانة طاعة

وانقلا به وعز الحسب إلى خول ودثور وذبول وعز الأدب راتب واصل لا يزول بزوال

المال ولا يقول بقول السلطان ويقال من قعد به حسبته نهض به أدبه وقال ابن المعتز

لست أعتمد من الأديب كرم من طبعه أو تكرم من أدبه وقال أيضا الأدب صورة

العقل تحسن عقلك كيف شئت

(باب ذم الأدب)

(كان) يقال اذا كثرا أدب الرجل قل خيره ومن قل خيره كثير ضيره وقال الجديوني
و يروي الخليل بن أحمد البصري

ما زددت في أدبي حرفاً أسربه * الاترايدت حرفاً تحتته شوم
ان المقدم في حذق بصنعتة * أنى توجه فيها فهو محروم

(وقال أبو الحسن الممشادي)

اذا سرك أن تحظى * وان تلبس فوهيا من الخزأ والوشى * يانياوسوسيا
وان تصبح ذاعرز * فكن عجماني بطيا وان سرك حرمان * به تصبح مقلياً
فكن ذا أدب حزل * وكن مع ذلك نحوي

وقال آخر اذا هممت بشأوقابت انى قد * أدركته أدركتني حرفة الادب

لا تغبطن أديباً ماله نسب * لا تخبر في أدب الامع النسب

وقال بعضهم حرفة الادب حرفة * ويقال للادب حرفة لا يخلو منها أديب (وفي هذا
الباب من غير هذا الكتاب اقبابوس)

ولى همة فوق السماء لمحاها * وليكن لحظى في الحضيض نصيب

رأى الفلك الدوار سعى فقال لى * أتسألنى حظاً وأنت أديب *

(باب مدح الشعر والشعراء)

(كان) يقال الشعر ديوان العرب ومعدن حكمتها وكثر أديبها ويقال الشعر لسان

الزمان والشعراء لكلام أمراء وقال بعض السلف الشعر أدنى مروءة السرى

وأسرى مروءة الدنى وقال آخر الشعر عز وجل من كلام العرب تقام به المجالس

وتستجيب به الحوائج ونشفي به السخائم ويقال المدح مهزة الكرام واعطاء الشاعر

من بر الوالدین وقال بعضهم أنصف الشعراء فان ظلامتهم تبق وعقابهم لا يفنى وهـ م

الحاكم على الحكام وقال آخر الشعر الجيد هو السحر الحلال والعذب الزلال وقال

النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا وعنه عليه الصلاة

السلام أصدق كلمة قالها الشاعر قول لبيد * ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وقال له النبي

عليه الصلاة والسلام صدقت ثم قال * وكل نعيم لا محالة زائل * قال النبي عليه الصلاة

والسلام كذبت نعيم الجنة لا نزول وقال بعضهم رب بيت شعر خير من بيت تبر وكان

عمر رضى الله عنه لا يعرض له أمر الا أنشد فيه بيت شعر وكان يقال النثر بتطابر تطابر

الشرر والشعر يبقى بقاء النقش في الحجر (وقال آخر) الشعر صوب العقول
وكلام الفعول وقيل لجزء بن بيص من أشعر الناس قال من اذا قال أسرع واذا
وصف أبدع واذا مدح رفع واذا هجا وضع (وقال دعييل) في كتابه الموضوع في
مدح الشعراء انه لا يكذب أحد الا اجتراه الناس فقالوا كذاب الا الشاعر فانه يكذب
و يستحسن كذبه ويحتمل ذلك له ولا يكون عيبا عليه ثم لا يثبت أن يقال أحسن
وفيه أن الرجل الملك أو السوقة اذا صير ابنه في الكتاب أمر معلمه أن يعلمه القرآن
والشعر فيقرنه بالقرآن ليس لان الشعر كهو ولا كرامة للشعر لكنه من أفضل
الآداب فيأمره بتعليمه اياه لانه توصل به المجالس وتضرب فيه الامثال وتعرف به
محاسن الاخلاق ومشايخها فتذم وتحمده وتهجى وتمدح وأي شرف أبقى من شرف
يبقى بالشعر * وفيه ان اسرا القيس كان من أبناء الملوك وكان من أهل بيته وبنى
أبيه أكثر من ثلاثين ملكا فبادوا وبادوا كرههم وبقى ذكره الى القيامة وانما أمسك
ذكره شعره (وقال) مؤلف الكتاب وأحسن ما مدح به الشعر قول أبي تمام حيث
يقول ولولا خلال سننها الشعر ما درى * بنات المعالي كيف تبني المكارم

(وأحسن منه)

أرى الشعر يحيي الجود والبأس بالذي * تبقية أرواح له عطران
وما المجد لولا الشعر الامعاء * وما الناس الا أعظم نخرات
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرتجز وينشد بيت طرفه ولا يقيم وزنه

(فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مدح الشعراء) ما ظنك بقوم الاقتصاد مجود
الامنهم والكذب مذموم ومردود الافهم اذا ذموا ثلموا واذا مدحوا سابوا واذا
رضوا رفعوا الوضيع واذا غضبوا وضعوا الرضيع واذا أقر راعى أنفسهم بالكبائر
لم يلزمهم حد ولم تعد اليهم بالعقوبة يد غنيهم لا يصادر وفقيرهم لا يستحقروا شيخهم
يوقر وشابهم لا يستصغروا ساهمهم تنفذ في الاعراض وشهادتهم مقبولة وان لم
ينطق بها محجل ولم يشهد بها عدل ومرة قتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت
ألف قنطار ان باعوا المغشوش لم يردع اليهم وان صادر والصديق لم يستوحش منهم
بل ما ظنك بقوم هم صيارفة اخلاق الرجال وسماصة النقص والكمال بل ما ظنك
بقوم اسمهم ناطق بالفضل واسم صناعتهم مشتق من العدل بل ما ظنك بقوم هم

أمراء الكلام يقصرون طويلاه ويطولون قصيره يقصرون مدوده ويخففون
ثقله ولم لا أقول ما ظنك بقوم يتبعهم الغاؤون وفي كل واديه يسمون ويقولون
مالا يفعلون (باب ذم الشعراء والشعراء)

(كان) يقال الشعر رقية الشيطان ولذلك قال جرير وهو مدح عمر بن عبد العزيز
ويصف ترفعه عن استماع الشعر

رأيت رقى الشيطان لا يستقره * وقد كان شيطاني من الجن راقيا
(وقيل) ليحيى بن خالد لم لا تقول الشعر فقال شيطانه أنخبت من أن أساطه على عقلي
وقال غيره لا تخبرني شيء أحسنه كذبه (وكان) أبو مسلم يقول يا كم والشعراء فانهم
يحجون جايستهم ويطلبون على الكذب مشوبة وجعلا وقال غيره لا تجالس
الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك واذا رضى عنك كذب عليك وقد وصفهم الله
تعالى ومتبعيهم من رواتهم بالصفة الخامة بهم فقال والشعراء يتبعهم الغاؤون
الآية وقرنهم بشر صنف من منحل الا باطيل وهم الكهنة فقال وما هو بقول شاعر
قليل مات مؤمنون ولا بقول كاهن قليل مات ذكرون ومن أحسن وأصدق ما ذم به الشاعر
قول عبد الصمد بن المعدل لابي تمام وقد قصه عبد البصرة وشارفها

أنت بين اثنتين تبرزلنا * س وكلتاها ما بوجه مذل
لست تنفك طالبا لواصل * من حبيب أوراغب في نوال
أي ماء لخر وجهك يبقى * بين ذل الهوى وذل السؤال
فلما بلغت الابيات أبات تمام قال صدق والله واحسن وثنى عنانه عن البصرة وحلف
لا يدخاها ابدأ وقال أبو سعيد الخزومي

الكذب والشاعر في حالة * ياليتني لم اكن شاعرا
اماتراه باطلا كفه * يستطعم الوارد والصادرا
ولبعضهم اني ارى الشعراء أفنوا دهرهم * في وصف كل حبيبة وحبيب
وسواهم يحظى بما وصفوا له * فهم وكما القواد في الترغيب
لكن ترى القواد يظفر بالعطا * وهم بعقت الله والتكذيب
(وقال أبو سعيد الرستمي الاصبهاني)
تركت الشعر للشعراء اني * رأيت الشعر من سقط المتاع

(قيل) ان ظفر بن سعيد كان أديبا فاضلا بيبيا كتب على حاشية الكتاب هذين البيتين وأخذته غيره الادب فقال كذب قائل هذا الشعر اقدوهم فيما شبهه اذا كان الكلب يلقي اليه لقائط الموائد وهذا يخص بأنواع الفرائد وذلك بطعم رجة وهذا يعطى خشية وله من الفضائل ما يقرع طباع اللثيم ويهز عطف الكريم ويستدل بصناعته على جواهر المعاني ولو قال هذين البيتين لاصاب وأنصف مدح أقوام يروجى الغنا * وانما يحرك في نفسه * يكذب في المدح ويعطونه * وعدا وبقي الدين من جنسه

(باب مدح الكتب والدفاتر)

قال الجاحظ الكتاب وعاء ملئ علما و طرف حشى طرفا و اناء شحن من احوال جدها ان شئت كان أعيان من باقى وان شئت كان أبلغ من محبان وائل وان شئت ضحكك من نوادره وان شئت عجبت من غرائبها وان شئت أهتك مضاحكه وان شئت أشجبتك مواظمه فالكتاب نعم الظاهر والعجدة ونعم الكنز والعدة ونعم الذخر والعقدة ونعم النزهة والعشرة ونعم الشغل والحرفة ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغربية ونعم القربين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وهو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يغريك والرفيق الذى لا يملك والمستبجع الذى لا يستزيدك والجار الذى لا يستطيلك والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك وهو الذى يطيعك بالليل طاعته بالنهار ويقيدك فى السفر افادته فى الحضر لا يعتل بنوم ولا ضجر ولا يعتريه كلال سهر وهو العلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحتقرك واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والعائدة وان هبت ريح أعدائك لم ينقلب عليك وان قل مالك لم يترك زيارتك (ثم قال) متى رأيت بستانا يحمل فى ردن وروضة تقلب فى حجر ينطق عن الاموات ويترجم كلام الاحياء ومن لك بواعظ ماله وبراى مغربنا سلك فاسق وبساكت ناطق وبحار بارد وبطبيب أعراى وبرومى هندي وبفارسى يوناني وبقديم مولد وبجيت متمتع (ثم قال) ولولا ما وسمت لنا الاوائل فى كتبها وخلدت فى عجائب حكماتها ودونت من محاسن سيرها وفننت من بدائع أثرها حتى شاهدنا ما غاب عنا وفقدنا كل مستغلق علينا فجمعنا الى قليلنا كثيرهم وأدر كننا لم ندركه الا بهم (ثم قال) ولولا الكتب المدونة والاحبار المقتنفة لبطل

أكثر العلم ولغاب سلطان النسيان سلطان الفهم (وقال مؤلف الكتاب) حدثني
صديق لي قال قرأت على شيخ كتابا فيه ما ترغظ فان فقال ذهبت المكارم الامن الدفاتر
قال وسمعت الحسن الاولوى يقول عبرت أربعين عاما ما فات ولا بت الا والكتاب
موضوع على صدرى (وقال المؤلف) وكثيرا ما أذكرنى آكل الوحية وأنا أنظر فى
كتاب جديد وقع الى ولا أصبر عنه الى وقت فراغى من الاكل وسمعت أبا نصر سهل بن
المذمال يقول كثيرا ما فعل مثل ذلك وكان يقول اتفاق الفضة على كتب الآداب
يخلف عليك ذهب الآلباب (وقال) الحسن بن طباطبا العلوى فى بعض الكتب
الكتب حصون العقلاء اليها يلجئون وبساتينهم بهاية تزهون وقال

اجعل جليسك دفترافى نشره * للميت من حكم العلوم نشور
وكتاب علم للاديب مؤانس * ومؤدب ومبشر ونذير
ومفيد آداب ومؤنس وحشة * واذا انفردت فصاحب وسيم
(والله تعالى) أعز مكان فى الناس رجب سابع * وخير جليس فى الزمان كتاب
(باب ذم الكتب والدفاتر)

(يقال) الكتاب علم لا يعبر معك الوادى ولا يعمر بك النادى وقيل فى معناه
انى لا كره علما لا يكون معى * اذا خلوت به فى جوف جام
وقيل من تأدب من الكتاب صحف الكلام ومن تطيب منه قتل الانام ومن تنجم منه
أخطأ فى الايام ومن تفقه منه غير الاحكام (قال الشاعر)

ليست علومك ما حوته دفاتر * لكن علومك ما حوته صدور
(واؤدب لي كان فى صباى أنشدنى)

صاحب الكتب تراء أبدا * غير ذى فهم ولا كنى ذا غلط
كلما اقتشته عن عامه * قال علمى يا خليل فى سقطة
فى كرارىس جيا دأ حكمت * وبخط أى خط أى خط
فاذا قات له هات اذن * حاك حبيبى جيعا واه خط
(وأنشد الجاحظ لمحمد بن بشير)

اذلوا عى كل ما أسمع * وأحفظ من ذلك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جعت * لقييل هو العالم المصقع

ولكن نفسي الى كل شئ * من العلم لم تسمعه تنزع
 فلا أنا أحفظ ما قد جعت * ولا أنا من جمعه أشبع
 ومن بك في عامه هكذا * يكن دهره القهقري يرجع
 اذالم تكن حافظا واعيا * فجمعك للكتب لا ينفع
 ثم كان قاتله الله شديدا لصباية بالعلم كثير الصيانة له (وأشدد) يونس النحوي
 استوعب العلم قرطاسا فضيعه * وبش مستودع العلم القراطيس
 (وللاستاذ) الطبري رسالة في آفات الكتب نظمها بعض تلامذته فقال
 عليك بالحفظ دون الجمع في كتب * فان للكتب آفات تفسدها
 الماء يغررقها والنار تحرقها * والاص يسرقها والفار يخرقها
 (باب مدح التجارة)

قد ذكر الله تعالى التجارة في القرآن حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم
 بينكم بالباطل الآن تكون تجارة عن تراض منكم وقال عز اسمه وأحل الله البيع
 وحرم الربا وقال جل ذكره وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وقال
 النبي عليه الصلاة والسلام أطيب ما يأكل الرجل من كسبه والكسب في القرآن
 التجارة وقال عليه الصلاة والسلام التاجر الصدوق مع النبيين والشهداء والصالحين
 وحسن أولئك رفيقا وقال عليه الصلاة والسلام تسعة أعشار الرزق في التجارة
 وكان صلى الله عليه وسلم برهة من الدهر تاجرا وشخصا مسافرا وباع واشترى حاضرًا
 ولاشتمه أمره في ذلك قال المشركون ما له ذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في
 الأسواق فأوحى الله تعالى اليه وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ايماناً كلون الطعام
 ويمشون في الأسواق فاتخبر رجل اسمه أن الانبياء قبله قد كانت لهم تجارات وصناعات
 (وكان) عمر رضي الله تعالى عنه يقول ما ميتة بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن
 أموت بين شعبي رحلي أضرب في أرض الله وابتنى من فضل الله وكان بعض السلف
 يقول الأسواق موائد الله في أرضه فنأناها أصاب منها (وعن) مجاهد في قوله تعالى
 يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم يعني التجارة في الأسواق وقيل التجارة
 أمانة والأرباح توفيقات
 (باب ذم التجارة)
 (في) الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم لو شئت حلقت لكم أن التاجر فاجر وقال عليه

السلام ما أوحى الى أن أجمع وأكون من التاجرين ولكن أوحى الى أن أسبح بحمد
 ربي وأكون من الساجدين وكان الضحك يقول ما من تاجر ليس بفقيه إلا كل من
 الرباشيا وكان ابن عمر رضي الله عنه - ما يقول ويل للتاجر من لا والله وبلى والله وكان
 على رضي الله عنه يقول تفقه ثم اتجر فان التاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه وروى
 أن إبليس لما استنظر فأنظر قال الهى أين بيتي قال الجسم قال ما مصادي قال النساء
 قال أين مجلسي قال السوق وكان أبو الدرداء يقول يا كم ومجالس الأسواق فانها لا تفي
 وتلهي (وقال الحسن) الأسواق مصلحة للاموال مفسدة للدين وقيل يا كم وجيران
 الاغنياء وقراء الأسواق وفقهاء الرساتيق وقيل ويل لهم ما أغفلهم عما أعد لهم قال
 الشاعر
 اذا ما غضب السوق فالحبة ترضيه

(وقال آخر) ما للتجار وللسخاء وانما * نبت لحومهم على القيراط
 وقال ابن الرومي رب اطلق يدى فى كل شيخ * ذى رياء بسمة وسكونه
 تاجر فاجر جوع منوع * يردق الناس باقتضاء ديونه
 وقال كاوامل التجار وسوف وهم الى وقت فانهم اشام وليس عليكم فى ذلك اثم فان جميع
 ما جمعوا حرام وقال عكرمة أشهد على كل وزان وكيال بالنار وفي الخبر يا كم والأسواق
 فان الشيطان قد باض فيها وفرخ وقال بعض الاشراف لا يدق له لا تسلم ابنك فى
 شئ من أنواع الكسب فانها تورث لالحالة اثم الطبع وظلمة القاب وقصور الهمة
 وعى اللسان وسوء الادب ولبعضهم
 قد ترى يا ابن أبي اسحق فى ودك عقده وكذا السوقى للاخوان سوقى المودة

(باب مدح الضياع)

(حدث) هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال اتمسوا الرزق فى خبايا الارض وكان عروة يقول ازرع أمالك أرض أما سمعت
 قول القائل أقول لعبد الله ما القيمة * يسير بأعلى الرقتين مشرقا
 تتبع خبايا الارض وادع مليكها * لعالك يوما أن تجاب وترزقا
 وقال بعض السلف من أراد أن يتوسع فى الرزق فليقتن مع تجارة له ضيعة ألا ترى أن
 الله تعالى قد قرن بينهما فى كتابه فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم
 ومما أخرجنا لكم من الارض وقيل لسفيان بن عيينة ما بال الرجل يبيع الضيعة فلا

يبارك له في ثمنها فقال اما سمعتم قوله تعالى في وصف الارض وبارك فيها وقد ر فيها
 اقوانها فكيف يبارك في ثمن يزيل عن ملكه شيئا ببارك الله فيه (وفي الخبر) من
 باع عقارا ولم يصرف ثمنه في مثله كان كرمادا شتدت به الريح في يوم عاصف وقال اسمعيل
 ابن صبيح لصديق له اتخذ لك ضيعة تعينك اذا جاءتك الاخوان (وقيل)
 اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا * ندمت على التفريط في زمن البذر
 وفي الكتاب المبهج فلاح المعيشة في الفلاحة ولا ضيعة على من له ضيعة (وفيه) قص
 جناح المال الطيار باعتقال العقار (وفيه) ليس بحارم من باع العقار وابتاع العقار
 وشري الماء واشترى الاماء (وعن) أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي عليه
 الصلاة والسلام انه قال ان قامت القيامة وفي يدك فسيلة فاغرسها وروى الجاحظ
 باسناد له عن عبد الله بن سلام لا تدع غرس يدك ولو سمعت أن الدجال خرج وقيل
 لعثمان بن عفان رضي الله عنه أتغرس بعد الكبر فقال لان توافيني الساعة وأنا من
 المصلحين خير من أن توافيني وأنا من المفسدين وقيل لابي الدرداء وهو يغرس جرزة
 أتغرس بعد الكبر وأنت شيخ وهي لا تطعم الا بعد عشرين سنة أو ثلاثين فقال وما على
 أن يكون الا حلى والهناء لغيري (ويقال) سر كسرى بشيخ كبير يغرس فسيلة فقال
 أتري أن تأكل من ثمرها فقال لا ولاكني وجدت أرض الله عامرة فأحببت أن
 لا تخرب على يدي (ويقال) ان شيخا كان يغرس شجرة النارجيل وهي لا تثمر الا بعد
 أربعين سنة فزبه كسرى وقال له أتعيش الى أن تأكل منها فقال الشيخ غرسواواكلنا
 ونغرس فيأكلون فقال كسرى زهزه وأمر له بأربعة آلاف درهم وكان من عادته
 ذلك لمن يقول له زه فقال الشيخ أيها الملك ان غرس السابقين أثمر بعد أربعين سنة
 وعرسنا أثمر في يومه فقال كسرى زهزه وأمر له بأربعة آلاف مثمها (وسئل واحد) أي
 المال أفضل فقال عين خراة في أرض خوارة قيل ثم ماذا قال الرامخات في الوحل
 المطعمات في المحل الملقحات بالفعل يريد بها النخل وقال الشاعر
 استغن أومت ولا يغرك ذونيب * من ابن عام ولا عم ولا نال
 اني مكب على الزور أعمرها * ان الحبيب الى الاخوان ذو حال
 كل النداء اذا ناديت بخذني * الا ندأى اذا ناديت يامالى
 (وقالت في المبهج) اذا ما نقل الدهقا * نغلات الرستيق

فكم من نعمة بيضاء * في سودا الجواليق
(وقلت أيضا) يارب أنت وهبتني نعمة * أضحت تعين على الزمان ببرها
وهبت منها نعمة لا تلهي * يارب أنت بسكرها عن سكرها
(باب ذم الضياع)

(قلت في المبهج) الضيعة ضائعة مالم تدبرها بقوة ساعد وجد مساعد وفيه الضياع
مدارج الغموم وكتب وكلائها سفاح الهوموم (وقلت) في رقعته الى وكيل أجبتة بها
يارقعة طويت على حيات * وعقارب كدرون ماء حياتي
ما أنت الامن تباريح الجوى * وسفاح الاحزان والحسرات
وكان أحرفك الكريمة أعين * لرواقب أو ألسن لو شاة
أو كالضياع رفاع قيمتها اذا * وافت أنت بحوادث الآفات
(وقلت أيضا) قد قلت قولا سديدا * بروى العطاش بمائه
ان الخراج خراج * دواؤه في أدائه

هو منظوم من قول صاحب حيث قال الخراج خراج دواؤه في أدائه وذكر
الضياع وجلالاتها ونوائبها بحضرة أبي العباس احمد بن محمد بن القرات فأنشدني
هي المال الآن فيها مذلة * فمن شاء قاساها ومن مل باعها
وقال أبو زكريا يحيى بن اسمعيل الحربي لابن محمد السلمي
قد كانت الضيعة فيما مضى * تعد من علمكها ذاهبه
فصار من علمكها يومنا * مـهـجته في حفظها ذاهبه
يستغرق الغلة في خرجها * وتفضل الكلفة والنائبه
فان يقيم صاحبها كل ذا * يتجو ولا نتفوا شاربه
(باب مدح الدور والابنية)

كان يقال جنة الرجل داره وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر يا بني دارك قيصك فوسعه
كيف شئت وذ كرا لا حنف الدور فقال لتكن أول ما يشتري وآخر ما يباع وقيل
لبعض الناس ما السرور فقال دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مرتبط بالغناء
(وينشد) ومن المروءة الفتى * ما عاش دار فاحره

فانقنع من الدنيا بها * واعمل لدار الآخرة
 وكان يقال دار الرجل عشه وفيها يطيب عيشه وقال السلمي في كتابه نتف الظرف
 الدور للناس كالعش للطير والاورجة للوحش والحجرة للحشرات ودار الرجل ماوى
 نفسه وموضع أمته ومسكن قلبه ومجمع أهله ومحرز ماله ومأنس ضيفه وملاقى
 صديقه وعدوه فلا شئ أصعب على الناس من خروجهم من ديارهم وقد قرن الله تعالى
 الخروج منها بالقتل حيث قال ولو آتانا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو يخرجوا من
 ديارهم ما فعلوه الا قليل منهم (وقال) المتوكل لابي العيناء كيف ترى دارنا هذه فقال
 يا أمير المؤمنين رأيت الناس يبنون الدور في الدنيا وأنت بنيت الدنيا في دارك وقال
 بعض الأشراف لابنه يابني حسن أترك في هذه الدنيا بالبناء الحسن واسمع قول
 الشاعر ايس الفتى بالذي لا يستضاه به * ولا يكون له في الارض آثار
 ولا تبس قول الآخر ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

(ومن أحسن ما قيل في بناء الملوك قول علي بن الجهم)

وما زلت أسمع ان الملو * لتبني على قدر أخطارها

فلما رأيت بناء الاما * م رأيت الخلافة في دارها

وكان جعفر بن سليمان الهاشمي يقول العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق
 والمربد عين البصرة وداري عين الربد * ومن أحسن ما سمع في التهنية بالدور قول أبي
 القاسم الزعفراني في الصاحب

سرك الله بالبناء الجديد * نلت حال الشكور للمزيد

هذه الدار جنة الخلد في الدنيا فصلها واختصها بالخلود

وأولف الكتاب في الانحشيد بجر جانية

وقصر ملك ترى كل الجبال به * وأسعد الدهر تبذرو من جوانبه

كأنه جنة الفردوس قد نزلت * الى نحر وارزم تعجلا لصاحبه

(باب ذم الدور والابنية)

فارق النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وكان عليه السلام يقول
 اذا أراد الله به بدسوا أجل ماله في الطيز والماء وعنه أيضا عليه السلام أنه قال
 اذا أراد الله به بدسرا أهلاك ماله في اللبن والطين وقال وهب بن منبه في الحديث

القدسي قال الله عز وجل من استغنى باموال الفقراء أفقرته ومن تجبر على الضعفاء
أذلته ومن بنى بقوة الفقراء أعقبت ببناء الخراب (وقال وهب بن الوردى) كان
نوح عليه السلام اتخذ ذبيبة من خص فقيل له لو بنيت بناء فقال هذا لمن يموت
كثير وقال ابن مسعود ياتي بعدكم أقوام يرفعون الطين ويضعون الدين ويمتطون
البراكين ويصلون الى قبلةكم ويموتون على غير ملتكم وقيل ليزيد بن المهلب
لم لا تبني دارا بالبصرة فقال لاني لا أدخلها الا أميرا أو أسيرا فان كنت أميراً فدار
الامارة داري وان كنت أسيراً فالسجن مسكني وقراري (وكان يقال) البناء من
يوم ابتدائه في نقصان والغرس من يوم ابتدائه في زيادة * ومن بعض الخوارج على
دار بني فقال من هذا الذي يقيم كفيلاً (وقيل) الدار الضيقة العمى الاصغر * ومن
أحسن ما قيل في التبرم بالعمارة قول بعضهم

الامن لنفس وأخزائها * ودار نداعت بحيطاتها
أطل نهارى في شمسها * شقيا بالقاء بنياتها
اسود وجهى بنبيضها * وأهدم كيسي بعمراتها

(باب مدح الحمام)

قال بعض السلف نعم البيت بيت الحمام بنقى الاقدار ويذكر النار وذكر الحمام
عند الفضل الرقاشى فقال نعم البيت بيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة
ويجشى الخمة ويطيب البشارة (وقالت في المبهج) الحمام صيقل الاجسام ونظام
النظافة ودافع آفة القشافة ولم يمدح الحمام كمدحه السرى حيث قال
بيت بنت حكاء الورى * فهو الى الحكمة منسوب
يجاور النار ولكنه * يجاور النار به الطيب
حره والروح لاجسامنا * والحر لاجسام تعذيب
(ولبعضهم) وقد دعا صديقاً الى الحمام وأظنه للسرى أيضاً

أسعد دهل لك في زيارة منزل * تشى عليه جوارح الزوار
بيت ترى الجدران فيه منابعا * وترى السماء كثيرة الاقمار
(ولا تخبر مدحه)

قم بنا قبل غرة الاصباح * وقيام السقااة بالاقداح

نمشي الى النعيم الذي فيه صلاح الاجسام والارواح
بيت طرف تجول عينك فيه * بين بيض الطلأ وبيض الفقاح
وتلاقي الجسموم في خلج منه رقاق على الجسموم ملاح
فادا ما صقلت جسمك فيه * با كف النعيم صقل الصفاح
تروى من الصبوح وتفتض نسيم الرياح قبل الصباح
(وللمؤلف في المبهج)

ونجام له حرا لجيم * ولكن شابه برد النعيم
رأيت به ثوابا في عقاب * وزارت به نعيماني بجيم
(ولابي طالب المأمون رحمه الله)

أحق بيت من بيوت الوري * بصونه قـدما وايشاره
* بيت اذا مازاره زائر * وقد قضى أعظم أوطاره
وهو اذا ما جاء مستغظا * مروءة الانسان في داره
يدخله المولى بخـز كما * يدخله العبد بأطماره
(وله) وبيت كاحشاء المحب دخلته * ومالي ثياب فيه غير اهلي
أرى محرما فيه وليس بكعبة * فاساغ الافيـه خلج ثياب
بماء كدمع الصب في حرقله * اذا آذنت أحبابه بذهاب
توهمت فيه قطعة من جهنم * ولكنهم من غير مس عقاب
يشير ضـبابا بخار محلا * بدور زجاج في شمس قباب
(باب ذم الحمام)

قال بعض الساف بش البيت الحمام يكشف عن العورة ويذهب بالحياء وفي الخبر ان
الحمام من بيوت الشياطين (ولما) مدح الرقاصي الحمام بما تقدم قيل له ذمه فقال
بش البيت بيت الحمام بيتك الاستار ويذهب الوقار ويؤلف الى الاطياب الاقدار
ومن أبلغ ما قيل في ذمه قول ابن المعتز

حيامننا كالعجوز * يشقى به الوارد بيت له منن * بيت له بارد
وقوله ما نلت بالحمام حرا ولا * يصلح فيه غير تبريد ما
وجدت بالصيف به رعدة * فكيف أرجو عرقا في الشتا

(ولبعضهم) وحمام دخلناه لأمس * حتى سقرا وفيه المجرموننا
 فيصطرخوا ية ولوا أنخرجونا * فان عدنا فانا ظالمونا
 (ولاصنوبري) حمامنا ليس فيه ماء * وورده ماله انقضاء *
 ما ينفع القطن فيه شيئا * ولا الالبابيد والقراء
 ترعد في الصيف فيه بردا * فصيف حمامنا شتاء
 فلم نرده لدفع داء * هل يدفع الداء وهو داء

(باب مدح المال)

قدم مدح الله المال وسماه خيرا بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان
 ترك خيرا أي مالا وبقوله وانه لحب الخير لشديد أي المال (و يروي) عن عبد الرحمن
 ابن عوف رضي الله عنه أنه كان يقول حبذا المال أمون به عرضي وأقرضه ربي
 فيضاعفه لي يريد قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا
 كثيرة (و يروي) السدي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز اسمه ويزدكم
 قوة إلى قوتكم أي مالا إلى مالكم وكان رضي الله عنه يقول قد يشرف الوضيع بالمال
 (ويقال) المال تكسب أهله المحبة لا مجد الأعمال ولا جد الأفعال (وقيل) الآمال
 مشغولة بالأموال (وقال) الشاعر

كل النداء اذا ناديت بخذاني * الاندائي اذا ناديت يا مالي

ولابي العتاهية قد بلونا الناس في أحوالهم * فرأيناهم بذى المال تبع
 وقال آخر شيطان لا تحسن الدنيا بغيرهما * المال يصلح منه الحال والولد
 زين الحياة همالو كان غيرهما * كان الكتاب به من ربنا برد
 يعني قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا (وكان) يقال أصل السودد
 والرياسة المال وبه تتجمع أسباب ما وتطردأ - والهما وقد انقاد الناس حديشا
 وقد عا للغنى ولذلك حتى الله تعالى في أمر طالوت عن ملكه عليهم فقال ان الله قد بعث
 لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من
 المال (وقلت) في المبهج لا موئل كالمال (وفيه) القلوب لا تستمال بمثل
 المال والعرض هو العرض (وفيه) مال الرجل موثله وقوته وقوته (وفيه) من
 أصل ماله فقد حصل نقاء العرض وحسن بقاء العز

(باب ذم المال)

قال الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة (ويقال) المال ملول والمال مبال
والمال غاد وراخ وطبيع المال كطبيع الصبي لا يوقف على رضاه وسخطه (وقيل)
المال لا ينفعك ما لم يفارقك (وقيل) قد يكون دل المرء سيب حقه كإنا الطاوس
قد يذبح لحسن ريشه * ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول ابن المعتز

ألم تر أن المال يهـلـلـكـ ربه * اذا جم آتية وسـدـطـر يـقه
ومن جاور الماء الغزير بجسمه * وسـدـطـر يـقـ الماء فهو غريـقه

(باب مدح الغنى)

(قلت في المذهب) لو لم يكن في الغنى إلا أنه من صفات الله لكفى به فضلا * ومن أباغ
ما قيل فيه أي في مدح الغنى وتفضيله على النسب قول ابن المعتز

إذا كنت ذا ثروة من غنى * فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة * تخبر أنك من آدم

(وينشد لابي الاسود الديلي في حارثة بن بدر)

وتاه تميم بالغنى ان لا غنى * لسانا به رب المهانة يتطرق

(وقال غيره) ألم تر أن الفقير به يجربيته * وبيت الغنى به دى له ويزار

(وقلت في المذهب) الغنى مجل مجل والفقير مبتذل

(باب ذم الغنى)

(قال) الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وقال عزذكره انما أموالكم
وأولادكم فتنة وقال تعالى واذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجبابته واذا مسه

الشرف ذودعاء عريض وقال بعض المفسرين في قوله تعالى سنسنة درجهم من حيث
لا يعلمون ماجددوا لله معصية الاجدد لهم نعمة ليست درجهم بها (وقال) بعض الحكماء

الغنى يورث البطر (ويقال) غنى النفس أفضل من غنى المال (وقال) الشاعر

غنى النفس ما عمرت غنى * وفقـر النفس ما عمرت شقاء

(وقال محمود بن الوراق)

لا تشعرن قلبك حب الغنى * ان من العصمة أن لا تجدد

كم وابد أطلق وجدانه * عـنـانـه في بعض مالم يرد

ومـدـمـن للخمـر غادالى * سماع عود وغناء غـرد

لوم يجدنجر ولا مسمعا * برد بالماء غاييل الكبد
وكميد للفقر عند امرئ * طأ طأ منه الفقر حتى اقتصد

(باب مدح الفقر)

كان يقال الفقر شعار الصالحين (ويقال) الفقر لباس الانبياء (وفيه) يقول
البحرئ فقر كفة الانبياء وغربة * وصباية ليس البلاء بواحد
وكان يقال الفقر مخف والغنى مثقل (ويقال) الفقر أخف ظهرا وأقل عددا
(وكان) سفيان الثوري يقول الصبر على الفقر يعدل الجهاد في سبيل الله تعالى
(ومن أحسن ما قيل في مدح الفقر قول أبي العتاهية)

ألم تر أن الفقر يربح له الغنى * وأن الغنى يخشى عليه من الفقر
وقال محمود الوراق يا عائب الفقرا لا تنزح * عيب الغنى أكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى لو صرح منك النظر
أنك تدعو الله تبغى الغنى * ولست تدعو الله أن تفقر

(باب ذم الفقر)

كان يقال الفقر مجمع العيوب (ويقال) الفقر كثر البلاء (ويقال) الفقر هو
الموت الاخر (وقال) النبي عليه السلام كاد الفقر أن يكون كفرا (وكان) سعيد
ابن عبد العزيز يقول ما ضرب العباد بسوط أو جع من الفقر (ومن) فصول ابن
المعتر لا أدري أيهما أمر موت الغنى أم حياة الفقير (وقلت في المبهج) لا فاقة
كالفقر (وفيه) الفقة في الاذن وقر وفي الكبد عقر وفي القلب نقر وفي الجوف
بقر (وينشد) لبعضهم

إذا قل مال المرء قل حياؤه * وضائق عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لا يدري وإن كان حازما * أقدامه خيره أم وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس

بلوت أمور الناس سبعين حجة * وحربت صرف الدهر في العسر واليسر
فلم أربعد الدين خيرا من الغنى * ولم أربعد الكفر شررا من الفقر
وقال أبو أحمد الهمازي غلبت كل شديدة فغلبتها * والفقر غالي فأنج غالي
إن أيدته أفضح وإن لم أيدته * أقتل فقج وجهه من صاحب

(باب مدح القناعة)

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة هي القناعة وقال بعض الحكماء لابنه يا بني العبد حرا إذا قنع والحر عبد إذا طمع (وكان) يقال أنت العزيز بما اتعفت بالقناعة وقيل القانع بما قسم الله في حوائق النعيم (و يقال) انخفض الخفض رضا المرء بحظه (وقال بعضهم) من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير ومن فصول ابن المعتز أعرف الناس بالله من رضي بما قسم له (وقال غيره) من قنع بماله استراح وأراح (وقال أبو العتاهية)

ان كان لا يغنيك ما يكفيك * فكل ما في الارض لا يغنيك
وقال أيضا قنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق ما يكفيها
(ولغيره) اذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن * على حالة الارضيت بدونها
ومن طلب العليمان العيش لم يزل * حقاير وفي الدنيا أسير غبونها
(وقال غيره) اذا ما شئت أن تحيا * حياة حلوة المحيا
فلا تحسد ولا تحقد * ولا تأسف على الدنيا

(باب ذم القناعة)

(قال) بعض المهاجرة من اتخذ القناعة صنعة تلحف بالجول وفانتسه معالي الامور
(وقال) آخر القناعة من أنخلق العجائز والزمن العاجز (ويقال) البركات حيث الحركات (وقال) حكيم لابنه يا بني ان القناعة من صغر النفس وقصر الهمة وضعف الغريزة ولوم القهيرة فلا ترض لنفسك الاكل غاية (وقال) الراعي من قصيدة له
رأت عزمتي وفرط انكاشي * وطول التملل فوق الفراش
فقات أراك أنا همة * سبلعها فترى ذا انتعاش
فهـ لا قنعت ولا تغرب * فقات القناعة طبع المواشي
(وقال) رجل معروف الكرخ رحه الله أن تحرك في طلب الرزق أم أجزى في طريق القناعة فقال تحرك فان الله قال لمريم وهزي اليك الجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا ولو شاء الله أن ينزله عليها من غير أن تسعى في هز النخلة فعل وقد نظم هذا المعنى من قال ألم تر أن الله قال لمريم * وهزي اليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن تجنيه من غير هزها * جنته ولكن كل شيء له سبب

(باب مدح القلة)

سمع سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقول اللهم اجعلني من الاقلين فقال
ما هذا الدعاء فقال سمعت الله يقول وقايل ما هم وقايل من عبادي الشكور وما آمن
معه الا قليل (وقال) بعض العلماء ان الكثرة ليست بمدوحه في كتاب الله عز وجل
وانما المدوح الاقلون لاننا سمعنا الله يثنى على اهل القلة ويمدحهم ويذم اهل
الكثرة ويوبخهم حيث يقول عز من قائل ثم توليتهم الا قليلا منهم ويقول فشر بوا
منه الا قليلا منهم ويقول لا تبعتم الشيطان الا قليلا ويقول جل ذكروه حكاية عن
ابليس لا تحتنكن ذريته الا قليلا ويقول جل جلاله في ذم الكثرة ودكثير من اهل
الكتاب لو ردونكم من بعد ايمانكم كفار احسدا ويقول بل أكثرهم لا يؤمنون
ويقول ولا تكن أكثر الناس لا يشكرون ويقول منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون
ويقول وتري كثيرا منهم يسارعون في الاتم والعبدوان وأكثرهم السحرة ويقول
وأكثرهم لا يعقلون ولا يكن أكثرهم يجهلون ويقول ولا يكن أكثرهم للحق كارهون
ويقول وما وجدنا لا أكثرهم من عهدوان وجدنا أكثرهم لفاسقين وقال الشاعر
تعبيرنا انا قليل عدادنا * فقلت لها ان الكرام قليل

وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

وقالت الفلاسمة كل كثير عدو للطبيعة وقالت الاطباء الاقلال مما يضر خیر من
الاكثر مما ينفع (وقال اسحق الموصلي)

هل الى نظرة اليك سبيل * فيروى الظما ويشفي الغليل

ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير من الحبيب القليل

(وقال) جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه لا تستحي من اعطاء القليل فكل فوائد

الدنيا قليل والحرمان أقل منه (وقال) الشاعر

ليس العطاء من الفضول سمحة * حتى تجود ومالديك قليل

(باب ذم القلة)

(كان) يقال الذلة في القلة والشرف في السرف (وكان) قيس بن سعد بن عباد يقول
اللهم انك تعلم ان القليل لا يسعني ولا أسعه فاكثر لي ووسع علي (وقال) منصور
الفقيه منافسة الفتي فيما يزول * على نقصان همته دليل

ومختار القليل أقل منه * وكل فوائد الدنيا قليل

(وقال) سرى الموصلى

قبيل على الرغم نيل البخيل * وقيل قليل أتى من قليل
تعجبت لما ابتدى بالجيل * وما كان يعرف فعل الجيل
وما كان اعطاه سودا * ولكنه غلطة من بخيل

(ويقال) من قل ذل ومن برز (وقال) النبي عليه السلام كوفوا من السواد الاعظم
(باب مدح اللسان)

(كان) يقال ما الا انسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو ضالة مهملة أو بهيمة مرسلة
(وقال) بعض الحكماء المرء بأصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل
بجنان (وقال) الجاحظ اللسان أداة يباهر به البيان وشاهد يعبر عن الضمير وحاكم
يفصل بين الخطاب وناطق يرد به الجواب وشافع تدرك به الحاجة وواصف تعرف
به الاشياء وواعظ ينهى عن القبيح ومبشر ترد به الاحزان ومعتذر تذهب به
الاضغان وله بوق الامم وزارع يحث المودة وحامد يستاصل العداوة
وشاكر يستوجب المازيد ومؤنس يسلي الوحشة (ويقال) المرء مخبوء تحت طي
لسانه لا تحت طيلسانه (وقال) بعض العلماء البلغاء لسان فضائل معدومة في
الجوارح ودرجته عالية على درجاتها لخاصة الله به من النطق والبيان وأنطقه
بالذكر والقرآن وأنشد

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فكان ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

(ومن أحسن ما قيل في اللسان والبراعة قول ابراهيم بن شاه في أبي مسلم)

لسان محمد أمضى غرارا * وأنفذ من طبا السيف الحسام

إذا ارتجل الكلام بدا حاج * بفيه يده بحر الكلام

كلام يبل مدام بل نظام * من الياقوت بل حب الغمام

وقال آخر وما المرء الا أصغريه لسانه * ومقوله والجسم خالق مصور

فان نظرة رافتك فاحذر فرما * أمر مذاق العود والعود أخضر

(اعلم) ان كل العالم هو الانسان وكل الانسان هو اللسان وجماله هو البيان

(نظر) رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمه العباس رضى الله عنه فتبسم فقال له هم ضحكك يا رسول الله فقال أعجبني جمالك يا عم فقال أين موضع الجمال في فاشا الى لسانه وقال أيضا عليه الصلاة والسلام جمال الرجل فصاحة لسانه
(باب فم اللسان)

(كان) يقال مقتل الرجل بين فكليه وقال بعض البلغاء اللسان أجرح جوارح الانسان وقال آخر اللسان سبع صغير الجرم كبير الجرم (وكان) ابن مسعود رضى الله عنه يقول والذي لا اله الا هو ما على الارض شيء أحق بطول السجن من اللسان (قال) بعض العرب لرجل وهو يعظه في حفظ اللسان اياك أن يضرب لسانك عنقك وقد قيل احذر اسنانك أيها الانسان * لا يسد عنك أنه ثعبان كم في المقابر من قتيل لسانه * كانت تهاب لقاء الفرسان
(وقال أبو محمد بن البريدي)

حتم الفتى لسانه * في جده ولعبه بين الالهات مسكنه * ركب في مركبه وقال آخر جراحات السنان لها التمام * ولا يلتام ما جرح اللسان (وقال ابن المعتز) أيارب السنة كالسيوف * تقطع أعناق أصحابها وكم قد دهم المرء من نفسه * فلا تؤكل بانيابها (ومن أباغ ما قيل في عي اللسان قول بعضهم)
بين فكليه لسان * ينسب الى اليه فاذا حاول قولا * عسر القول لديه وسواء هو فيه * أو حسام في يديه

(باب مدح الصمت)

من حكم لقمان رجة الله عليه الصمت حكمة وقليل فاعله (وكان) يقال الصمت أنفع للناس والسكون أنفع للطير لان الطير اذا نبش قبض وجبس (وقال) بعض السلف الندم على الصمت خير من الندم على القول * ومن فصول ابن المعتز من أخافه الكلام أجاره الصمت وقال أيضا انحطأ بالصمت يختم والخطأ يمثله لا يكتم (وقال آخر) الصمت يكسب أهله * صدق المودة والمحبة * والقول يستدعي لصا حبه المذمة والمسبه * فترك كلاما لا غيا * ولا يكن لك فيه رغبة (وقيل) أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنهم رميت عن قوس واحدة * قال

كسرى لم أندم على ما لم أقول وندت على ما قلت مرارا وقال قيصراني على رد ما لم أقول
 أقدره في على رد ما قلت * وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتني واذا لم أتكلم بها
 ملكتها * وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع ما نفعته
 ويقال من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم (ويقال) من علامات العاقل حسن سمته
 وطول صمته (وقال) بعض الحكماء أول العلم الصمت والثاني حسن الاستماع والثالث
 الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقيل من حفظ لسانه نجا من الشر كله
 (نظم) ولو يكون القول في القياس * من فضة بيضاء عند الناس
 اذا كان الصمت من خير الذهب * فاصبر مع هذا الله تلخيص الادب
 (وقال آخر) والصمت عند القبيح تسمعه * صاحب صدق لكل مصطب
 فاصبر الصمت ما استطعت فقد * يؤثر قول الحكيم في الكتب
 لو كان بعض الكلام من ورق * لكان جل السكوت من ذهب
 وقال آخر

مت بداء الصمت خير * لك من داء الكلام

انما العاقل من ألقم فاه بالجم *

(وفي كتاب عيون الادب بيت)

كلام راعى الكلام قوت * قد أفلح الصامت السكوت

(وقال) ابن مسعود ما شئ أحق بطول الصمت من اللسان (وقال) بعضهم اذا أعجبك
 الكلام فاصمت وقيل

احفظ لسانك ان اللسان * سريع الى المرء في قتله

وهذا اللسان يريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

(وقال آخر) ان كان يعجبك السكوت فانه * قد كان يحجب قبلك الانحيارا

واثن ندمت على سكوت مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا

ان السكوت سلامة ولربما * زرع الكلام عداوة وضرارا

(باب ذم الصمت)

قال رجل بين يدي عمر رضي الله عنه الصمت مفتاح السلامة فقال نعم ولكنه قفل
 الفهم وكان يقال من تكلم فأحسن قدراً أن يسكت فيحسن (وقال) بعض الفلاسفة
 الصمت نتيجة الموت كما أن المنطق نتيجة الحياة (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم

تكموا تعرفوا ولم يقل اسكتوا تعرفوا (وقال) الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام وعن الملائكة فلما قال انك اليوم لدينا مكين أمين ولم يقل فلما سكنت عنده (وقال آخر) أنزى الله المساكنة فأسوأ أثرها على اللسان وأجابه الله بالحي والحصر الى الانسان وقال بعض الحكماء انك تخرج الصمت بالمنطق ولا تخرج المنطق بالصمت وما عبر به عن شئ فهو أفضل ويقال اللسان عضو فان مرتته مرن وان تر كته حرن (باب مدح الصبر)

قال النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤت الناس خيرا من الصبر والمعافاة (وقال) أيضا عليه السلام لم يزل نزل نزل الصابر من حتى نزلت انما يؤتى الصابر ون أجرهم بغير حساب (وقال) عليه السلام عليكم بالصبر فانه لا إيمان لمن لا صبر له (وقال) أيضا الصبر ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية شعر

تصبر ولا تبدا التضعع للعدا * ولو قطعت في الجسم منك البواتر
سرور الاعادي ان ترالك بذلة * ولكنها تغتم اذا أنت صابر
ولبعثهم بنى الله لاخياري بيتا سماؤه * هموم وأحزان وحيطانه الضر
وأدخلهم فيه وأغلق بابه * وقال لهم مفتاح بابكم الصبر
وكان ينشد اني وجدت وخير القول أصدقه * للصبر عاقبة تحمودة الاثر
وقل من جدد في أمر يحاوله * فاستصحب الصبر الافاز بالظفر
وقال آخر عليك بالصبر فيما قدم نيت به * فالصبر يذهب ما في الصدر من حرج
كم ليلة من غموم الدهر مظلمة * قد ضاء من بعدها صبح من الفرج
وقال آخر تصبر اذا ما آلتك مظلمة * وأهون بهامالم تسمك بهار
فغيب قطوب النخس بشمسعادة * وبعد ظلام الليل نور نهار

وفي بعض الاخبار الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال آخر
اذا المرء لم يأخذ من الصبر حظا * تقطع من أسبابه كل مبرم
ويقال أوكد الاسباب للظفر الصبر (وقال) بعض العلماء الصبر جنة المؤمن وعزة
المتوكل وسبب درك النجس في الخوائج ويقال من وطن نفسه على الصبر لم يجد للآذى
مسا (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم من استعف بالله عفه ومن استعان به أعانه
ولن تجروا حظا خيرا من الصبر (وقال الشاعر)

قرين الصبر يظفر بعد حين * بحاجة فيوجد قد قضاها
 (وقال) المهلب يا بني ان غلبتم على الظفر فلا تغلبوا على الصبر
 (وقال آخر) من عمتا الصبر يضع رحله * بساحة الراحة واليسر
 (وقال محمود) الصبر أمضى سلاح ذي الادب * فاقع به حدسورة الارب
 (وقال) الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة (وقال) عزاسمه وجزاهم بما صبروا
 جنة وحريرا (وقال) عز من قائل وبشر الصابرين الآية وكان الحسن البصري يقول
 اني لا عجب ممن خف كيف خف بعد هذه الآية ونمت كلمة ربك الحسن بن علي بنى
 اسرائيل بما صبروا (وقال) عمر بن عبد العزيز ما أنعم الله على عبده نعمة فترعها عنه
 فصبر الا كان مأعاضه أفضل مما ابتزعه عنه ثم قرأ انما يوفى الصابرون أجرهم بغير
 حساب (وقال) بعض الحكماء الصبر صبران صبر عما تحب وصبر على ما تكره والرجل
 من جمع بينهما * وقات في المهبج الصبر أجيى بذى الحجج (وقال) حكيم تابع الصبر
 متبوع النصر (وقال الشاعر)

ما أحسن الصبر في موطنه * والصبر في كل موطن حسن

(وقال ابن الجهم)

وعاقبة الصبر الجليل جميلة * وأفضل أخلاق الرجال التفضل
 ويقال الصبر كاسمه وعاقبته العسل

(باب ذم الصبر)

الصبر كاسمه ويقال الصبر تجرع الغصة وانتظار الفرصة وأنشد
 واني لا أدري أن في الصبر راحة * ولكن انفاقي على الصبر من عمري
 يقولون لي صبر الحمد غيبه * فقلت لهم ليس الصبر من أمري
 وقال البرقي من جد الصبر وحالاته * فليست بالحمد للصبر
 كم جرعة للصبر جرعتها * أمر في الذوق من الصبر * صبر حتى قيل لي جاهل
 لا يعرف الخير من الشر * اني اذا الدهر نبأ نبوة * أصبر لدهر من الدهر
 (وقال أبو القاسم بن علاء الاصفهاني)

فان قيل لي صبرا فلا صبر للذي * غدا بيد الايام تقتله صبرا
 وان قيل لي عذرا فوالله ما أرى * لمن ملك الدنيا اذا لم يجد عذرا

(باب مدح الحلم)

كان يقال الحلم حجاب الآفات (وقال) حكيم حلم ساعة يرد سبعين آفة (وقال) بعض السلف الحلم أجمل من العقل لأن الله تعالى وصف نفسه به وقيل حسب الحلم أن الناس أنصاره على الجاهل ومن ملكت غضبه احتراز من عدوه (وقال) الحسن راحة الله عليه ما بعث الله نبيا إلى قوم إلا بعثه وأمره بالحلم وكان الأحنف يقول ما أضيف شيء إلى شيء أحسن من علم إلى حلم (وكان) يقول من لم يصبر على كلمة واحدة سمع كلمات (ومن أحسن ما قيل في الحلم قول الشاعر)

إن يبلغ المجد أقوام وإن كرموا * حتى يذلوا وإن عزوا أقوام
ويشتبوا فتري الألوان مشرقة * لا عفوذل ولا كن عفو احلام

(باب ذم الحلم)

كان يقال من عرف بالحلم كثرت الجراءة عليه (وقال) بعض السلف الحلم ذل كله (وقال) السفايح إذا كان الحلم مفسدة كان العفو معجزة وقال الشاعر
أرى الحلم في بعض المواطن ذلة * وفي بعضها عز يسود فاعله
وقاتل الأحنف قتالا شديدا في بعض المواطن ف قيل له أين الحلم يا أبا بحر فقال عند الحياء وكان يقال آفة الحلم الضعف * ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول النابغة الجعدي
ولا خير في حلم إذا لم تكن له * بوادر تحمي صفوه أن يكدر
ولا خير في جهل إذا لم يكن له * أديب إذا ما أورد الأمر أصدر
(وقال مجدي بن وهب)

لئن كنت محتاجا إلى الحلم أنتي * إلى الجهل في بعض الأحيان أحوج
ولي فرس للحلم بالحلم لم * ولي فرس للجهل بالجهل لم مسرج
فمن شاء تقوى فاني مقوم * ومن رام تعويجي فاني معوج
(وأحسن ما سمعت في هذا الباب ما قيل)

أتاني منك ما ليس * على مكر وهه صبر * فأنضيت على عمد
وقد يغضي الغتي الحر * وأدبتك بالهجر * فما أدبك الهجر
ولاردك عما صكا * من منك الصفع والزجر * فلما اضطرني المكرو
ه واشتد بي الأمر * تناولتك من سرى * بما ليس له قدر

فركت جناح النمل لما مسك الضر * اذ لم يصلح الخير امراً أصلحه الشر
قد شد في الأصل منه بيت قال الشيخ الامام البيت الاخير من قول الحسن وهو أنه
قيل له ان عندنا رجلاً اذا قيل له جزاك الله خيراً يغضب فقال من لا يصلحه الخير
أصلحه الشر (باب مدح المشورة)

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المستشار بالخيار ان شاء قال وان شاء سكت
(وقال) عليه الصلاة والسلام أيضاً المستشار مؤتمن (وقال) الحسن البصري ان
الله تعالى أمر نبيه عليه السلام بالمشورة لانه من حاجة منه الى آرائهم وانما أراد عز
اسمه أن يعلم ما في المشورة من الفضيلة حيث قال وشاورهم في الامر يعني ان
الانسان لا يستغنى عن مشورة نصيح له كما أن القوادم من ريش الجناح تستعين
بالحوافى منه (قال بشار)

اذا باغ الرأى المشورة فاستعن * بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غصاصة * فريش الحوافى تابع للقوادم
(قال الاصمعي) قلت لبشار رأيت رجال الرأى يتعجبون من أبياتك في المشورة فقال
أوما علمت أن المشاور بين احدي الحسنين صواب يفوز بثمرته أو خطأ يشارك في
مكروهه فقلت له أنت والله في هذا الكلام أشعر منك في شعرك (وقال) الجاحظ
المشورة لقاح العقول ورائد الصواب والمستشير على طرف النجاح واستنارة المرء برأى
أخيه من عزم الامور وخزم التدبير وقد أمر الله تعالى أكل الخلق لباواؤولاهم
بالاصابة عزما فقال لرسوله الكريم عليه السلام في كتابه الكريم وشاورهم في الامر
فاذا عزمت فتوكل على الله (وقال) حكيم اذا شاورت العاقل صار عقله لك * ويقال
أول الحزم المشورة (وقال) العتيبي المشورة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه
(وقال) ابن المعتز المشورة راحة لا تعب لغيرك (وقال) أيضاً من أكثر المشورة لم
يعدم عند الصواب مادحاً وعند الخطأ عاذراً وقلت في المجمع ثمرة رأى الاديب المشير
أحلى من رأى المشور (ولبعضهم) لا تشاور الجائع حتى يشبع ولا الغضبان حتى
يهيج ولا الاسير حتى يطاق ولا المضل حتى يجد ولا الراغب حتى ينجح (وقال) بعض
الحكماء ما خاب من استشار ولا ندم من استخار (وقال) صالح بن عبد القدوس
ومن الرجال من استوت اجلامهم * من يستشار اذا استشير فيطلق

حتى يحول بكل وادقابه * فیری الصواب بها يشرفينطق
 ان الاديب اذا تفكر لم يكذب * يخفى عليه من الامور والافوق
 فهناك تشعب ما تفاهم صدعه * ويداك ترتق كل امر يفتق
 واذا استشرت ذوى العقول فغيرهم * عند المشورة من يحزن ويشفق
 (وكان) يقال نصف عقلك مع أخيك فاستشره (وكان) يقال ما استنبط الصواب
 بمثل المشورة ولا خصبت النعم بمثل المواساة ولا كتسبت البغضة بمثل الكبر (وكان)
 يقال لا يستقيم الملك بالشركاء ولا يستقيم الرأي بالتقربيه (وقيل) شاوور قبل أن تقدم
 (وقال) عبد الملك بن مروان لان اخطى وقد استشرت أحب الى من أن أصيب وقد
 استبددت برأى من غير مشورة (وقال) سليمان بن داود عليه السلام لابنه
 لا تقطعن أمرا حتى تشاور مرشدا فانك اذا فعلت ذلك لم تحزن عليه (وقيل) للنبي
 عليه الصلاة والسلام ما الحزم قال أن تستشير ذا الرأي وطبيع أمره (وقال) عليه
 الصلاة والسلام لم يهلك امرؤ عن مشورة (وقيل) مكتوب في التوراة من ملك
 استأثروا من لم يستشر يندم والحاجة الموت الاكبر والهم نصف الهرم وقال الشاعر
 نصحت لذي جهل وقلت له له * ينحى له من نومته يتنبه
 فما تجعت فيه النصائح متعبا * وهل إيهي الكهان من هوأكمه
 * (باب ذم المشورة) *

كان عبد الملك بن صالح يقول ما استشرت أحدا قط الا تنكبر علي وتصغر له ودخلته
 العزة ودخلتني الذلة فإياك والمشاورة وان ضاقت بك المذاهب واشتبهت عليك
 المسارب واداك فرط الاستبداد الى الخطأ والفساد (وكان) عبد الله بن طاهر
 يقول ما حلك ظهري مثل ظفري ولان اخطى مع الاستبداد ألف خطأ أحب الى من
 أن أرى بعين النقص عند المستشار

(باب مدح الثاني)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا الآية يعني فتثبتوا وهو
 أبين وقال حكيم ينبغي للوالى أن يتثبت فيما أنهى اليه ولا يتعجل ويتأني ويتأمل
 حتى ينظروا يستكشف الحلال ويأخذ بأدب سليمان عليه السلام حيث قال ستنظر

أصدمت أم كنت من الكاذبين وفي الخبر الثاني من الله والعجلة من الشيطان ويقال
الاناء حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقيل الثاني مع الخيبة خير من العجلة
مع التجاح (وقال) آخر الثاني في الامور أول الحزم والتسرع اليها عين الجمل وقال
النابعة الرفق عين والاناء سعادة * فتأن في أمر تلاق نجاحا

وقال القطامي قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزل
(ويقال) انه تصب أو تسكد يعني ارفق لتدرك الصواب أو تقرب أن تدركه (قال)
النبي عليه الصلاة والسلام من تأني أصاب أو كاد ومن تعجل أخطأ أو كاد
(باب ذم التأني)

كان يقال اياكم والتأني في الامور فان الفرص تمر السحاب (وقال) ابن عائشة
القرشي الفلأ أجد من أن يحتمل معه التأني والتثبت وخير الخبر أعجله ويقال
الآفات في التأخيرات (وقيل) لابي العيناء لا تعجل فان العجلة من الشيطان فقال
لو كانت العجلة من الشيطان لما قال كلم الله عليه الصلاة والسلام وعجلت اليك رب
ليرضى (وقال) القطامي بعد قوله قد يدرك المتأني البيت

وربما فات قوم ما بعض نجبهم * من التأني وكان الحزم لو عجلوا

(وأحسن منه قول ابن الرومي)

عيب الاناء وان كانت مباركة * أن لا خلود وأن ليس الفتى الحمر
وقال ابن المعتز وان فرصة أمكنت في العدا * فلا تبذرها لآلها
فان لم تلج بابها مسرعا * أتاك عدوك من بابها
واياك من ندم بعدها * وتأمل أخرى وأني بها

(وقال محمد بن بشير)

كم من مضيع فرصة قد أمكنت * لغد وليس غده بموات
حتى اذا فاتت وفات طلائها * ذهبت عليها نفسه حسرات

(باب مدح الوحدة والعزلة)

كان يقال الوحدة خير من جليس السوء (ويقال) العزلة من الناس تنق العرض
وتبقى الجلالة وتستر الفاقة وترفع وثنة المكافأة في الحقوق الواجبة (وقال) الشاعر
كن لقعر البيت حلما * وارض بالوحدة أنسا

لست بالواجد خلا * أو ترد اليـوم أمسا
(وأنشدني) ميمون بن سهل الواسطي قال أنشدني القاضي أبو الحسن علي بن عبد
العزیز الجرجاني لنفسه

ما تطعمت لذة العيش حتى * سرتني وحدتي لكتبي جليسا
انما اللذ في مداخلة الناس فـدعها وكن كريما رئيسا
ليس عندي شيء أجل من العلم فلا أبتغي سواه أنيسا
(وقال) مكحول ان كان الفضل في الجماعة فان السلامة في الوحدة والعزلة * ومن
أحسن ما قيل في هذا الباب قول منصور بن اسمعيل المصري

الناس يحـر عميق * والبعد عنهم سفينه
وقد نهضت فأنظر * لنفسك المسكينه
(ولبعضهم)

الناس داء دفين * لا تركن اليهم
فيهم خداع ومكر * لو اطلعت عليهم

(وأنشدني) البستي لابي سليمان الخطابي

قد أولع الناس بالتلاقي * والمرء صب الى مناه
وانما منهم صديق * من لا يراني ولا أراه

وله أيضا اذا خلوت صفا ذهني وعارضني * خواطر كطار اذا البرق في الظلم
فان توالي صياح الناعقين علي * اذني عرتني منه حكمة العجم
(ومن) أحسن ما قيل في الانفراد قول أبي هيان

ان أمس منفردا فالليث منفرد * والبدر منفرد والسيف منفرد

وقلت في المبهج من لزم الخلوة بربه حصل في العيش الامتع والحي الامنع (وقال) أبو
العتاهية
وحدة الانسان خير * من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير * من جالس المرء وحده

(باب ذم الوحدة)

قيل الوحدة وحشة والوحدة قهر الحى (وفي) الخبر الشيطان مع الواحد وهو عن
الاثنين أبعد ويد الله مع الجماعة (ولحاتم الطائي وهو مما يمثله)
اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عمات عن الاخبار خرق المكاسب

(ويقال) اياكم والعزلة فان في لقاء الناس معتبرا نافعا ومتعظا واسعا ومجاساة
الناس تجلوا بالبصر وتطرد الفكر (ويقال) الانقباض من الناس مكسبة للعداوة
(وقال) بعض الحكماء اياكم والخلاوات فانها تفسد العقول وتحل المعقود وتعد المحاول
(وقال) آخر البيت رسم ما لزمته والهم زمانة ما سلطته ولا بي تمام في معناه بعينه
وراكدا لهم كالزمانة * والبيت اذا لزمته رسم

(باب مدح الشجاعة)

في الخبر ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب (وكنب) أنوشروان الى
وكلائه عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله تعالى (وكان)
يقال الشجاع موقى والجبان ملقى (ويقال) الشجاع محبوب حتى الى عدوه والجبان
مبغض حتى الى أمه وقال بعض الحكماء قوة النفس أبلغ من قوة الجسد (وقال)
الشاعر يفر الجبان من أبيه وأمه * ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
(ولما قال أبو الطيب المتنبي)

يرى الجبناء ان العجز عقل * وتلك خديعة الطبع اللثيم
وكل شجاعة في المرء تعنى * ولا مثل الشجاعة في الحكيم

قيل له أني يكون الشجاع حكما وهما على طرفي نقيض قال هذا على بن أبي طالب
رضي الله عنه (وكان يقال) خيفة العاقبة تورث جبنًا والشجاعة حسن الظن وكان
خالد بن الوليد رضي الله عنه يقول ما ليلا أفر لعيني من ليلة يهدي الى فيها عروس الا
ليلة أغد وفيها القتال العدو (وكان) حصين بن المنذر صاحب راية أمير المؤمنين على
ابن أبي طالب كرم الله وجهه يقول ابتذل الانفس في الحرب أبقى لها اذا أخرجني
الآجال (وقيل) لعباد بن الحصين في أي جنة تحب أن تأتي عدوك قال في أجل
مستأخر (وكان يقال) ان بني هاشم شجعان قريش وأسخياء قريش أجمع أهل
الاسلام على انه لم يكن فارس في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشجع من علي بن
أبي طالب رضي الله عنه (وقيل) لا يصدق في القتال الاثلاثة مستنصر في دين أو غير ان

(باب ذم الشجاعة)

على النساء أو ممتن من ذل
قيل انه روى عن شيخ كبير وقد تأخر عن الصف في الحرب واستعد للهرب فقيـل له
نالك غير شجاع فقال لو كنت شجاعا ما بلغت هذا السن (وقيل) ما في الدنيا شجاع

الامتهور ولا جبان الامتحرز (وقال) بعض الجنة ممن أراد السلامة فليدع
الشجاعة وقال آخر يقال فرأى خزام الله خيرا من قتل ربه الله هو كقولهم رهبوت خير
من رجوت (ويقال) الفرار في وقته ظفرو وقال محمد بن أبي حمزة لعقيل مولى الاتصار
نظمت تشجعتني هند وقد علمت * ان الشجاعة مقررون بها العطب
يا هنـد لا والذي حج الحجج * لا يشتهي الموت عندي من له أدب
وهذا أنشدني ما قيل في مدح الجبن وقال بعضهم الشجاعة تغريرو والتغريرو مفتاح

(باب مدح الجود)

البؤس
في الخبر ان الله تبارك وتعالى يحب الجواد لانه جواد كريم (وفيه) أيضا الجود من
أخلاق أهل الجنة ويقال الجود غاية الزهد والزهد غاية الجود (وقال) غيره الجود أن
تكون بمالك متبرعا وعن مال غيرك متورعا (وقال) علي بن عبد الله الناس في الدنيا
الاصفياء وفي الآخرة الاتقياء وكان خالد بن عبد الله القشيري يقول تنافسوا في المغام
وسارعوا الى المسكارم واكتسبوا بالجود جدا ولا تكتسبوا بالمال ذملا ولا تعدوا بعروف
لم تجاوه واعلموا أن حوائج الناس نعمت من الله عليكم فلا تملوها فتعود ثقما وقال
اشاعر لا تزهدن في اصطناع العرف تفعله * ان الذي يحرم المعروف محروم
(وقال آخر) من غير الكتاب الاصل

ستلقى الذي قدمت للنفس محضرا * فانت بما تأتي من الخير أسعد
(وقال) طحمة بن عبد الله انا التجدياء والناما يجدا البخلاء ولكننا نصبر (وقال) العتابي
من منع الجدماله ورثته من لا يحمد عاياه وكان يقال رب فاحرق في دينه أن تحرق في معيشته
دخل الجنة بسماحته (وقال) العتابي ثواب الجود ثلاثة تخلف وصحبة و كفاة وثواب
البخل مثلها تاف ومذمة وحرمان (وكتب) الحسن بن علي الى أخيه رضى الله عنهم
يعتب عليه في اعطاء الشعراء فأجابه خيرا ل ما وقى به العرض (وقال) غيره الجود
أشرف الاخلاق وأنفس الاعلاق (وقال) ابن المعتز الجود حارس العرض من الذم
(وقال) آخر الاصفياء يعبد هم المال والبخلاء يعبدونه (وقال) بعض الساف لو كان
شي يشبه الربوبية لذلت الجود (ويقال) من جاد ساد ومن بخل رذل (وقال) عمر رضى
الله عنه السيد الجواد حين يسأل وقال أبو نواس
أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقتـه فالسالك

(وابعضهم) يا غافل من حركات الفلك * نبيك الله فما أغفلت
 مالك لاغـ ———— براذا صنته * وكل ما أنفقتـ فهو لك
 والسيدنا عمر بن عبد العزيز زلزالا موه على الكرم
 مالى على حرام ان يخلت به * وصاحب البخل بين الناس مذموم
 مالى أشجع بمال لست أملكه * والمال بعدى اذا مات مقسوم
 لا بارك الله فى مال أخلفـ * للوارثين وعرضى فيه مشتموم
 (ولبعضهم)

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا * ومات فى اثرهم تلك الكرامات
 وخلفـ ونى فى قوم ذوى سفة * لو عاينوا طيف ضيف فى الكرى ماتوا
 (وفى) كتاب عيون الآداب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد الأعمال
 ثلاثة انصاف الناس من نفسك ومواساة الآخر فى مالك وذكر الله على كل حال (وقال)
 بعض العلماء من أيقن بالخلف جاد بالمطية أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإسارى فامر
 بقتلهم وأفرد رجلا منهم فقال على بن أبى طالب رضى الله عنه يا رسول الله الرب واحد
 والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا أفرد من بينهم فقال نزل على جبريل عليه
 السلام فقال أقتل هؤلاء واترك هذا فان الله شكر له سخاء فيه (وقال) بعض الأنبياء
 لا بليس من أحب الناس إليك قال عابد بخيل قال فمن أبغض الناس إليك فقال فاسق
 سخى قال كيف ذلك قال لاني لا أرجو أن يقبل الله عبادته لبحله ولا آمن أن يطاع الله
 على العبد الفاسق فيرى بعض سخائه فيتحببه ويرجه

(باب ذم الجود)

قال بعض الحكماء من جاد بما له جاد بنفسه لانه جاد بما لا قوام له الا به (وكان) أبو
 الاسود الدبلى يقول لا تجاودوا الله فانه أجود وأجود ولو شاء أن يوسع على خلقه حتى
 لا يكون فيهم محتاج لفعل (وكان) يقول لو وجدنا على المساكين باعطاءهم ما يسألوننا
 لكنا أسوأ حالا منهم وكان على بن الجهم يقول من وهب المال فى عمله فهو أحق ومن
 وهبه بعد العزل فهو مجنون ومن وهبه من جوارى سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو
 مخذول ومن وهبه من كسبه وما استفاده بحيله فهو المطبوع على قلبه (وقال) محمد
 ابن الجهم اتركوا الجود للملوك فانه لا يليق الا بهم ولا يصلح الا لهم ومن عارضهم فى ذلك

وافقر وافترض فلا يلوم من الانفسه (وكان) ابن المقفع يقول ان مالك لا يعم الناس
فانحصص به ذوى الحق (ومن) أحسن ما قيل في تحسين البخيل قول ابن المعتز
يارب جـــــود حرقرا مرئى * فقام في الناس مقام الذليل
فاشـــــدد عرى مالك واستيقه * فالخيل خسير من سؤال البخيل
وقول أبي الفتح البستي

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين
قوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

(وقول) عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر
في كل شئ سرف * يكره حتى في الكرم
(وكان) الكندي يقول قول لا يدفع البلاء وقول نعم يزبل النعم
(باب مدح البخيل)

من أمثال العرب الشحيح عذر من الظالم ومن أمثال العجم منع الجميع أرضى للجميع
وقال بعضهم عجبت ان سمى القصد بخلا وسمى السرف جودا وقال آخر حفظ ما في
يدك خير من طلب الفضل من أيدي الناس (وقال) صالح بن عبد القدوس
لا تجد بالعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذى الحق بخل
وقال آخر اذا قبح السؤال حسن المنع وقال المتلمس
لحفظ المال خير من عطاء * وسعى في البلاء بغير زاد
واملاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد
(ومما) يليق بهذا الباب قول الله تعالى لنبيه من لطف العتاب ولا تبذر تبذيرا ان
المبذرين كانوا اخوان الشياطين

(باب ذم البخيل)

قال الشعبي ما أفلم بخيل قط أما سمعت قول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
الفلحون وقال المأمون لمحمد بن عبد الله المهاجر بلغني أنك متلاف فقال يا أمير المؤمنين
منع الجود سوء ظن بالمعبود وهو تعالى يقول وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير
الرازقين ويقال البخيل أبدا ذليل ويقال لامرأة لبخيل ويقال شرأخلاق الرجال
البخل والجبن وهما من أخلاق النساء (وقال) الجاحظ البخيل والجبن غريزة واحدة

يجمعها سوء الظن بالله وقال غيره البخل يهدم مباني الكرم (وقال) ابن المعتز بشر مال
البخل بحدوث أو وراث وقال أيضاً بخل الناس بماله أجودهم بعرضه وقال الشاعر
وغيث البخل على من يجود * لا عجب عندي من بخله

ومن أمثال العرب هو يحسد أن يفضل و زهد أن يفضل (ومن) قولهم هو يمنع دره
ودر غيره ويحسد أن يعطى و زهد أن يعطى وقال بعض الشعراء

ليس البخل يأخذ بخيره * لكن من من بخير غيره

وقال الشاعر لا يسود امرؤ ببخل ولو * من يباق ونحه عنان السما

(وقال) بعض السلف لو لم ينطق القرآن في ذم البخل لابقوا ولا تحسبن الذين
يخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير الهم بل هو شر لهم سيطر وقون ما بخلوا به يوم
القيامة لكفى وهو أباح البلاغ في تهجينه وأنهم في النهي عن إشارته (وقال) الله
تعالى فمن يبخل ويأمر بالبخل الذين يخلون ويأمرن الناس بالبخل ويكتمون
ما آتاهم الله من فضله قال ابن مسعود في قوله سيطر وقون ما بخلوا به يوم القيامة يطوق
بشعبان فينقر رأسه ثم ينطوى في عنقه فيقول أنا مالك الذي بخلت بي وقال بعضهم قد
ذم الله من يمنع خيره ويأمر بالبخل غيره فإياك أن تكون إياه

(باب مدح الحق)

قال يحيى بن خالد البرمكي لعبد الملك بن صالح الهاشمي في كلام جرى بينهما أنت حقوق
فقال أن كنت تريد بقاء الخير والشر عندى فانا كذلك (ويقال) انه قال له أنا خزنة
تجمع الخير والشر فقال يحيى هذا والله جميل قريش وما رأيت أحدا مدح الحق
ويحسنه غيره بمثل هذا (وقد) أخذ معناه ابن الرومي وزاد فيه وحسنه فقال

وما الحق الا قوام الشكر للفتى * وبعض السجيا ينتسب إلى بعض
إذا الأرض كرت كل ما أنت زارع * من البذر فيها فهي ناهيك من أرض

(باب ذم الحق)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم الذنوب عند الله الحسد والحاسد مضاد لنعمة
الله خارج عن أمر الله تارك لأمر الله (وقال) عز وجل ومن شر حاسدا إذا حسد وأمر
رسول الله أن يستعيذ به من شره (وقال) معاوية رضي الله عنه كل إنسان أقدر أن
أرضيه إلا حاسدا نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها (وقال) عمر بن عبد العزيز ما رأيت ظالما

أشبه بظالم من حاسد غم دائم ونفس متتابع (وقال) الشاعر
 ان الحسود الظالم في كرب * يخاله من يراه مظالم
 من نفس دائم على نفس * يظهر منه ما كان مكتوما
 قال الشيخ الامام أنشدني أبو منذر والقوشنجي لنفسه في هذا المعنى
 قالوا يقود سعيد * جيشا لهم ويسود * وكيف ذاك وأنا
 وهو الحقود الحسود * ولا يسود حسود * ولا يقود حقود
 كان يقال الحقوداء دوى (ويقال) من كثر حقه دوى قلبه ويقال الحقود مفتاح كل
 شر ويقال حل عقد الحقود ينتظم لك عقد الود ويقال الحقود والحسود لا يسودان
 وقال آخر لماعفوت ولم أحقد على أحد * أرحت نفسي من غم العدوات
 (ويقال) لا يوجد العجول محمودا ولا المغضوب مسرورا ولا الحر حر يصولا ولا الكريم
 حسودا ولا الشمر غنيا ولا الملول ذا النحوان (وقال) بعض الحكماء وجدت أول
 الأشياء منفعة وأضررها في العاقبة الحاجة ووجدت أنكر العيش عيش الحسود
 (وقال) الشاعر لا يحزنك فقران عراك ولا * تتبع أخالك في مال له حسدا
 فانه في رضاء في معيشته * وأنت تلقى بذالك الهم والنكد
 (وقال آخر) اذا ما المرء كان لنا حسودا * فاف لذلك من باغ حسود
 * (باب مدح الحياء) *
 مما أدركه الناس من كلام النبوة الحياء شعبة من الايمان وفيه أيضا الحياء خير كله
 فاذا لم تسع فافعل ما شئت (وقال) الشاعر
 اذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تسكن فافعل ما تشاء
 فلا وأنيك ما في العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء
 (وفي) الخبر ان الله يحب الحي المتعفف ويبغض الوقع المطف (وقال) الحكيم الحياء
 سبب كل جيل (ويقال) من كساء الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه (ويقال)
 الحياء والايمان مقرونان في قرن فاذا ارتفع أحدهما ارتفع الآخر (وقيل) لبنت
 ارسطاطاليس ما أحسن ما في المرأة قالت الحرة التي تعلو وجهها من الحياء (وقال)
 بعضهم أكثر الناس حياء من كان الذم أشد عليه من الفقر
 (باب ذم الحياء)

كان يقال الحياء يمنع الرزق وفي أمثال العامة من استحيى من ابنة عمه بولده في الآخرة
وقال علي رضي الله عنه قرنت الهيبة بالحيبة والحياء بالحرمان (وقال) بعض المجريين
استعينوا على قضاء حوائجكم بالوقاحة والابرام (وقال) غيره هذا زمان نكد عسير
ليس الوقح المبرم ينجح فيه فكيف الحي المتعفف (ويروى) هذا زمان نكد لا ينجح فيه
الوقح المتكفف فكيف الحي المتعفف وقال الشاعر
ليس للعاجات الا * من له وجه وقاح * واسان ذو فضول * وغد وورواح
ومن غير الاصل ما أملاه الشيخ الامام المقدسي من مسموعاته الى آخر الباب (وقال)
أبو القاسم الحريري

سألت زمانى وهو بالجهل عالم * وبالسخف مهتز وبالنقص مخض
فقلت له كيف الطريق الى الغنى * فقال طريقان الوقاحة والنقص
(ومما) سمع منه أيضا قال الوقاحة كالقداحة تبهم باستفزاز الاله و يشتعل الحطب
(باب مدح الاخوان والاصحاب)

في الخبر المزمع كثير يا خيه ويقال الرجل بلا اخوان كالشمال بلا عين ويقال من اتخذ
اخوانا كانوا له اعدوا و قيل أعجز الناس من فرط في طاب الاخوان وأعجز منه من ضيع
من ظفر به منهم (وقال) المغيرة بن شعبه التارك للأخوان متر وك (وقال) شبيب بن
شبة عليك بالاخوان فانهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء وقال الشاعر
تكثر من الاخوان ما استطعت انهم * عماد اذا استجدتهم وظهير
وما بكثير ألف خيل وصاحب * وان عدوا واحدا لكثير
وقال اسمعيل بن صبيح الوداع عطف من الرحم وقال العتيبي لقاء الاخوان نزهة القلوب
(وقال) ابن عائشة لقرشي بحالسة الاخوان مسلاة للاخزان وقال سعيد بن مسلم ان
في لقاء الاخوان لغنما وان قل وقال سليم بن وهب غزل المودة أرق من غزل الصباية
والنفس بالصديق آنس منها بالعشيق (وقال) يونس الخوي يستحسن الصبر عن
كل أحد الا عن الصديق وقال محمد بن يوسف من أكثر من أصدقائه ركب أعناق
أعدائه وقال القطامي

واذا تصبكت من الحوادث بحنة * فالجأ به بالصديق الاوثق
وقال السندي الصديق انسان هو أنت الا انه غيرك وقال المأمون الاخوان ثلاث

طبقات طبقة كالغذاء وطبقة كالدواء وطبقة كالداء فالغذاء لا يستغنى عنه أبدا
والدواء يحتاج اليه أحيانا والداء لا يحتاج اليه بحال وقال ابن المغيرة اذا قدمت المودة
تشبهت بالقرابة وقال الشاعر

لعمرك ما مال الفتي بذخيرة * ولكن اخوان الثقاء النخائر

(وقال أبو تمام) ذوالودمي وذوالقربي بمنزلة * واخواتي اسوة عندي واخواني

عصابة جاورت آدابهم أدبي * فهم وان فرقوا في الارض جيرانني

أرواحنا في مكان واحد وغدت * أبداننا بشاتم أو خراسان

وقلت في المبهج الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث العينين ومنه الصديق

الصدوق كالشقيق الشفوق ومنه الصديق عمدة الصديق وعدته ونصرته وعقدته

وربيعه وزهرته ومشتريه وزهرته ومنه قربة الوداد أقرب من لحمة الولاد ومنه لقاء

الخليل شفاء الغليل (ومنه) ليس للصديق اذا حضر عديل ولا عنه اذا غاب بديل ومنه

مثل الصديقين كاليد تستعين باليد والعين تستعين بالعين ومنه لقاء الصديق روح

الحياة وفراقه سم الحياة ومنه لا تساغ مرارة الاوقات إلا بحلاوة الاخوان الثقات

(ومنه) استروح من نعمة الزمان بمناسمة الخلان ومنه الحاجة الى الاخ المعين كالخاجة

الى الماء المعين ولبعضهم في معنى هذا الباب

ما ضاع من كان له صاحب * يقدر أن يصلح من شأنه

فانما الدنيا بسكانها * وانما المرء باخوانه

(باب ذم الاخوان) *

كان عمر وبن العاص رضي الله عنه يقول من كثراخوانه كثرا غرماؤه يعني في قضاء

الحقوق وقال عمر بن مسعدة العبودية عبودية الاناء لا عبودية الرق وقال ابراهيم بن

العباس مثل الاخوان كالنار قايلا لها متاع وكثيرها بوار (وقال) الكندي لابنه يا بني

الاصدقاء هم الاعداء لانك اذا احتجت اليهم منعوك واذا احتاجوا اليك تلبوك

وسلبوك وكان بعضهم يقول في دعائه اللهم أحسنني من أصدقائي فاذا قيل له في ذلك

قال أقدر على الاحتراس من أعدائي ولا أقدر على الاحتراس من أصدقائي وقال ابن

المعترأصدقاء السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا وقال أيضا غنا طيب الدنيا

بمساعدة الاخوان وينتفع بهم في كافة الاحوال والافعل الصداقة الدمار وما أرجوه

منها إذا كانت تنقطع في الآخرة ولا تقصص بما أحب في الدنيا وقال أبو العتاهية
 أنت ما استغنيت عن * صاحبك الدهر أخوه فإذا احتجب اليه * ساعة مجك فوه
 وقال إبراهيم بن العباس

نعم الزمان زمانى * الشأن فى الإخوان * فبين زمانى لما * رأى الزمان زمانى
 لو قيل لى خذ أمانا * من أعظم الخدائن * لما طلبت أمانا * الأمن الإخوان
 (وقال ابن الرومى)

عدوك من صديقك مستفاد * فلا تستكثر من الصحاب
 فان الداء أكـثر ما تراه * يكون من الطعام أو الشراب
 وللإمام الشافعى رضى الله عنه

صديقك من يعادى من تعادى * بطول الدهر ما سجع الحمام
 ووفى لدينك بغير مطل * ولا يحـبـبـه أبدا دوام
 فان صافى صديقك من تعادى * ويفرح حين ترشقك السهام
 فذاك هو العدو وبغير شك * تجنبـهـ فـصـبـتـهـ حرام
 فاما قد سمعنا بيت شـمر * شبيه الدرزينه النظام
 اذا وفى صديقك من تعادى * فقد عاداك وانفصل الكلام
 وابعضهم وأنت أخى ما لم تكن لى حاجة * فان عرضت أيقنت ان لا أخاليا
 * (وقال ابن المعتز) *

وأفردنى عن الإخوان على * بهـمـ فـبـقـيتـهمـ جـور النواحي
 اذا مقل وقـرى قل مدحى * فان أثريت عادوا فى امتداحى
 فكـمـ ذمـهمـ فى جنب مدح * وجـدـبـين اثناء المزاح
 وقال آخر * أخ من شئت ثم منه شياً * تاقى من دون ما أردت الثريا
 (ولاحتمنى) صديقك أنت لامن قلت خلى * وان كثرا التحمل والكلام
 ومن غير الكتاب احذر عدوك مرة * واحذر صديقك ألف مرة
 فلم بما انقلب الصديق وكان أخبر بالضره

وقال آخر * ألا ان اخوانى الذين عهدتم * أفاعى رمال ما تفهم فى السعى
 ظننت بهم خيرا فلما بلوتهم * حلت بواد منهم غير ذى زرع

ولبعضهم صديق يفدينا اذا كان حاضرا * و يوسعنا في حال غيبته لسعاه
له لطف قول دونه كل رقية * ولتكنه في ذيله حية تسعى
(باب مدح المزاح)

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول الا حقا وكان العباس رضي الله عنه يقول
مزح رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار المزح سنة ومن مزاحه عليه الصلاة والسلام
انه كسا امرأة من نسائه ثوبا فقال البس به واحدى الله وجرى ثوب العروس وقيل
لسفيان بن عيينة المزاح هجنة فقال بل سنة ولكن الشأن فيمن يحسنه ويضعه
مواضعه وكان علي رضي الله عنه فيه دعابة وكان يقال المزح في الكلام كالملح في الطعام
وقد نظم أبو الفتح البستي فقال

أد طبعك المكد ودب الهم راحة * قليلا وعلا به شيء من المزح
ولكن اذا أعطيت المزح فليكن * بمقدار ما تعطى الطعام من الملح
ويقال الافراط في المزح مجون والاقتصاد فيه ظرافة والتقصير فيه ندامة وقال عطاء
ابن السائب كان سعيد بن جبير لا يقص علينا الا أبكانا بوعظه ولا ية يوم من مجلسنا حتى
يضحكنا بزمعهم وقال المتنبي

ولما صار ود الناس خبا * خربت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه * لعلني انه بعض الانام *
فحب العاقلين على التصافي * وحب الجاهلين على الوسام
(باب ذم المزاح)

(قال) بعض حكماء العرب المزاح يذهب المهابة ويورث الضغينة والمهانة (وقال)
بعضهم المزاح سباب النوكي (وقال) بعضهم المزاح هو السباب الاصغر (وقال) آخر
المزاح يجلب الشر صغيره والحرب كبيره وقال آخر لو كان المزاح فلا لم ينتج الا شرا
(ويقال) المزاح أوله درج وآخره ترخ وخير المزاح لا ينال وشره لا يقال وقل مزاح لم
يحدث شرا أرضغينة وقال ابن المعتز المزاح يأكل الهيبة كما تاكل النار الحطاب
(وقال أيضا) من كثر مزاحه لم يزل في استخفاف به وحقه عليه وقال أيضا رب مزح
في عوده جد وقال أبو نواس

قد صار في الناس جدا ما مرحت به * كم ما زح صار بين الناس مذموما

(وقال) أيضا آية تارقح القادح وأي جد باغ المارح (ويقل) لكل شيء بدء و بدء
العداوة المزاح (وقال) سالم بن قتيبة لاهل بيته لا تمارحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا
الاسواق فتدق أنحلاقكم (وقال) الاحنف من كثر مزاحه ذهب تهييته ومن كثر
ضحكه استخف به (وقال الشاعر)

أما المزاح والمرء ذرهما * خالقان لأرضاهما الصديق
(وقال آخر) ان المزاح للجلال مسابه * والضحك أيضا لالهائه مذهب
(وقال آخر) ان المزاح يورث الضغينة * وجعل ضغن في الحشامونه
(باب مدح العتاب)

قال بعض البلغاء العتاب حدائق المتحابين وثمار الاوداء والدليل على الضن بالانحوة
و يقال ظاهر العتاب خير من باطن الحقد و يقال من لم يعاتب على الزلة فليس بحافظ
للخلة وقال الشاعر

نعاتبكم يا آل عمر ولحبكم * ألا انما المقل من لا يعاتب
وقال ابن المعتز العتاب حياة المودة و يقال من كثر حقه قل عتابه وقال الشاعر
ترك العتاب اذا استحق أخ * منك العتاب ذريعة الهجر
(وقال آخر) اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقي العتاب
(وقال آخر) أبلغ أبا جعفر عن معاتبة * وفي العتاب حياة بين أقوام
(باب ذم العتاب)

قال بعضهم كثرة العتاب تورث الضغينة وتولد البغضة وقال بعض الحكماء البلغاء مثل
العتاب مثل الدواء ينقي به عارض الصدود ويشفي بمكانه مرض الصدور فاذا استعمل
لغير علة عارضة وتنو قل بلا حاجة ظاهرة تحول داء المحبة دو يا وصار موتا بيد القطيعة
وحيا (وقال آخر) كثرة العتاب داعية الاجتناب وقال الشاعر

ان بعض العتاب يدعو الى حقد ويؤذي به المحب الحبيبا
فاذا ما القلوب لم تضم الود فلن يعطف العتاب القلوبا

وقال آخر فدع العتاب فرب شر * هاج أوله العتاب
وقال آخر اذا ما كنت منكركل ذنب * ولم تجال أخاك عن العتاب
تباعدا من تعاتب بعد قرب * وصار به الزمان الى اجتناب

وقال ابن المعتز لا تعاتب صديقك لادنى سبب وأخفى شئ يتعلق به الظن فان ذلك يدل على ضعف ثقتك به وروهن مودتك له وكفى بما قاله بشار بن برد واعظام العتاب اذا كنت في كل الامور معاتباً * صديقك لم تلق الذي لم تعاتبه فعش واحدا أو وصل أخاك فانه * مقارف ذنب مرة ومجانبة * اذا كنت لم تشرب مراراً على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو ومشاربه (باب مدح الحجاب)

أحسن ما قيل في الحجاب قول أبي تمام
يا أيها الملك النائي برؤيتك * وجوده لسراى جوده كتب
ليس الحجاب بمقص منك لى أملى * ان السماء ترجى حين تحجب
ولبعضهم له حاجب عن كل أمر يشينه * وليس له عن طالب العز حاجب
(وقال ابن نباتة السعدى)

ولو كان الحجاب بغير ترفع * لما احتاج الفؤاد الى حجاب
وقال الحكيم الملك لا تمكن الناس من كثرة رؤيتهم لك فان أحرأ الناس على الاسد
أكثرهم له رؤية وقال بعضهم كثرة الاذن مجلبة الابتذال وأبهة الملوك فى الاجتناب
(وقال آخر) المبدول مملول والممنوع متبوع وقد أحسن ابن المعتز فى قوله
كما يخاق الثوب الجديد ابتذاله * كذا تخاق المرء العيون الواح
وقال أبو جعفر العتي للامير منصور بن نوح وهو يعرض له بالعتاب على التعرض
لكثرة لقاء الناس له لو كان الله عز وجل ظاهراً للعيون غير محبوب عن العبيد لما عبد
(باب ذم الحجاب)

أحسن ما قيل فى ذم الحجاب قول بعض العصريين
ليس الحجاب بألة الاشراف * ان الحجاب بجانب الانصاف
واقلم يأتى فيه عيب مرة * فيعود ثانية بقلب صاف
وقال محمد بن عبد الله بن أبي عيينة

انى أتيتك للسلام ولم * أنقل اليك لغيره زجلي
فحبيت دونك مرتين وقد * تشدد واحدة على مثلى
وكان خالد بن عبد الله القسرى يقول لحاجبه اذا أخذت مجلسى فلا تعجبين أحداً عنى

فان الوالى يحجب اثلاثة أشياء يعى يكره أن يطلع عليه أو ريبة يخاف انتشارها أو
 بخل يكره أن يـ مثل معه شيئاً وكانت العجم تقول ماشى بأضيع للعملة من شدة
 احتجاب الملوك ولا شئ باهيب للعند والرعية وأكف لهم عن الظلم من سهولته وقال
 أبو العتاهية متى يتجوع الغادى اليك الحاجة * ونصفك محبوب ونصفك نائم
 (وقال المتنبي) وهل نادى أن ترفع الحجب بيننا * ودون الذى أملت منك حجاب
 (باب مدح الزيارة)

(فى الخبر) من زار أخاه أو أماً أو ابناً نادى مناد من السماء أن طيب وطاب عملك
 تبعوات من الجنة منزلاً يقال امش ميلاً وعد منى أيضاً وامش ميلاً وأصلح بين اثنين
 وامش ثلاثة أميال وزر صدقة فى الله المتعال ويقال الزيارة عمارة المودة ومنظرة الخلعة
 وزار بعض العلوية يحيى بن معاذ الرازى رحمه الله فقال له يحيى ان زرتنا ففضلك وان
 زرنالك فلفضلك فلك الفضل زائرنا ومزورنا وقال الشاعر

أزور محمد اذا التقينا * تكلمت الضمائر فى الصدور

فارجع لم أله ولم يلى * وقدرضى الضمير عن الضمير

(وقات فى المبعج) من زار صديقه الذى يفغى اليه بصره فقد لقي السرور بأسره
 وخرج عن عقل الهم وأمره (وفيه) زيارة الصديق تترك الهم مطرداً والانس
 مطرداً (وفيه) فى زيارة الاخوان روح الجنان وراحة الجنان
 (باب فم الزيارة)

فى الخبر ز رغباً تزدد حبا ويقال قلة الزيارة أمان من الملالة وينشد
 انى كثرت عليه فى زيارته * فل والشئ مما لول اذا كثرا
 ورابنى منه أنى لأزال أرى * فى طرفه قصر عنى اذا نظرا
 (وقال كشاجم) قد قلت لما أن شكت * ترك زيارتها خلوب

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب
 (وقال منصور الفقيه) كثرت عليه فاملته * وكل كثير عدو الطبيعة
 (وقال آخر) أقل زيارتك الحبيب تكبرن كالشوب استجده

ان الصديق يله * أن لا يزال يراك عنده
 وأحسن من هذا قول الآخر

عليك باقلال الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
 ألم تر أن القطر يسأم دائما * ويستل بالأيدي اذا هو أمسكا
 وأحسن مقبل فيه قول الآخر

أقلل زيارة من تهوى مودته * فالتاس من لم يواسيهم أجالوه
 فالغيث وهو حياة الناس كلهم * ان دام أكثر من يومين ملوه
 (باب مدح النساء)

قال النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت
 قرعة بيني في الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لجالها وماله اقلها بذا
 الدين ترتب يد لثم قال عليه الصلاة والسلام ما أقدر رجل بعد الاسلام خيرا من
 امرأة ذات دين تسره اذا انظر اليها وتطيعه اذا أمرها وتحفظه في نفسه وماله اذا غاب
 عنها وقال مسلمة بن عبد الله المرأة الصالحة خير للمرأة من عينية ويديه ويقال أقرمتاع
 الدنيا العين المرأة الصالحة والولد الأريب ويقال من لم تخنن نساؤه تكام بل فيه
 ويقال خير النساء الودود والودود القعود وقال بعض العرب خير النساء الهيئة اللينة
 النقية التقية التي تعين زوجها على الدهر ولا تعين الدهر على زوجها وقال بعض
 السلف المرأة الصالحة احدي الحسنين ويقال أعون الاعوان على المعيشة امرأة
 الصالحة * ويقال الانسان لا يسكن الى شيء كسكونه الى زوجته ولذلك ان الله
 تعالى خالق حواء ليسكن اليها آدم عليه السلام كما قال عز اسمه هو الذي خلقكم من
 نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فالسكون الى الزوج واج والانس بهن
 مما وردنوه عن آبائهم وقال بعضهم ان الرجل لا يسكن الى شيء كسكونه الى زوجته
 الموافقة المواتية لان الله عز اسمه يقول ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا
 لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ولم يخصص بهذه الصفة غير النساء ولذلك
 بهجر الرجل والديه وأولاده ومن دونهم بسبب زوجته ولذلك لا يهتم أحد لا أحد
 كاهتمام المرأة الصالحة لزوجها في شفقة عليها وعلى عياله ولا يكاد يتم أمر منزل
 الرجل ومرواته الا بحركة شفقة رفيعة صالحة عفيفة والا اختلت أموره واضطربت
 أسبابه (وقال) خالد بن صفوان لرجل اطلب لي بكرا كتيب أو ثيبا كبكرا لا ضرعاء

صغيرة ولا يجوز ا كبيرة قد عاشت في نعومة وأدركتها حجة تخلق لنعمة فيها وذل
الحاجة معها (ومن) أحسن ما قيل في قول الشاعر

ونحن بنو الدنيا وهم بناتنا * وعيش بنو الدنيا لقاء بناتنا

وقال آخر ان النساء يا حيز خلق لنا * وكلنا نشتهي شم الرباحين

(باب ذم النساء)

قال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر النساء انهن ناقصات العقل والدين (وقال)
عليه الصلاة والسلام شاوروهن وخالفوهن فان البركة في خلافهن (وقال) عمر رضي
الله تعالى عنه استعيزوا بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (ويقال)
النساء حبايل الشيطان (ويقال) اعص هوال والنساء وأطع من تشاء (وقال)
النبي عليه الصلاة والسلام ما تركت بعدى فتنة أضرب بالرجال من النساء (وعنه)
عليه الصلاة والسلام خلقت المرأة من ضلع عوجاء فان داريتها استمتعت بها وان رمت
تقوعها كسرت (وقال) الشاعر على هذا

هي الضلع العوجاء لست تقيدها * ألا ان تقويم الضلوع انكسارها

وتجمع ضعفا واقتدارا على الفتى * وهذا عجيب ضعفها واقتدارها

(وقيل) ان كيد النساء أعظم من كيد الشيطان لان الله تعالى يقول ان كيد
الشيطان كان ضعيفا وقال الله ان كيد كن عظيم (وقال) بعض الحكماء لا ينبغي
للعاقل أن يمدح امرأته الا بعد موتها (وقال بعضهم)

ان النساء شياطين خلقن لنا * نعوذ بالله من شر الشياطين

فهن أصل البليات التي ظهرت * بين البرية في الدنيا وفي الدين

وكان المأمون يذول النساء شركاهن ومن شر ما قيلن قلة الاستغناء عنهن (وقال)

بعضهم المرأة الصالحة غل قل يضعه الله في عنق من يشاء من عباده ويفسكه عن يشاء

وكان يقال من اقواتل امرأة ان حضرتها سبتك وان غبت عنها لم تأمنها وقال بعض

الحكماء أضرب الاشياء بالدين والعقل والجسم والمال الغرام بالنساء ومن لؤم من

يبتلى بهن انه لا يقتصر على ما عنده ويطمع الى ما ليس له (وقال بعضهم) من يحصى

مساوى النساء وقد اجتمعت فيهن نجاسة البطن والفرج وما قيلن الا ناقصة العقل

والدين لا تصلي ولا تصوم أيام حيضها ولا يسلم عليها وابست عابهن جمعة ولا جمعة

ولا يكون فيهن نبي ولا قاض ولا يسافر من الابولي (و يقال) ما نهيت امرأة عن شيء
قط الا آتته وفي معناه يقول طغيل الغنوي

ان النساء كاشجار نبتن لنا * منهن مرو وبعض المرما كول
ان النساء متى نهين عن خاق * فانه واجب لا بد منه
وقال رجا بن حيوة قال معاذ بن جبل انكم ابتليتم بفتنة النساء فصبرتم واني اخاف
عليكم فتنة السراوان اشد هالككم عندي النساء اذا تحلين الذهب والفضة ولبسن
ربط الشام وعصب اليمين اتعن الغنى وكفن الفقير ما لا يقدر عليه
(باب مدح الزوج)

قيل لعن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما انك يا ابن رسول الله منكاح مطلق
فقال لاني احب الغنى وقد سمعت الله تعالى يقول وانكم عوا الايامي منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغتهم الله من فضله فمكحت أبتغي الغنى وسمعت
يقول وان يتفرقا يغن الله كلا من سمعته فطلعت أبتغي الغنى أيضا (وقال) النبي عليه
الصلاة والسلام لما كف الهلالى ألاك امرأة قال لا قال فانت اذا من اخوان الشياطين
فان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت مننا فن سنتنا النكاح (وقال)
بعض الصحابة عند وفاة زوجته زوجني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أوصاني أن لا ألقاه أعزب (وقال) معاذ بن جبل لو لم يبق من عمري الا ليلة لاجبت
أن تكون لي فيها زوجة تخوف الفتنة وقال بعض السلف لا عزب والله ما يمنعك من
التزوج الا عجز أو فتور (و يقال) النكاح من سنن المرسلين وكذلك العطار والسواك
(باب ذم الزوج)

(سئل) بعض الحكماء البلغاء عن التزوج فقال فرح شهر وغم دهر وغرم مهر وودق
ظهور وقيل لرجل أملاك فقال اهلك وقال آخر المملك هو المملوك الا أن ثمنه عليه (وقال)
بعض العرب بيتا فيه

يقولون تزويج وأشهد أنه * هو البيع الامن يشاء يكذب
(و يقال) قيل للعتابي انت أعزب فلو تزوجت فقال وجدت الصبر عنهن أسير من
الصبر عايهن (وقيل) لملك بن دينار مثل ذلك فقال لو استطعت لطلقت نفسي وفي
كتب بلج النوادر أن ذئبا كان يذئبان بعض القرى ويعيث فيها فترصده أهلها حتى

صادوه وتشاور وافي تعذيبه وقتله فقال بعضهم تقطع يداه ورجلاه وتذق أسنانه
ويخلع لسانه وقال بعضهم بل يصلب ويرشق بالنبال وقال بعضهم لا بل تودنار
عظيمة ويأقي فيها وقال بعض المعتننين بنسائه لا بل يزوج وكفى بالتزويج تعذيبا
وفي هذه القصة يقول الشاعر

رب ذتب أخذوه * وتغار وافي عقابه * ثم قالوا زوجه * وذروه في عذابه
(باب مدح الجوارى)

كان يقال من أراد قلة المؤنة وخفة النفقة وحسن الخدمة وارتفاع الحشمة فعليه
بالاماء دون الحرائر (وكان) عبد الملك يقول عجبت لمن استمتع بالسراري كيف يتزوج
الحرائر (ويقال) السرور في اتخاذ السراري (وكان) أهل المدينة يكرهون اتخاذ
الاماء أمهات أولادهم حتى تشافهم علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والقاسم بن
محمد بن أبي بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاقوا أهل
المدينة فقها وعلماء وروعا وما منهم الا ابن مصرية فرغب الناس في اتخاذ السراري
وقال مؤلف الكتاب وليس في خلفاء بني العباس من أبناء الحرائر الا ثلاثة السفاح
والمنصور والمخلوع وأما الباقيون كلهم فآبناء السراري والجوارى وقد أوردت أسماء
الكل في كتاب لطائف المعارف المؤلف بخزانة مولانا الملك المؤيد أعز الله نصره ونبت
ملكه وكان يقال الخجاجة في أولاد الاماء لانهم يحجمون عز العرب ودهاء العجم ولما
تزوج علي بن الحسين بأم ولد من الانصار لأمه عبد الملك بن مروان على ذلك
فكتب اليه ان الله عز اسمه قد رفع بالاسلام الحسياسة وأتم النقيصة وأكرم من اللوم
فلا عار علي مسلم في حلال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج أمة وأم ولد فقال
عبد الملك ان عليا يتشرف من حيث تتضع الناس وفي كتاب المبهج الجارية الوسيمة
من النعم الجسيمة (وفيه) لاتخذ السرية الامرية قال وقلت في كتاب المترف
سقى لدهر سروري * والعيش بين السراري * اظير سعدى جوار
مع املاك الجوارى * أيام عيشى قعودى * وقد ملكت اختيارى
أجرى بغير عذار * أجنى بغير اعتذار * وغنم أهوى مطير
وزند أنسى وارى * كان خوارزم شاه الهمام أصبح جارى
من ريب دهر خون * بغير ماصرجارى * ذاك لما يك لذي قد

سكت يداها السواري * وقد حى الدين لما * جلاه يوم الغفار
 قفل سوراعليه * وتارة كسوار * لزال خوار زم شاه
 يحوى الغنى باقتدار * صدرا بغير مبار * بدرابغ سير سرار

(باب ذم الجواري)

أحسن ما سمعت في ذم الجواري ما أنشدني أبو الحسن السهروردي قال أنشدني
 المحبوبي المروزي قبل الشاعر

إذا لم يكن في منزل الحرحة * رأى خللا فيما تولى الولائد
 فلا يتخذ منهن حرم عيدة * فهن لعمر الله شر القعائد

(وكان) يقال الجواري تكبر السوق والحراثر تكبر الدور (ومن) أمثال العرب
 لا تمزج أمة ولا تبيل على أكمة (وسمعت) أبا الحسن الماسر خشي يقول سمعت
 بعض صدور رئيسا يوريقول لا تفرش من تداولتها أيدي الخناسين ووقع ثمنها في
 الموازين ويقال لا خير في بنات الكفرة وقد نودي عليهن في الأسواق ومرت عليهن أيدي
 الفساق

(باب مدح العيال)

قال بعض الساف استكثروا من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون (ويقال) من
 لا عيال له لا مروءة له (وقال) طلبة الطلحات لا تمتنعوا من اتخاذ العيال فانكم
 لا تدرون بمن ترزقون واعلموا أن أرزاقهم على الله ومرافقهم لكم (وكان) يقال
 الكلاب ومن لا عيال له بمنزلة (وكان) جعفر بن سليمان يقول المسروقة في سعة الحال
 وكثرة العيال وشكارجل الى بعض العلماء كثرة عياله فقال له من كان من عيالك ترزقه
 على غير الله فوله الى * وما يستحسن في ذلك لابي العتاهية

الخلق كلهم عيال * ل الله تحت ظلاله وأحبههم طرا اليه أبرهم اعياله

* (باب ذم العيال) *

كان يقال ذلة العيال أحد اليسارين (وقال) خلف بن أيوب كم من كريم فضحته
 العيال (وقال) سفيان بن عيينة لا يصلح ولا يجوز ولا يستقيم أن يكون صاحب
 العيال ورعا (ويقال) العاقل يتخذ المال قبل العيال والجاهل يتخذ العيال قبل
 المال ورؤى سفيان بن عيينة يوم واقفا باب يحيى بن خالد البرمكي فقبل له ايس هذا
 من مواضعك يا أبا محمد فقال متى رأيتم صاحب العيال أفلى (وكان) يقول اني لا عجب

ممن له عيال و ليس له مال كيف لا يخرج على الناس بالسيف (ومن) الامثال
السائرة العيال سوس المال (وقيل) لبعضهم المال قال فلة العيال وقال آخر
لامال لكثير العيال (ومن) مواظب كتاب المبهج استظهر على الدهر بخفة الظاهر
* (باب مدح الولد) *

في الخبر المرفوع ربح الولد من ربح الجنة (ويروى) عنه عليه الصلاة والسلام أنه
قال لا أحد الحسنين رضي الله عنهما انك من ربحان الله (وعنه) عليه الصلاة والسلام
ولد الرجل من أطيب كسبه (ويقال) الولد قرة العين وريحانة الانف وثمررة القلب
وقال بعض السلف أولادنا كبادنا وقال الاحنف لمعاوية أولادنا ثمارنا وبنو عماد
ظهرونا ونحن لهم أرض ذليلة وممساء طليحة ان غصبوا فأرضهم وان سألوا
فأعطهم ولا تكن عايتهم قفلا فيملوا حيانك ويتمنوا وفاتك (وقالت) اعرايية
وهي ترقص ولدها

يا حيدار ربح الولد ربح الخزامى في البلد أهكذا كل ولد * أم لم يلد قبلي أحد
(ومما يستحسن من ألفاظ صاحب قوله في كتاب) وصل كتاب مولاي فالصقته
بالقاب والكبدوشة حقه ثم الولد ولة من سره أن يرى كبده بعشى على الارض فليبر
ولده * (باب ذم الولد) *

قال بعض حكماء العرب من سره بنوه ساعة نفسه (وكان) يحيى بن خالد يقول يا رأي
أحد في ولده ما يحب الارأى في نفسه ما يكره (وقال) ابن الرومي في معناه
كم من سرور لي بـ... ولوداً يؤله بعد وبأن يهديني الزما * ن رأيت منته أشد
ومن العجائب أن أمر بمن يشد بما أهد

(وقال) ابن المعتز في فعوله أفقر لك لولد أو عاداك (وفي) المبهج اذا ترمع الولد
تزعزع لوالده (وقيل) ليسى عليه السلام دل لك في الولد فدل ما حاجتني الى من ان
عاش كرتني وان مات هديني (وقيل) لبعض النساء ما بالك لا تبتغي ما كتب الله لك
قال سمعنا لامر الله ولا مرحبا بمن ن عاش فقتني وان مات أخرتني يريد قوله تعالى
انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال حكيم في ذم الاولاد ملوك صغاراً وأعداء كباراً
يريد قوله تعالى ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم (ويقال) من أراد
أن يذوق الحلاوة والمرارة فليخذ ولداً (وينشد) لابي سهل سعيد بن عبد الله الشكلى

هد لزن لذي كنا نحذره * فيما يحدث عن كعب ومعه
 ان داهم هذا ولا يحدث له غير * لم يبك ميت ولم يفرح بولود
 وقال المتنبى وما الدهر اهل اب يؤمل عنده * حياة وان يشفق فيه الى النسل
 وقال البستي يقوان ذكر نار يحيا بنسله * وليس له ذكر اذا لم يكن نسل
 فقلت لهم ندي بدائع حكمتي * فان فاتتكم نسل فانابها نسلو
 (وقال ابن المعتز)

سكنتك يادنا برغى كرها * وما كان لي في ذالك صنع ولا امر
 وجرحت حتى قد قتلتك خيرة * فانت وعام حشوه الهيم والضر
 فان ارتحدا يوما اودعك ذميمة * وما قيلك من عودي غراس ولا بذر
 (وقيل) افيل وفيلق والديه لم تعق والديك فقال لانهم ما اخرجاني الى عالم لكون
 والفساد (وقيل) لا عرابي لم اخرجت انت وج لي الكبر فقال لا يادر ولدي باليتيم قبل
 ان يسبقني بالهوق (وعدتي) ابونصر سهل بن المهدي قال كان رجل من الميامير
 بالبصرة يتمنى ان يرق اية وينذر عايه النذور حتى ولد له فسر به غاية السرور
 واحسن تر يته حتى ارتفع عن باع الاطفال الى خلد الرجال ولم يجره شيء من امر
 الدنيا سواه ولا يؤخر مكناه من الاحسان عنه فلم يشعر الا ب ذات يوم الا بختبر خالط
 جوفه من وراء ظهره فاستغاث بابنه فلم يجبه ثم استغاث به ثانية والتفت فاذا هو
 صاحب اضربة فقل الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله استغفر الله صدق الله اراد
 بالتهليل ان بقي لله بلا عيب وبلا استغفار ان الله تعالى حذره فلم يحذر وبفوله
 صدق لله عز وجل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم وأولادكم عدوا
 لكم فاحذروهم فجمع بين هذه السكاه كل ما يحتاج اليه في تلك الحال
 (باب مدح البنات)

دخل عمرو بن العاص لي مارية وعندها بنته عائشة فقال من هذه يا مارية فقيل
 هذه تساحة القلب ورعاية العين وشماسة الانف قال أم طها عنك قال ولم قال
 لانهن بلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الشجاء ويورثن البغضاء قال
 لانقل ذلك يا عمرو فوالله مرضى المرضي ولا نذب الموتى ولا أعاب على الزمان ولا
 اذهب يش الا حزار ماهر والثقل لو احدث خلا قد نفعه بنو أخته وأبا قدر فعه نسل

بنته فقال يا معاوية دخلت عليك وماء على الارض فني أبغض الى منهن واني لا اخرج من عندك وماء عليهما نبي أحب الى منهن (وقال) معن بن أوس

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صواح

وفيهن والايام يفتكن به لفتى * نحو وادم لا يعلنه ونواغ

وقال العلوى الجسافى فى صديق له ولدت له بنت فسخطها شعرا

قالوه مذار زقتنا * فاصاخ ثمة قال بنتنا * وأجل من ولد النساء

أبوالبنات فلم جزعنا * ان الذين تود من * بين الخلائق ما استطعنا

نالوا بفضل البنت ما * كبتوا به الاعداء كبتنا

(وفى) رقعة لصاحب بالتهنئة بالبنت أهلا وسهلا بعبيلة النساء وأم الابناء وجالبة

الاصهار والاولاد الاطهار والمبشرة بالحدوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون شعر

فلو كان النساء كن وجسدنا * لغضات النساء على الرجال

وما التأنيت لاسم الشمس عيب * وما التذكير بفقر لالهلال

والله تعالى يعرفك يا مولاي البركة فى مطالعها والسعادة بموقعها قادر عاغباطا

واستأنف نشاطا فالدينام ونشئة الرجال يخدمونهم والذ كور يعبدونها والارض

مؤنثة ومنها خلقت البرية رفيعا كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب

وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وهى قوام الامدان وملاك الحيوان والحياة

مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام واللجنة مؤنثة وبها وعد المتقون

وفيهما ينعم المرسلون فهنيئنا لك هنيئنا بما أوتيت وأوزعك الله شكريما أعطيت

(ونسخت رقعة لابي الفرج البيهقي) صلى الله عليه وسلم خير المودة المسعودة كرم الله عرقها

وأثبتها نباتا حسنا وما كان من تغيرك عند اتصال الخير وانكارك ما اختاره الله لك فى

سابق القدر وقد علمت أنهم اقرب من القلوب وان الله بدأ بهم فى الترتيب فقل عز

من قائل يهب لمن يشاء افانا ويهب لمن يشاء الذكور وما يسماه الله تعالى هبة فهو

بالشكر أرى ويحسن التقبل أخرى فهذا الله برود الكريمة عليك وثمرتها

اعداد النسل الطيب لديك والله أعلم

(باب ذم لبنات)

قيل لاعرابي ما ولدك قال قليل خبيث ذيل وكيف ذلك قال لا عدد أقل من الواحد

ولا أخبت من بنت (وكان يقال) دفن البنات من المكرمات (ويقال) تقديم الحرم
من النعم (وفي) الحديث المرفوع نعم الخلق القبر يروى لعبد الله بن طاهر
لكل أبي بنت إذا ما ترعرعت * ثلاثه أصهار إذا ذكرا الصهر
فزوج براعيها وبنت يكنها * وقبر يوارى بها وخبرهم القبر
(وقال غيره)

جعلت فداك من الغائبات * ومتعت ما عشت من الطيبات
سرور ان ماله مائات * حياة البنين وموت البنات
وأصدق من ذين قول الحكيم دفن البنات من المكرمات
(وكان) الاستاذ الطبري يقول ليس بشيخ من لا بنت له وان كان ابن تسعين سنة
وليس بشاب من له بنت وان كان ابن عشرين سنة (وقيل) طوي لمن صاهر القبر
ونخطب اليه الدهر ووضع في ميزانه الاجر

(باب مدح الغلمان)

قال مطيع بن اياس اولم يكن لالحرد فضيلة الا ان الله تعالى خاق ملائكته مردا
وأهل الجنة مردا لكانت فيها الكفاية وانما عني الحديث المرفوع أهل الجنة مرد
جود مكمعون (وفي) ذلك يقول الشاعر

او كان يرضى ربنا باللعى * ما خلق الجنة للمرد

(وكان) يقال الغلام هو الرفيق في السفر والقرين في الحضر والصديق في الشدة
والرخاء والمعين على الشغل والنديم عند الشرب وهو مفتاح الانس (وكان) يحيى
ابن أكرم يقول قدأكرم الله أهل الجنة بان أطاف عليهم غلمانا كانوا لو لم يكونوا
وولدا ما تخادعوا في وقت رضاه عنهم وقرب انصاه منهم لفضاهم في الخدمة على الجرارى
فما الذي يمنني عاجلا عن طاب هذه الكرامة المخصوص بها أهل القرية عند الله
والزاني لديه (وقيل لمسلم الاصغر) لم فضلت الغلام على الجارية فقال لانه في السفر
صاحب ومع الاخوان نديم وفي الخلوة أهل (وقال) مطيع بن اياس

من كان تعجبه الانثى ويعجبها * من لرجال فاني شفتي الذكور
فوق النجاشي لاسطر شارب * رخص البنات لخل من جلده الشعر
لم يحف من كبرتي يراد به * من الامور ولا أزرى به الصغر

(وقال آخر) فدينك انما اخترنا لعمدا * لانك لا تحبض ولا تبغض
ولو ملنا الى وصل الغواني * لضاق بنسلك البلاد العريض
(وقال أبو نواس) انى امرؤ أبغض النعاج وقد * يحببني من نتائجها الحل
حتى اذا مارأيت لحيتي * فليس بيني وبينه عمل
(وكتب) بعضهم الى صديق له على ظهر

كتبت ابيك في ظهر راعي * بانامع شرخ - روى الظهور
وان الصيد لا غزلان خير * من السمك الذي ياوى البحور

(باب ذم الغلمان)

قال بعض الساف لا تأووا أعينكم من المرد فان فتنهم كمتنة لغواني وتربو عليها
وقيل من أواع بحب الغلمان استهدف لاسن الطاعنين وقال ابن الرومي
حبك الغلمان ما * أمكن النسوان غيب انما عشق في ظهر اذا أعوز بطن
(وقال الصابي)

لحاجة المرء في الادبار ادبار * والمائلون الى الاحراء أحرار
كم من طريف تظيف بات ممطيا * ردى الغلام قاضى وهو عطار
تصفرا ثوابه من ورس فقحته * فيستبين لذلك الخزي والعار
لا يستطيع جحودا اذ تقذره * يوما وفي ثوبه للسيلح آثار
كم بين ذلك ومن بانت مطيته * حوراء ناطرها بالغنج سحار
يقوم عنها قد أهدت له أرجا * تضوعت مرغوا الى طيبة الدار
ليس الغلام اهلا ولا يقاس بها * وهل يقاس بعود الذأقدار
اياكم يا ثقاتي من مخالفتي * فلا يصدكم عن الاحراء أبحار
وقال بعض الرؤساء استراح من اقتصر على النساء وقال بعض الحكماء الظرفاء الاوط
ليس من الاحتياط وكان الاستاذ الطبرى يقول اجتماع لا يربى في لحاف واحد
خطر عظيم وخطأ كبير وأشد

عليك الامات وابتارهن * ودع سيدى عند ذكر الذكر
فليس الاوط من الاحتياط * وان تحت لحاف خطر

(باب مدح الخط والعدار)

يقال هل يحسن الروض الابرزهره وقال بعض البلغاء أحسن ما يكون وجه الامر
الصبيح اذا نقش الخط فص وجهه وأحرق فضة خده وقال آخر خط الوجه الحسن
كالسواد الخ في القمر ومن أحسن الشعر في معناه للصاحب الجليل حيث قال
ان كنت تذكره فالبدري يعرفه * أو كنت تطامع بالحسن ينصفه
ما جاء الشعر كي يحو محاسنه * وانما جاء غمدا يغلفه
(وقال أبو الفرج البغدادى)

ومهفهف لما اكتست وجنتاه * حل المحاسن طرقت بذاره
لما انتصرت على عظيم جفاته * بالقلب دار القلب من أنصاره
(وقال أبو نواس)

قد كابد السماء حسنا * والناس في حبه سواء * فزاده ربه عذرا
تم به الحسن والبهاء * لا تعجب وار بذا قدر * يزيد في الخلق ما يشاء
وقال أيضا من أين للرشا الغرير الاحور * في تلك مثل عذاره المتحدر
قر كان يعارضيه كليهما * مسكنا ساقط فوق وردا حمر
(وقال الشهاب الحجازي)

ومهفهف الخطاه وعذاره * يتعضدن على فناء الناس
سفك الدماء بصارم من ترجس * كانت حائل غمده من آس
وقال آخر وخطا في حافات خدد * له في كل يوم ألف عاشق
كان الريح قد مرت بك * وذرت ما تونه على الشقائق
(باب ذم الخط والعذار)

قال بعض البلغاء اذا اختط الغلام استحال نور خده دجا وزمر ذنطه سجا
ويقال عيب العذار أن يكسف الهلال ويحيل الخال ويمسح الجبال وينقص
الكمال وقال الشاعر

قامت ما تشوكت وجنتاه * وأزال الظلام ضوء نهاره
أى شيء هذا فقال مجيبا * كل من مات هو ويا بداره
(وقال التنوخي)

قلت لاهعابي وقد مررتي * منتقيا عدلا ضييا بالظلم

يا هـل ودي فقوا * كي تبصروا كيف نزول النعم
(وقال بعض العصريين)

أخني عليه الشهر والدهر * ومحا محاسن وجهه الشعر
ومن يصف ما قددها بقل * لا تعجبوا قد يكسف البدر

(وقال آخر)

ما يفعل الله باليهود * ولا بعماد ولا ثمود
ولا بابايس اذ تأتي * يوم دعاه الى السجود
ولا بفرعون اذ تعدى * ما يفعل الشعر بالحدود
بيننا يرى الامر بالمفدى * كالبدن في ليلة السعود
اذ غمر الشعر عارضيه * وصار قدرا من القرود

وقيل ليس بعد الشعر حسن

(باب مدح الممالك)

يقال العبد من لا عبده ويقال الكلب ومن لا عبدا سواء وقال دعبل النسابة في
الممالك هم عزه استفاد وفي أ كباد الاعداء أوتاد وقال سعيد بن سالم لا يد العبيد
من عبيد وكان يقال الاحسان الى العبيد مرضاة للرب ومسحطة للعدو وكان جعفر
ابن سائمان يقول في العبيدان أكاوامن مالا زادوا في جلال ولا يقال العيش في سعة
الدار والعز في كثرة العبيد وقال آخر عز الملوكة في كثرة المملوك وقال آخر رب عبد
خير من ولدان الولد في أكثر الاوقات والاحوال يرى صلاحه في موت أبيه والعبد
يرى صلاحه في بقاء سيده وأحسن ما سمعت في وصف مملوك ومدحه قول أبي عثمان
الخلادي في شأن غلامه حيث قال

مادوء عبد لكنه ولد * نجوانيه المهيمن الصمد
وشد أزرى بحسن خدمته * فهو يدي والذراع والعضد
صغير سن كبير منفعة * تمازج الضف فيه والجلاد
وورد خديه والشقائق والتفاح والجلنار منتضد
رياض حسن زواهر أبدا * فيهن ماء النعيم مطرد
معشق الطرف كله نكل * معطل الجيد حايه الجيد
وغصن بان اذا بدا وإذا * شدا فقمرى بانه غرد

١٠- ذنب خلقه فلا عوج * في بعض أخلاقه ولا أود
 ما غاظني ساعة ولا صخب * يمر في منزلي ولا حرد
 مسامري اذ دجا الظلام فلي * منه حديث كانه شهد
 خازن ما في يدي وحافظه * فليس شيء لذي بفتقه
 يصون كتي فكها حسن * يطوي ثيابي فكها جدد
 وحاجبي فالحفيف محتبس * عندي به والثقب لم طرد
 وحافظ الدار ان ركبت فسا * على غلام سواه أعتمد
 ومنفق مشفق على اذا * بذرت وأسرفت فهو مقتصد
 وأبصر الناس بالطبع فكالمسك القلايا والعنبر الرد
 وواجدي من المحبة والراحة أضعاف مائه أجد
 اذا تبسمت فهو مبتهيج * وان تغيرت فهو مرتعد
 ذابعض أوصافه وقد بقيت * له صفات لم يحوها العدد
 (باب ذم المماليك)

من أمثال العرب ليس عبدك باخ لا ثومنها الحر يعطى والعبد يألم قلبه ويقال الحر
 حر وان مسه ذر والعبد عبد وان كانت قلايته در ومن الامثال ما أطيب الغنا لولا
 العبيد والاما (وقال ابن مفرغ الحبري)
 العبد يقرع بالعصا * والحر تكفيه الملامة

وقال يزيد بن محمد المهاي (شعر)
 ان العبيد اذا أذللتهم صلحوا * على الهوان وان أكرمتهم فسدوا
 ما عند عبدان يرجوه من فرج * ولا على العبد عند الخوف معتمد
 فاجعل عبيدك أوتادا تشعب بها * لا يثبت البيت حتى يقرع الوند
 وقال بشار الخري لمي أي يلام والعصا للعبد وقال سعيد بن محمد الطاهري
 وان الحر في الحلات حر * وان الذل يقرن بالعبيد
 وقال المتنبي العبد ليس لخر صالح بأخ * لو أنه في ثياب الخرز - ولود
 لا تشترى العبد الا والعصا معه * ان العبيد لا نجاس مناكيد
 وسئل بعضهم عن غلام له فقال يا كل فرهاو يعمل كرها (وقال ابن الرومي)

و خادم لا أزال أحسبه * يغيب حسبي برده سفيه
 نرسله لاشترأ فاكهة * فقصران تجثنا كتيبه
 كم قال ضيفي لما أن بعث به * هيات يوم الحساب منقابه
 و خلته قد سما الى كرم رضى * وان لى بجته نى له عنيه
 وانما زار مال الكافر أى * رقوم صدق فذل يثقبه
 هل مشرو السعيد بئعه * أوقابل والسعيد من يهبه
 أضربا المسلمين جانيه * لا كان من جالب ولا جابه
 ومثله قول راشد الكاتب فى ذم غلام له قد باعه وكان اسمه نفيسا فسماه نحيسا
 بعنا نحيسا فلم يحزن له أحد * وغاب عنا فغاب الدم والذكر
 أهون به خارجا من بين أظهرنا * لم نفتقه دعه وكاب الدار يفتقه
 قد عريت من صنوف الخير خلقة * فلا رواء ولا عقل ولا جلد
 يدعوا الفحول الى ماتحت منزله * دعاء من فى استه النيران تتقد
 وقال فيه أيضا

عرضنا نحيسا فاحتى كل تاجر * شراه وأعيابه — كل دلال
 فما فى يديه خدمة يشترى لها * ولا عنده معنى يراد على حال
 اذالم يجد فيهم مقالا رماحوا * ببعض عيوب الناس فى لزمن الخاي
 وان ح — لوه سرأمر أذاعه * وكادهموفيه كزيادة مغتال
 تربهم صروف الدهر من حقه * أعاجيب لم تخار بوه — ولا بال
 ومبات فى قوم يحبون قسره * فأصبح الاوالمحسب به قالى
 بلى ليس يخلو من معايب أهله * وان أصبحوا فى ذروة الشرف الاملى
 ويحتال فى استخراج ما فى بيوتهم * بما قصر عنه — يدا كل محتال
 ويعبت بالجيران حتى عاهم * ويرم أهز الدار بالقبل والقل
 أقول وقد مروا به يعرضونه * الى النار فاذهب لارجحت ولا ملى

(باب مدح الحصيان)

كان يقال الحصيان ملائكة بنى آدم وقيل لابي العيناء لم اتخذت غلامين أسودين
 تحصين فقال اتخذتهما أسودين ملائكتهم بهما ونحسين لئلا يتهمني وعرض على

بعض الممولك غلام صبيح - صلى فقال هذا يصلح لافراش واهراش وكان بعضهم يتخذ
الخدم الخصيان ويختار منهم البيض الحسن فليل له في ذلك فدل لانهم هم بالنهار
فوارس وبالليل عرائس وفيهم يقول الشاعر
هم نساء طامثن مقيم * ورجال ان كانت الاسفار

وفيهم يقول محمد بن الملوخ

مبرؤن من الشعر الكريه ومن * حمل الاور وانحراج المناقير
وهم نساء اذا حاوات خلوتهم * وهم رجال لدى الهيجاء يحموني
(باب ذم الخصيان)

قال الجاحظ الخصى اذا قذمت خصيته قويت شهوته وسخت معدته ولانت جلده
وانجردت شعرته واتسعت فتحة وكثرت غلمته وغزرت دمعته ويقال من جب زبه
ذهب لبه وقال المتنبى في معناه

لقد كنت أحسب قبل الخصى بأن الرأس مقر النهي
فلما نظرت الى عقله * رأيت النهي كلها في الخصى

(ومما يستطرف للجمادى قوله في خصى اسمه سنان كان يعشق جارية)

مال البغيض سنان * ولا وجه الملاح أليس زان خصى * غار بغير سلاح
ووصف الجار رجلا بالراءونة فقال مثله كمثل الخصى يسخن من زب مولاه ونظر
خصى الى أقلف في الحمام فقال الحمد لله الذي فضلنا الى كثير من باده فقال له الا قلف
كل من له خصيتان له فضل عايلك وأبلاغ ما قيل في ذم الخصى قول بعض الساف لم يلده
مؤمن ولم يلده مؤمننا
(باب مدح النبيذ)

قال كسرى النبيذ صابون الهم * ومن هذا أخذ الشيخ بدر الدين السبكي
وكنيت اذا الحوادث دنستني * فرغت الى المدامة والندم
لا غسل بالكؤوس الهم - نى * لان الراح صابون الهموم
وقال ارسطاطاليس الراح كيمياء الفرح

(ومن هنا أخذ ابن الوكيل)

وليست الكيمياء في غيرها وجدت * وكلما قيل في أبوابها كذب
قيراط نجر على القنطار من حزن * يعود في الحال أفرأحار ينقلب

وقال جالينوس الراح صديق الروح وقال آخر الراح درياق الهموم فانه ابن
لوكيل فقال ان الذي جعل الهموم عقاربا * جعل المدام حقيقة درياقها
وقال عبد الملك بن صالح الهاشمي ما جشت الدنيا باطرفي من النبيذ وقال في المبهج
لكل شيء سر وسر النبيذ السرور وفيه الدنيا معشوقة ووريقها الراح وقال الجاحظ
ان النبيذ اذا تمشى في أعضائك ودب في أجزائك منحك صدق الحس وفراغ النفس
وجعلك تحلى الذرع نقي الطابع قري العين منشرح الصدر حسن الظن صافي الذهن
وسد عنك الغم وحسم عنك خاطر الهم وحسر عنك عارض السقم وهو الذي يرد
الشيوخ الى طبائع الشبان والشبان الى طبائع الصبيان (شعر)

أعاذل ان شرب الراح رشد * لان الراح تأمر بالسباح

تقينا شمع أنفسنا وذاكم * اذا ذكر الفلاح من الفلاح

وقيل لابن نعيم ما تقول في النبيذ المصفي الصفق المردى المروق المعسل المعتق فجعل
يتطرق ويقول أخاف أن لا أستقل بشكر الله على هذه النعمة الجزيلة وكان
مطيع بن اياس يقول ان في النبيذ لمني في الجنة لان الله تعالى يقول حكاية عن
أهلها الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن والنجس يذهب الحزن وقال أبو عثمان لونطق
النبيذ لشكر ابن الرومي على قوله فيه

والله ما أدري لاية عـ لـة * في الراح يدعوها الفتى الراح

ألريحها من روحها تحت الحشا * أم لا رتيح نديها المرتاح

وقيل لابن عائشة القرشي ان فلانا لا يشرب النبيذ فقال ويله قد طاق الدنيا ثلاثا وقيل
للاعمش مثل ذلك فقال دعوه يقتله الفولنج وقيل للرقاشي لم أولعت بالشراب فقال
لانه يقدح في يدي نور او في قاي سرور او قال حسان بن ثابت

اذا ما الاشربات ذكركن يوما * فهن لطيب الراح لفداء

ونشربها فتر كنا ملوكا * وأسعدنا لا ينهنهن اللقاء

(وقال غيره)

وان رضاع الكاس أعظم حرمة * وأوجب حقا من رضاع ايمان

وقال آخر ما بيننا رحم الادارتها * والراح حرمتها ولي من الرحم

وقال المأمون أما ترى للهرا لا تفني عتبة * والدهر يخلط معسور بعيسور

وايس لهم الا شرب صافية * كأنها دمع من عين مهجور
(وقال ابن الرومي)

نخل الزمان اذا تقاعس او نجس * واشك الهموم الى المدامة والقدر
واحفظ ذؤادك ان شربت ثلاثة * واحذر عليه أن يطير من الفرح
هذا دواء للهـ موم مجرب * فامع نصيحة حازم لك قد نصع
ودع الزمان فكم نصيح حازم * قد رام اصلاح الزمان فما صلح
(وقال هبة الله بن المنجمر)

الراح في ابريقها * أحسن روح في جسد فها تها نصيح به من الزمان ما فسد
(واؤلف الكتاب في صباه)

وعقار عيش من * عاقرها عيش أنيق فهي للانسان نظام * والى الله وطريق
وهي للارواح في * أبداننا الصديق قلت لصلاح لي * منها شعاع وبريق
أشقيق أم عقيق * أم حريق أم رحيق
(باب ذم النبيذ)

في الحديث المرفوع جمع الشركاء في بيت وجعل مفتاحه الخمر (وفي) المبهج الخمر
مصباح السرور وليكنها مفتاح الشرور (وعاتب) ابن الضمك بن مزاحم صديقا
له على شرب النبيذ فقال انما أشربه لانه يهضم الطعام فقال ما يهضم من دينك أكثر
(وقيل) لبعض الحكماء اشرب معنا فقال أنا لا أشرب ما يشرب عقي (وقيل) لبعضهم
النبيذ كيمياء الطرب فقال نعم ولكنه داعية الحرب (وقال) آخر لابنه يا بني اياك
والشراب فانه مفسدة للدين والمال (وأشددني) أبو الفضل عبد الله بن أحمد
ترك النبيذ وشرابه * وصرت صديقا لمن عابه
شراب يضل طريق الهدى * ويفتح للشرب أبوابه
(باب مدح الصبوح)

كان بعضهم يقول الشراب يا كورة الحياة وبكر الشهوات والشرب في شرباب
النهار أقوى لاسباب الانس وأدعى لاطراب النفس وأجمع لشمع اللهو وأخذ
لحظوظ الشهوة وقال آخر

ان شرب المدام سيرا الى اللهو * وخير المسير صدر النهار
(ولذلك) قال ابن المعتز * اسقني الراح في شباب النهار * وعلى طريقته قال العلوي
الجلاني ان صدر النهار انضر شعار به كائنصرة الفتى في فتاته
(ولا بن المعتز) مزدوجة تقع في هذا الباب

لى صاحب قد لامني وزادا * في ترى الصبوح ثم عادا
* قال ألا تشرب بالنهار * وفي ضياء الفجر والاسفار
اذا وشى بالليل صبح فأنضح * وذكر الطائر شجوا فصيح
ونفض الليل على الروض الندي * وحركت أغصانه ريح الصبا
وقال شرب الليل قد آذانا * وطمس العقول والاذهانا
ألا ترى اليسستان كيف نورا * ونشر المنثور بردا أصفرا
وضحك الورد الى الشقائق * واعتنق القطر اعتناق الوامق
في روضة كمال العروس * ونزهة كهامة الطاموس
وياسمين في ذرى الاغصان * منتظم كقطع العقيان
وقال ابن الجحاج الصبح مثل البصير حالا * والليل في صورة الضير
فليت شعري بأي حال * يختار أعشى على بصير

(باب ذم الصبوح)

أحسن وأجمع ما قيل في ذم الصبوح قول ابن المعتز في المزدوجة
اممع فاني للصبح عائب * عندي من أخباره عجائب
اذا أردت الشرب قبل الفجر * والتجسم في لجة ليل يسرى
وكان برد فالنديم مرتعد * وريقة على الثنايا قد جدد
والفلام ضجيرة وهمهمة * وشتمت في صدره مجهممة
عشى بلا رجل من النعاس * ويدفق الكاس على الجلاس
وان أحسن من نديم صونا * قال مجيبا طعنة وموتا
وان يكن لا قوم ساق يعشق * فحفته بحفنة مدبق
ورأسه كشل روض قدم طائر * وصدغه كالصو الجبان المنتشر
أعجل عن سوا كه وزيتته * وهبته تنظر حسن صورته

يخدمهم بسج محلول * ويحمل الكأس بلامنديل
 وان طردت البرد بالستور * وجئت بالكانون والتنور
 فاي فضل للصبح يعرف * على الغبوق والظلام يسد
 وقد نسيت شرر الكانون * كأنه نثار باسمين
 وتركك البساط بعض الجهد * ذانقط سود كجلد الفهد
 حتى اذا ما ارتفعت شمس الضحى * قيل فلان وفلان قد أتى
 وربما كان ثقيلا يحشتم * مطول الكلام حيننا ونختم
 ورفع الريحان والنبيد * وزال عنك عيشك اللذيذ
 ولست في طول النهار آمنة * من حادث لم يك قبل كائننا
 أو خبر يكره أو كتاب * يقطع أنس اللهو والشراب
 واسع الى مشارب الصبح * في الصيف قبل الطائر الصدوح
 حين حلا النوم وطاب المضجع * وأنكر الحر ولد الله جمع
 فقه رب الزاد الى نيام * ألسنهم تقيلة الكلام
 ولا معنى عارض في خالقه * ودمة قد قدحت في عينه
 وان أردت الشرب بعد الفجر * والصيف قد سل سيف الحر
 فساعة ثم تحيك الدامغة * بنارها ولا تسوغ سائغة
 ويسخن الشراب والمزاج * ويكثر الخلاف والنجاب
 من معشر قد جرعوا الخيما * وأطعموا مزادهم سموما
 وصار ريحان لهم كالقت * وكلهم لسكاهم ذومقت
 وبعضهم عدا ارتفاع الشمس * يحس جوعا مؤلما للنفس
 وان دعى السقي بالطعام * خيط جفنيه على المنام
 لم ياف الا دنس الاثواب * مهوسا يسىء للاصحاب
 ذا شارب وطفرة طويل * ينفض الزاد على الاكاييل
 ومقلة مبيضة المائق * وأذن كقة الدرياق
 وجسد عليه جلد من رمخ * كأنه شرب نغطا أو لبخ
 هذا كذا وما تركت أكثر * فجر برامقته وفكر

وله أيضا

لا تدعني لصباح * ان الغبوق حبيبي
فالليل لون شبابي * والصبح لون مشيبي

وابعضهم

الوجه مثل الصبح مبيض * والشعر مثل الليل مسود
مضان لما استجمعا حسنا * والضدي يظهر حسنه الضد
يدالي في الصبح بالمبايدالي * نهار الشيب في ليل القذال
كان الشعر شرب كان صفوا * فشابته الليالي بالقذالي

ولا يستي

(باب مدح السماع)

قال بعض الفلاسفة أمهات لذات الدنيا أربع لذة الطعام ولذة الشراب ولذة النكاح
ولذة السماع فاللذات الثلاث لا وصول الى كل الا بحركة وتعب ومشقة ونصب ولها
مضار اذا استكثر منها واما لذة السماع قلت أو كثرت صافية من التعب خالصة من
النصب خالية من الوصب (وقد) نظم ذلك من قالوجدت رئيسة اللذا * ت أربعة متى تحسب * فمنها لذة المنكح *
والمطعم والمشرب * وتبقى بعدها أخرى * من الصوت الذي يطرب
وهذي قد تفيد النفس ابهاجا ولا تنصب
وما من لذة من تلك الا وهي قد تدتع(قال) مؤلف الكتاب ومن خصائص السماع انه لا يحجزه ولا يحجبه شيء وان الجمع
بينه وبين كل عمل ممكن وان الابل والخيول تستطيه وترقص عليه والصبيان الرضع
تستلذه وتسكن اليه والوحوش والطيور تسكن الى فائقه وتعرج عليه (وكان)
بعض فقهاء المتكلمين يقول قد اختلف الناس في السماع فاباحه قوم وحظروه آخرون
وأنا اختلف الغريقين فاقول انه واجب لكثرة منافعه ومرافقه وحاجة الناس اليه
وحسن أثر استماعها به (وكان) عبد الله بن جعفر يقول اني لاجد للسماع أريحية
ولوسنات عندها أعطيت ولو قاتلت أبلت وسمع معاوية عند عبد الله بن جعفر الغناء
فحرك رأسه ورجليه وصفق بيديه ثم لما أتاه رأيه اليه قال كالمعتذر منه ان
الكريم طروب ولا تخبر فيمن لا يطرب (وكان) مروان بن أبي حفصة اذا تغلدى
عندما يحق الموصل يقول له أطعموا آذانتا رجم الله (وكان) يحيى بن خالد البرمكي
يقول خيرا الغناء ما أشجاك وأبكاك وأطربك وألهاك (ويقال) ان الغناء غذاء الروح

كما أن الطعام والشراب غذاء البدن ومن أحسن ما قيل في الغناء قول بعضهم
غننت فلم تبق في جراحة * الا تمنيت انها أذن

(باب ذم السماع)

قال الخطيب لقوم نزل بهم جنبوا مجلسنا الغناء فانه رقية الزنا (وسمع) سليمان بن
عبد الملك ذات ليلة في معسكره غناء فامر بضاحيه أن يخشى ثم قال ان الفرس ليصهل
فتستودق الركبة وان الجمل ليرغو فتستضجع له الناقة وان الرجل ليغنى فتغتلم له
المرأة (وكان) السكندى يقول لابنه اياك والسماع فانه يرسام حادو ذلك ان المرء يسمع
فيطرب ويطرب فيسمع ويسمع فيعطى ويعطى فيفتقر ويفتقر فيهتم ويهتم فيموت
فيمرض ويمرض فيموت (وكتب) البديع في رقعة الى تلميذه توفى أبوه وخلف مالا
يا مولاي ذلك المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا والعاقل فقرا بل وفرا وذلك
الخارج من الناي هو اليوم في الآذان زمن وغدا في الابواب سهم والعمر مع هذه
الآلات ساعة والقنطار في هذا العمل بضاعة (وطالب) بعض المغنين جائزة من
بعض المحلصين فقال المسؤول له اعلم ان المال روح والغناء ربح ولست أشترى الربح
بالروح (ونظمه) الشيخ الامام فقال

ألا ان الغناء للمرء روح * وان غناه في الآذان ربح
وما يحصل عقلا ودينا * ليذهب منه بين الربح روح

(باب مدح الزجاج)

(مدح) سهل بن هارون الزجاج ووصفه في بعض مجالس الملوك فقال الذهب مخلوق
والزجاج مصنوع وفضيلة الذهب بالصلاية وفضيلة الزجاج بالصفاة ثم ان الزجاج
أبقى على الدفن وهو مجلونوري والذهب متاع سائر والشراب في الزجاج أحسن منه
في كل جوهر ولا يفقده وجه النديم ولا يشغل في اليد ولا يرتفع في السوم وقدور
الزجاج أطيب من قدور الحجارة وهي لا تصدأ وان اتسخت فالماء وحده لها جلاء ومتى
غسلت بالصابون صارت جددا والزجاج أشبه شئ بالماء ومنعته عجيبة وصفته غريبة
وصياغته أغرب وأعجب ومن كرع فيه لشرب ماء فكانما يشرب في اناء من ماء وهواء
وضياء ومرآته المركبة في الحائط أضواء من مرآة الفولاذ والصور فيها أبين وقد تمدح
النار من قنينة الزجاج اذا كان فيها ماء محاذعين الشمس لان طبع الزجاج والماء

والهواء والشمس من عنصر واحد وليس في كل ما يدور الفلك عليه جوهر أقبل لكل صبيغ واجدر أن لا يفارقه منه حتى كان ذلك الصبيغ جوهره ومتى سقط عليه ضياء أنفذه الى الجانب الآخر وأعاره لونه وان كان الجلام ذالوان أزال البياض البيت أحسن من وشى صنعاء ومن ديباج تستر ولم يتخذ الناس آنية أجمع لمسا يريدون منه وقال الله تعالى عز ذكره قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبتة لجة وكشفت عن ساقها قال انه صرح حمرد من قوارير وقال عز ذكره وأكواب كانت قوارير قوارير بر من فضة قدروها تقديرا واشتق القصة من اسمها على ان الزجاج أقطع من السيف وأحد من المومسي واذا وقع المصباح على جوهر الزجاج صار مصباحا آخر ورد كل واحد منهما ما الضياء على صاحبه واعتبروا ذلك الشعاع الذي على وجه الماء وعلى الزجاج ثم انظروا كيف يتضاعف نوره حتى يكاد يغشى عين الناظر اليه قال الله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة وكان سليمان بن دواد عليها السلام اذا عب في الآباء كلفت في وجهه - مرده الجن والشياطين فعلمه الله صنعة الزجاج

(باب ذم الزجاج)

أحسن ما ذم به الزجاج قول النظام فإنه أخرجه في كلمتين بأوجز لفظ وأتم معنى فقال يسرع اليه الكسري ولا يقبل الجبر ومن هنا قال الشاعر

احرص على حفظ القلوب من الالمى * فرجوعها بعد التنافر يعسر

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجه كسر ها لا يجبر

وقال آخر وهشيم الزجاج أرجى صلاحا * من فساد القلوب بعد الصلاح

(قال مؤلف الكتاب) ليس الزجاج من حسن المتاع وهو على مدرجة الهلاك

والضياع لان الآفات ترفرف عليه والعاهات تسارع اليه وكلما كان أثمن

وأقوم كان الخطر فيه أشد وأعظم وما احتاط على ماله من غاليه وأسرف في ثمنه

* وكتب مروان بن محمد الى بعض الخوارج اني وايلك كالحجر والزجاجه ان وقع عليها

رضها وان وقعت عليه فضها وكما قال الشاعر

وآلت عينا كالزجاج رقيقة * وما حلفت الا لحنث من أبلى

وقال السري بعاب صديق له على سر أذاعه

سر ليدك كاسرار الزجاجه لا * يخفي على العين منها الصفو والكد

فاحذر من السر كسر الانجبار له * فللزجاجة كسر ليس بتجبر
 وقال ابن علان النهر واني للزجاج النحوى
 لك عهد قد جبرنا * فأعينتنا صدوعه فاذا ودك بما * كنت بالامس تبيعه

(باب مدح الذهب)

(قال) شداد الحارثي الذهب أبقي الجواهر على الدفن وأصبرها على الماء وأقلها
 نقصانا على النار وهو أوزن من كل شيء إذا كان في مقدار شخصه وجميع جواهر
 الارض اذا وضع على الزئبق في انائه طفا ولو كان ذا وزن ثقيل وحجم عظيم ولو وضعت
 عليه قيراطا من الذهب لم يسب حتى يضرب قعر الاناء ولا يجوز ولا يصلح أن تشد
 الاسنان المنتزعة بغيره ولا يوضع في مكان الاثوف المصطلمة سواء وميله أجود الاميال
 وأهل الهند تهزه في العين بلاكمل ولا ذرور اصلاح طبعه وموافقة جوهره لجوهر
 الناظرين وله حسن وبهاء في العيون وحلاوة في الصدور ومنه الزريابات والصفائح
 التي تكون في سقوف الملوك وعليه مدار التبايع منذ الزمان الاول والدهر الاطول
 وهو ثمن لكل شيء وهو فوق الفضة مع حسنها وكرمها بأضعاف وأضعاف أضعاف
 والارض التي تنبت ويسلم عابها تحيل الفضة الى جوهرها في السنين اليسيرة والمدة
 القصيرة وتقلب الحديد الى طبعها في الايام القليلة والافات الضئيلة والطبيع الذي
 يكون في قدره أغذى وأمرأ وأصح في الجوف وأطيب (وسئل) أمير المؤمنين على
 رضي الله تعالى عنه عن الكبريت الاحمر فقال هو الذهب وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم لو أن لي طلاع الارض ذهب لا فتديت به من هول المطلاع فأجراه في ضرب المثل به كل
 تجرى وقال الله تعالى حكاية عن شأن الكفار ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلان
 يقبل من أحدهم ملء الارض ذهباً ولو افتدى به فدل على عزته وعظام قدره وقال أبو
 يزيد البلخي معلوم أنه ليس من الجواهر الموجودة في العالم أطول بقاء من الذهب لما
 يرى من انقضاء الزمان بدون فساد يعرض عليه حتى ان العامة لتحكم بانه جوهر
 لا فساد فيه البتة وانما خص به هذا البقاء الطويل وابطاء آفات التغير بسبب اعتدال
 مزاجه في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فان كل ما خرج من الاشياء المركبة
 عن الاعتدال الى افراط كيفية من الكيفيات الاربع أسرع اليه الفساد لغلبة تلك
 الكيفية ولذلك الفساد الذي هو ضد الكون سببه الخروج عن الاعتدال والصفة

مزاجه لم يوجد فيه صدأ كغيره من الجواهر والسهولة التي فيه لم توجد في غيره اذ كل ما عداه يكسب الاطعمة والاشربة المجمعولة فيه نوعا من فساد الطعم والرائحة وكل ما أكل وشرب فيه وجد سليما من هذا العارض ولذلك اختار الملوك العظماء الاكل والشرب فيه ووعده الله عبادته به في دار الثواب فقال سبحانه بطاف عليهم بصحاف من ذهب كما قال في باب الحليسة والزينة جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب وذلك لما كانت العادة به من متنعى الملوك في هذه الدنيا بان يحلوا أعضاءهم الشريفة بالذهب وكذلك شأنهم اذا بالغوا في اكرام من يقفون منه على بلاء عظيم في الحرب والدفاع عن حوزة الملك وجلالة قدره ما حكي الله عز اسمه في قصة موسى عن فرعون فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب * ومن أحسن ما قيل في وصف الذهب قول قدامة حكيم المشرق الذهب نسيم مركوم وشعاع معسقة ودفاني بعله عجيبه حيث ذكر انه شعاع الشمس وقد انعقد فصار جادا * وفي المبهج الذهب خير مال حاضر لبادأ وحاضر (وقال أيضا) من ملك الصفر والبيض ابيض وجهه وانحضر عيشه واسود وجهه عدوه

(باب ذم الذهب)

قال سهل بن هرون الذهب اسم يتمايز منه ولا يتفاهل به ومن لؤمه اسرعه الى بيوت اللثام وابطاؤه عن بيوت الكرام (المتنبى في معناه)
شبهه الشيء منجذب اليه * وأشبهنا بدنيا ما الطغام
وما أنامهم بالعيش راض * ولكن معدن الذهب الرغام
والذهب فتان لمن أصابه ويقال الذهب من مصائد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال
الاحمران وقلت في المبهج ما أصرع ذهاب الذهب وانفضاض الفضة
(باب مدح الشطرنج)

أحسن ما فيه قول ابن المعتز

يا غائب الشطرنج من جهله * وليس في الشطرنج من باس
في فهمها علم وفي لعبها * شغل عن الغيبة للناس
وتذهل العاشق عن عشقه * وصاحب الكاس عن الكاس
وصاحب الحرب بتدبيرها * يزداد في الشدة والبأس
وأهلها في حسن آدابهم * من خير أصحاب وجلاس

وقال ابن الرمي في معناه مدح الشطرنج والنديم أحسن
 فتى نصب الشطرنج أيماري بها * عواقب لا تسويها عني جاهل
 وأجدى على السلطان في ذالائه * يريدها كيف اتقاء الغوائل
 وتصريف ما فيها إذا ما اعتبرته * مثال لتصريف القنا والقنايل
 تأمل حجاه في دقائق هزله * تجده حجاه في الخطوب الجلائل
 (وسئل) محمد المزي عن المتلاعبين بالشطرنج فقال إذا سلئت أيديهم مما من الضرب
 والخسران وألسنتهم مما من الفحش والعدوان وصلاتهم مما من السهو والنسيان
 كانت أدبا بين الإخوان والخلان * وكان المأمون يقول عجبت من ذراع في ذراع
 يدبرها العقلاء منذ هراطويل فلم يقفوها على غاية (وكان) سعيد بن جبير رضي الله
 عنه يقول ما وضع هذا الشطرنج إلا لمرء عظيم

(باب ذم الشطرنج)

ذكر الصولي في كتاب شعراء مصر أن الخراساني الشاعر كان حاذقا بلعب الشطرنج
 فعابها الحسين بن محمد مكيدة له فقال صاحبها أبدأ مشغول مهموم يخالف بالله كاذبا
 ويعتذر مبطالا ويشتم نفسه ويضطر به وكل صناعة لا تجوز المكابرة فيها غير هاتان
 صاحبها يغاب في ساعة فتنة قضى دعواه وهي لعب الصائم إذا جاع والعامل إذا عزل
 والمخمور حتى يفيق وانما هي خشب هزم خشبا ولعب أورث من غير طائل تعباً ثم
 أن الرجل ليسأل عن غلامه فيقال هو يلعب فيضربه ولا يستحي أن يقول نعالوا حتى
 تلعب الشطرنج وأنت تقول في الكنا مني ما أحذقه وفي الطنبوري ما أضربه فإذا
 عبرت عن الشطرنج قلت ما ألهيه فأتقول في العبارة عن صناعة الكناس أحسن
 من العبارة عن صاحبها * وفي كتاب يتيمة الدهر أؤلف هذا الكتاب أن أبا القاسم
 الكسروي كان يبغض الشطرنج ويذمها ولا يقارب من يشتغل بها ويطنب في ذكر
 عيوبها ويقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا دنيا ولا فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة
 باردة إلا على الشطرنج فإذا أحرى شيئا منها قيل جاء الزمهرير ولا يتمثل بها إلا فميا عاب
 ويكره فإذا أخذت البشرا ن قيل قد فرزنت وإذا كان مع الغلام الصبيح رقيب ثقيل
 قيل معه فرزن بندوا إذا استهقر قدرا لا انسان قيل كأنه بيدق الشطرنج وإذا روى
 طفيلي بكثرا لا كل على المائدة ويسى الأدب في المزاكلة قيل انظروا إلى يد هذا

الكشطان كأنها الرخ في الرقعة واذا روى زيادة لا يحتاج إليها قيل زيد في الشطر نج
بغل واذا سب رجل ساقط المروءة قيل من أنت في الرقعة واذا ذكر وضعت ارتفع قيل
متى تفر زنت يا بيدق (باب مدح النرجس)

قال جالينوس من كان له رغبة فان فليجعل أحدهما في ثمن النرجس لان الخبز غذاء
البدن والنرجس غذاء الروح (وكان) أنوشروان ينظر الى النرجس ويشبهه
بالعبود ويقول اني لاستحي أن أجامع في بيت فيه نرجس (وكان) الحسن بن سهل
يقول من آدم من شم النرجس في الشتاء آمن من البرسام في الصيف (ووصف) بعض
البلغاء النرجس فقال كان عينه عين وورقه ورق وساقه ذمرد * وقد اكثرت
الشعراء في وصفه فقال أبو نواس

تأمل في نبات الارض وانظر * الى آثار ما صنع المليك
عيون من بلين شاحصات * بإبصار هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات * بان الله ليس له شريك
وابعضهم ياصاح ان وافيت روضة نرجس * اياك فيها المشى فهو محرم
حاكت عيون معذبي بذبواها * ولاجل عين ألف عين تكرم
وابن الرومي فضله على الورد بقوله

نحلت حدود الورد من تفضيله * نخجلا تورد عابها شاهد
لم يخجل الورد المـورد لونه * الاونا حله الفضيلة عائد
لنرجس الفضل المبين وان أبي * آب وحاد عن الطريقة حائد
فصل القضية أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
وان احتفظت عليه أمتع صاحب * وعلى المدامة والسماع مساعد
اطلب بعقلك في الملاح سميه * أبدا فانك لا محالة واجد
والوردان قيتشت في أسمائه * ما في الملاح له سمى واحد
هذي الزهور هي التي قد ربيت * بيد السحاب كما ربي الوالد
فانظر الى الاخوين من أدناهما * شهاب الله فذاك الماحد
أين الحدود من العيون نفاة * ورياسة لولا القياس البارد
(وله أضافه)

أرى حسن هذا الترجمس الغض مخبرا * عن الله أن ليس النبيذ محرما
(باب ذم الترجمس)

لسا فضل ابن الرومي الترجمس على الورد تصدى له الشعراء بالمناقضة والمعارضة فقال
ابن الحاجب

يا ذا الذي للعق طيل يعاند * وقد استبان له الطريق القاصد
قايت ترجمسك الذي فضله * بالورد يا هذا قياسك فاسد
وعذلت عن عدل الحكومة جاثرا * بقضية فيها عليك أواجب
وجعلت أصلاك أن هذا قائد * زهر الربيع وان هذا طارد
والترجمس البادي وليس مفضلا * والورد بعد النور أجمع وارد
واذا الجيوش تتابع في موكب * فبا تحرمها يجيء القائد
وأجل من عين يشين بياضها * لون من البرقان أصفر بارد
* تحذ تور دلونه لنعيمه * فعليه من خلع الربيع مجاسد
والورد ساق مسة قرأ له * والترجمس المضاف غصن مائد
فتأمل الاثنان أيهما رست * اعراق منصبه فذاك الماجد
مأنخر الورد الخطير مة * والترجمس المرذول الاحسد

(وقال أبو العلاء السروي)

انظر الى ترجمس تيمدت * صبحا العينيك منه طاقه * واكتب أسامي مشبهيه
بالعين في دفتر الحماقة * وأي حسن يرى اطرف * مع برقان يحل ماقه

كروثة ركبت عليها * صفرة بيض على رفاقه

(وقال آخر) قد أجاد الورد حجة * في مقال غير ذي خطل

قال لي أبصرت ترجمسة * غضة في كف ذي غزل

فهو يضحك عين ذي مرض * يقطع الايام بالعلل

(باب مدح الورد)

قال ابن سكرة الهاشمي للورد عندي محل * لانه لا عمل *

كل الرياحين جند * وهو الامير الاجل

كتب الورد اليانا * في قراطيس الحدود

(ولا آخر)

يا بني الصهباء صلوئي * قد دنا وقت الورد

(وقال أبو الفرج البيهقي)

زمن الورد أنظر في الأزمان * وأوان الربيع خير أوان

أشرف الزهر زاد في أشرف الدهر فضل فيه أشرف الفتيان

وعهدى بغير واحد من الفضلاء يستظرف قول أبي البغل

تتمتع من الورد القليل بقاءه * كأنك لم ينجالك الاقناؤه

وودعه بالتقبيل والشم والبكا * وداع حبيب لا يطول بقاءه

ومما يدخل على الأذن بلاذن قول علي بن الجهم

زاتر نهدي الينا * نفسه في كل عام * حسن الوجه زكي الـ

سرج الف المدام * فخره خسون يوما * ثم يحضى بسلام

وقوله ما أخطأ الورد منك شياً * حسنا وطيبا ولا ملاملا

أقام حتى إذا أنسنا * بقربه أسرع انتقالا

(وقال) مؤلف الكتاب في المبهج اذا ورد الورد صدر البرد

(باب ذم الورد)

كان ابن الرومي يذم الورد ويهجه لانه كان يزك من رائحته وقد قال في ذمه وهو من نوادر التشبيه

وقائل لم هجرت الورد مقتبلا * فقلت من قبحه عندي ومن سخطه

كأنه سرم يغسل حين أخرجه * عند البراز وباقى الروث في وسطه

(ولغيره) الفرجس الغض لربان الفنج * والورد من شتم رعا ع و همج

أما تراه حين يبد وطالعا * وكأنه سرم جار قد خرج

وبلغني أن الأمير خلف بن أحمد كان ينشد كثيرا قول البيهقي

لا يغرنك انتي لـين بالمس لاني اذا انتضيت حسام

أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لا خير من زكام

(باب مدح الشتاء)

أحسن ما قيل فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم الشتاء ربيع المؤمن قصره ماره

فصامه وطال له فقامه وقد أحسن أبو تمام في قوله

ان الشتاء على سائمة وجهه * لهو المفيد طلاوة المصطاف
 وقال آخر لولا الذي غرس الشتاء بكفه * قاسى المصيف هشا غمالاته
 وقال آخر خضرة الصيف من بياض الشتاء * وابشام الثرى بكاء السماء
 (وقال مؤلف الكتاب) ومن محاسن الشتاء طول الليل الذى جعله الله سكنا
 ولباسا وبردا للماء الذى هو مادة الحياة وانقطاع الذباب والبعوض وعدم ذوات السموم
 من الهوام وأمنها على الطعام والاجسام وهو حبيب الملوك وأليف المتنعمين يطيب
 لهم فيه الأكل والشرب ويجمع فيه الشمل ويظهر فيه فضل الغنى على الفقر وهو
 زمان الراحة كما أن الصيف زمان الكد ولذلك قالوا من لم يغسل دماغه صائف لم تغسل
 قدوره شاتيا كما قيل

وان الذى لم يغسل صيفا دماغه * وجدك لا تغلى شتاء قدوره
 كذلك مقسوم المعاش فى الورى * بسعى ورعى تستبين أموره
 (ومدح) بعض الدهاقين الشتاء فقال آكل فيه ما جعت وأستمع بما ادخرت وأى شئ
 أحسن من كائونى فى كائونى ومن ليس الخبز والسمور والقعود فى الطوارم مع الاحباب
 وتناول الدراج والكباب والاستظها رعى البرد بالشراب والشرب على الثلج يشلج
 الصدر وقال بعض الكتاب

ليت الشتاء يعسودلى بنعمه * ان الشتاء غنمة الكتاب
 قصر النهار وطول ليل تمتع * فيه نلذيقينة وشراب
 (باب ختم الشتاء)

أحسن ما قيل فى ذلك قول النبی صلی الله علیه وسلم احذروا البرد فانه قتل أناكم
 أبا الدرداء قال بعض السلف الشتاء عدو الدين وهلاك المساكن * وفى الخبر الحر
 يؤذى والبرد يقتل وقال الجاحظ الشتاء عند الناس هو الكلب الكلب والعدو
 الحاضر يتأهب له كما يتأهب للجيش ويستعد له كما يستعد للعرق والغرق * وقال
 مؤلف الكتاب الشتاء عذاب وبلاء وعقاب ولا واء يغلق فيه الهواء ويستحصره
 الماء وتحجر الفقراء وما ظنك بما يروى الوجوه ويمش العيين ويسيل الاثوف
 وبغير الألوان ويقشف الابدان وعيت كثير من الحيوان فكم فيه من يوم أرضه
 كالقوارير اللامعة وهو أوف كالأبواب اللامعة وليس يحول بين الكلب وهريره

والاسد وزثيره والطير وصفيره والماء وخريره وقال آخر نحن في الشتاء بين لثق وزلق
ودمق وقال الشيخ الامام رحمه الله تعالى

نحن في شـ... وتنافي قلق * ونمادى شفق في فرق
ليس يخلو يوما والليل من * لثق أو زلق أو دمق
(باب مدح الصيف)

يقال الصيف خفيف المونة جليل المأونة كثير النفع قليل الضرر وهو أم الحب
والرياحين وبنات البساتين وراحة الفقراء والمساكين وسر الضعفاء والمقنطين
والعون على عبادة رب العالمين وطبعه طبع الشباب الذي هو با كورة الحياة كما أن
الشتاء طبعه الهرم الذي هو با كورة العدم

(باب ذم الصيف)

في الحديث المرفوع شدة الحر من فيح جهنم وقلت في المهبج حر الصيف تكدر الصيف
وقات أيضا رب يوم هو اذ يتاغى * فيحاديكي فؤاد صب مقيم
قلت اذ خدر حروجهي * ربنا صرف عنا عذاب جهنم

(وكتب) بعض الكتاب الى بعضهم أشكو الى مولاي صيفا لا يطيب معه عيش
ولا ينفع به ثلب ولا تحيش (وكتب آخر) كيف لي بالحركة وقد قوى سلطان الحر
وفرش بساط الجرا لا سيما فيه الهاجرة التي هي كقلب المهجور والتنور المسجور
(وكتب آخر) لا مرتجبا بالصيف من ضيف فهو عون على الحيات والعقارب وأم
الذباب والخنافس وظئر البق الذي هو آفة الخلق ثم قال فيه

من كل سائلة الحر طوم طاغية * لا يحجب السحيف سراها ولا الكل
طاف إعاينا وحر الصيف يذبحنا * حتى اذا مضت أجسامنا أكلوا

(باب مدح المطر)

قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته يعني المطر وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يكشف رأسه للمطر تعرضا لرحمة الله تعالى وقال عز وجل وأنزلنا من
السماء ماء طهورا وقال سبحانه وتعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا * وكان أمير
المؤمنين علي رضي الله عنه يقول من كان له داع قدیم فليستوهب امرأته درهم من
مهرها وليشتر به عسلا ويشربه بماء السماء ليكون قد اجتمع له الهنيء والمرىء

والشفاء والمبارك وهو مأخوذ من قوله تعالى فان طبن لسكم عن شئ منه نفسا فكلوه
هنيئاً من بئنا وقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقوله
تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول المطر
يعل الأرض يعني أنه يلقيها وها ومنه أخذ ابن المعتز قوله

ومن نمة مشعلة البسوارق * تبكي على الأرض بكاء العاشق

تلقح بالقطر بطون الثرى * والقطر يعل التربة العاتق

(وقال بعض البلغاء) مرحبا بالغيث الذي أغاث الأنام وأروى الهضاب والأكام
وأحيا النبات والسوام وقال آخر يا فرحتا بالغيث الذي أحيا الوري وروى الثرى
ونبه عيون النور من الكرى وقال أبو تمام

غيث أنامؤذنا بخفض * قضت به السماء حق الأرض * يمضي ويبقى نعمالاتمضي
وقال أحمد بن أبي طاهر

وعارض مبتسم قد استهل * ومدأ طغاب الغمام وأطل

حتى إذا أثرى الثرى من وبله * وانصب الجذب تولى وارتحل

لكم أنزل الله به من رحمة * ومن حياة بحياة إذ نزل

(وقال مؤلف الكتاب)

أتى هذا النثر على نظام * وجاء الخير إذ جاد الغمام

فلو سمى في أرضى بكاء * ولا زرع ابتهاج وابتسام

(باب ذم المطر)

كان يقال المطر مفسد الميعاد ويقال الغيث لا يخلو من الغيث وقلت في المبحر قد

عافت الأمطار عن الاوطار وحالات الاحوال عن الوصال وقال أبو نواس

هو الغيث الا أنه باتصاله * اذا ليس قول الله فيه بباطل

لئن كان أحيا كل رطب ويابس * لقد حبس الاحباب وسط المنازل

وقال أبو علي البصير

من تكن هذه لسماء عليه * نعمة أو يكن بها سرورا

فلقد أصبحت علينا عذابا * ولقينا منها أذى وشرورا

صيرت منزلي خرابا ومنعا * داتها أن تخرب المعمورا

أيها الغيث كنت بؤسا وقفرا * لي وللناس حنطة وشعيرا
 وقال أيضا رجة صيرت علي عذابا * تركت منزلي خرابا يبابا
 لم تدع لي بها ولا لعلالي * سقف بيت يكف عني السحابا
 (وقال ابن المعتز)

روينا فنانزا ديار رب من حيا * وأنت على ما في النفوس شهيد
 سقوف بيوتى صرنا أرضا أدوسها * وحيطان دارى ركع وسجود
 * (باب مدح القمر)

(قال مؤلف الكتاب) القمر هو نور الله عز وجل وأحد النيزين وهو الذي يجعل
 الليل نهارا وبه يشبه كل وجه حسن ويمثل به في كل خير (وفيما يقول الناس) من
 حكاياتهم أن أعرابيا نام ليلة عن جلده ففقداه فلما طلع القمر وجدته فرفع إلى الله يديه
 وقال أشهد أنك قد أعليتني وجعلت السماء بيته ثم نظر إلى القمر فقال إن الله صورك
 ونورك وعلى البروج دورك وإذا شاء قورك ولو شاء كورك فلا أعلم مزيدا
 أسأله لك فلئن أهديت إلى قاي سرورا لقد أهدى الله إليك نورا ثم أنشد يقول
 ماذا أقول وفيك القول ذو خطا * كفيتني فيك ذا التفصيل والجملا
 إن قلت لا زلت علو يافأنت كذا * أو قلت زانك ربي فهو قد فعلا
 * (باب ذم القمر)

أبلغ ما قيل في ذلك وأجعله قول بعض الظرفاء الأدباء ممن يسكن الدار بكرامه وقد قيل
 له انظر إلى القمر ما أحسنه فقال والله ما أنظر إليه لبغضى فيه قيل ولم ذلك قال لان
 فيه عيوب بالو كانت في حمار لرد بالعيب قيل وما هي قال ما يصدقه العيان ويشهد به
 الأثر فانه يهدم العمر ويقرب الاجل ويحل الدين ويوجب كراء المنزل ويقرض
 الكتان ويغير الألوان ويسخن الماء ويفسد اللحم ويورث الزكام ويعين السارق
 ويفضح العاشق الطارق وقال ابن المعتز فيه

ياسارق الأنوار من شمس الضحى * ما مثل نورك في الدجاء منغصى
 أما ضياء الشمس فيسلك فناء قص * وأرى زيادة حرها لم ينقص
 لم يظفر التشبيه منك بطائل * متسلح بهقا كوجه البرص
 (باب مدح السفر)

قدمدح الله تعالى المسافر من فقال وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وأمر جل اسمه بالسفر فقال فانتشروا في الأرض وابتهغوا من فضل الله وقال جل وعلا هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور (وفي الخبر) سافروا تغنموا وتصحوا وفي رواية تصحوا وتغنموا وفي التوراة ابن آدم جدد سفره أجدد لك رزقا (ولبعضهم)

فسرفي بلاد الله والتمس الغنى * تعش ذابسا رأت وتغوت فتعذرا ولا ترض من غيش بدون ولا تنم * وكيف ينال الليل من كان معسرا وقول العامة كلب جوال خير من أسد رايض (ولبعضهم)

أدور من المعالي منتهاها * ولا أرضى بمنزلة دنيه
فأمانيل غاية ما أرحى * وأما أن توسدني المنية

(ولا آخر) ان كنت ترضى بالدنية منزلا * فالارض حيث حللتها لك منزل

فاذا عزمت على المعالي فاخترط * عزما كما عزم الرجال النزل

وقال آخر واذا الديار تنكرت عن حالها * فددع الديار وسارع التحويل

ليس المقام عليك فرضا واجبا * في بلدة تدع العز يزديلا

واذا بكيت على زمان قد مضى * حتى يعود لتبكين تطويلا

(وقال أحد الحكماء) السفر أحد أسباب المعاش التي بها أقوامه ونظامه لان الله تعالى

لم يجمع منافع الدنيا في أرض بل فرقتها وأخرج بعضها إلى بعض ومن فضله أن صاحبه

يرى من عجائب الامصار وبدائع الاقطار ومحاسن الآثار ما يزيد علمه ويفيده

فهو باقدرة الله وحكمته ويدعوه إلى شكر نعمته ويسمع العجائب ويكسب التجارب

ويفتح المذاهب ويحلب المكاسب ويشد الابدان وينشط الكسلان ويسلي

الاحزان ويطرده الاسقام ويشهي الطعام ويحط سورة الكبر ويبعث على

طلب الذكر وقال حاتم طي

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم * عمارة عن الاخبار خرق المكاسب

(وقال ابن المعتز) أشقى من المسافر إلى الأمل من قعد في الناس عن العمل وقال غيره

ليس ارتحالك تزداد الغنى سفرا * بل المقام على بؤس هو السفر

(وفي المبهج) من آثار السفر على القعود فلا ينبغي أن يعود موزق العود (وفيه) ربما
أسفر السفر عن النظر وتعذر في الوطن قضاء الوطر

(باب ذم السفر)

في الحديث المرفوع أن المسافر ومناعه على قلت الأمايق الله * وقيل لبعض الحكماء
أن السفر قطعة من العذاب فقال لا بل العذاب قطعة من السفر ونظامه من قال

أن العذاب قطعة من السفر * يارب فأرددني إلى ربك الحضر

وكان الحجاج يقول لولا فرحة الأياب لما عذبت أعدائي إلا بالسفر وكان بعض الحكماء
يقول السفر والسقم والقتال ثلاثة لثلاث السفر سفينة الأذى والسقم حريق الجسد

والقتال ينبت المنايا (وقيل) السفر متعب مكرب والحديث يقصره ويسلي كربه
(وكان يقال) طول السفر ملالة وكثرة المنى ضلالة * وكان النبي صلى الله عليه وسلم

يتعوذ من وعناء السفر ويقال خمسة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر
والصائم والمصاب والشيخ (وفي المبهج) رب سفر كتهيفه أردت رب سفر كسفر

(باب مدح الغربة)

من أحسن ما قيل في ذلك قول البرقي

إذا النار ضاق بها زندها * ففسيحتها في فراق الزناد

إذا صارم قـر في عـده * حوى غيره الفضل يوم الجلال

وفي الاضطراب وفي الاغتراب * مغال المسنى وبسأوغ المراد

وكان يقال ليس بينك وبين بلدك نسب غير البلاد ما جلك وجلك * وقال بعض
الحكماء اهجر وطنك إذا نبت عنه نفسك وأوحش أهلك إذا كان في إيجاشهم أنسك

وقال آخر فلان تشرق أو تغرب طالبا * وتكون في الإقبال والادبار

خير وأكرم بالفتى من عيشة * ضنك يقوم بها على اقتار

وكان سهل بن مروان يقول استعن يقطع نفسه بصلاة وطنه * ومن مشهور ما ينشد
قوله لا تمنعك خفض العيش في دعة * تزوج نفسك إلى أهل وأوطان

تبقى بكل بلاد إن حالت بها * أهلا بأهل وجيرانا بجيران

(وقال آخر) الفقري أوطاننا غريبة * والمالي في الغربة أوطان

والأرض شئ كله واحد * ويخالف الجيران جيران

وقال غيره اذا نلت في أرض معاشا وثروة * فلا تكثرن فيها التزوع الى الوطن
 فها هي الابادة مثل بلدة * ونحيرها ما كان عونا على الزمن
 ولا بي فراس والمرء ليس يبالغ في أرضه * كالصقير ليس يصائد في وكره
 وقال الطريفي اري وطني كعش لي وكن * أسافر عنه في طلب المعاش
 ولولا أن كسب القوت فرض * لما برح الفراخ من العشاش
 (ولابستي) لئن تنقلت من دار الى دار * وصرت بعد ثواء رهن أسفار
 فالحر حره زوال النفس حيث أتى * والشمس في كل برج ذات أنوار
 (باب ذم الغربة)

(كان يقال) النقلة مثله والغربة كربة والفرقة حرقه (وقال بعض الحكماء)
 الغريب كالغرس الذي زایل أرضه وفقد شربة فهو ذا ولا يزهر وذا بل لا يثمر
 ويقال الغريب كالوحش النائي عن وطنه فهو لكل رام رمية ولكل سبع فريسة
 (وقال آخر) الغريب كاليتيم الفطيم الذي شكل أبويه فلا أم تراه ولا أب يراف عليه
 ويقال عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك (ونظمه من قال)
 لقرب الدار في الاقتار خير * من العيش الموسع في اغتراب
 (وكان يقال) اذا كنت في بلد غيرك فلا تنس نصيبك من الذل ولبعضهم
 يا نفس ويحك في التغرب ذلة * فتجري كأس الاذى وهو ان
 واذا نزلت يدار قوم دارهم * فلهم عليك تعزوا لاوطان
 وقال آخر ما من غريب وان أبدى مكابدة * الا تذكر بعد الغربة الوطن
 (وقال النابغة) فلي في ديارك ان قوما * متى بدعوا ديارهم يهونوا
 (وقال الاعشى)

ومن يغترب عن قومه لم يزل يرى * ملوما ومظالوما مجرا وخسبا
 وتدفن منه الصالحات وان يسيئ * يكن ما أسا كالنار في رأس كوكبا
 (وقال آخر) وينام من عن دار العشرة لم يزل * عليه رعود جنة وبروق
 (وقال العتابي)

فيا ابن أبي لا تغترب ان غرتني * سقتني بكف الضيم ماء الحناطل
 (وقال آخر) وان اغتراب المرء من غير خلة * ولا همة يسر لها العيب

وحسب الفتى ذلوان أدرك الغنى * ونال ثراء أن يقال غريب
 (وقال آخر) طلب المعاش مفرق * بين الاحبة والوطن
 ومصير جلد الرجا * لى الى المضراعة والوهن
 وقال البتّى لا يقدم المرء كناية يستكن به * ومتعة بين أهليه وأصحابه
 ومن نأى عنهم قامت سهابته * كالليث يحقر لما غاب عنه غايه
 (باب مدح الفراق)

(قال بعض الحكماء) فى الفراق مصالحة التسليم ورجاء الاوبة والسلامة من
 السامة وعمارة القلب بالشوق والانس بالمكاتبه قال أبو تمام
 وليست فرحة الاوبات الا * بموقوف على ترح الوداع
 وكتب بعض الكتاب حذى الله الفراق خيرا فها هو الازفرة وعبرة ثم اعتصام وتوكل
 ثم تأميل وتوقع وقبح الله التلاقى فانما هو مسرة لحظة ومساءة أيام وابتهاج ساعة
 واكتئاب زمان وقال انى لا كره الاجتماع ولا أكره الفراق لان مع الفراق غمة يخفيها
 توقع اسعاف بتأميل الاوبة والرجى ومع الاجتماع مجاذرة الفراق وقصر السرور وقال
 الشاعر ليس عندي بخط النوى بعظيم * فيه غم وفيه كشف غموم
 من يكن يكره الفراق فاني * أشتهيه للذة التسليم
 ان فيه اعتناقة لوداع * وانتظار اعتناقة لقدم

(وقال) بعض الطرفاء من الكتاب ان قلت انى لم أجد لارحيل الما واللين حرقه لقلب
 حقا لاني نلت به من العناق وأنس اللقائما كان معدوما أيام الاجتماع ومما يليق قول
 البحيرى فاحسن بنا والدمع بالدمع واكف * نمازجه والخدبان الخدم ملصق
 وقد ضمنا وشى الفراق ولفنا * عناق على أعناقنا ثم ضيق
 فلم نرا لا مخبرا عن صباة * بشكوى والاعبرة تترقرق
 ومن قبل قبل التشى وبعد * نكاديهما من شدة اللثم نشرق
 ولو فهم الناس الفراق وحسنه * لحبب من أجل التلاقى التفرق
 (وقال غيره) آه من حردمة المشتاق * ما ألد البكاء عند الفراق
 لذة الدمع عند بين حبيب * كعناق الحبيب وقت التلاقى
 (باب ذم الفراق)

(كان يقال) ما حاق الفراق بالتعذيب العشاق ويقال فراق الاحباب سقام
الالباب وقال آخر حق الفراق أن تطير له القلوب وتطيش معه العقول وتطيع
عليه النفوس * ويقال فراق الحبيب يشيب الوليد ويذيب الحديد * ويقال هول
السياق أهون من الفراق وقال النظام لو كانت للفراق صورة لراعت القلوب وهدت
الجبال ولجر الغضى أهون توهجا من ناره ولو عذب الله أهل النار بالفراق
لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وقال الشاعر

لو أن مال العالم يجوى الهوى * وفعاله بأضالع العشاق
• ما عذب الكفار الا بهوى * واذا استغاثوا غائهم بفراق
(وقال آخر)

لو دار مرتاد المنية لم يجد * غير الفراق الى النفوس دليلا
انى نظرت الى الفراق فلم أجد * للموت لو فقد الفراق سبيلا
فأخذ أبو الطيب المتنبي فقال

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنيا الى أرواحنا سبيلا
ولابي العباس أحمد بن ابراهيم بن أحمد الضبي

لا تركن الى الفراق * ق فانه مر المذاق
فالشمس عند غروبها * تصفر من ألم الفراق

(وقال بعض البلغاء) لا غرو أن يفرق الفراق بين الروح والبدن ويترك المبتلى به
والاشتياق في قرن (باب مدح البكاء)

(كان) يوسف عليه السلام اذا برح به الحزن على أبيه دخل وصب عليه ثم خرج
(فصل) لابي بكر الخوارزمي ان الفجيرة اذا لم تحارب بحيش من البكاء ولم يخفف
من أثقالها بشئ من الاشتكاء تضاعف داؤها وزاد أعيائها وعزدواؤها

(فصل) لأبي اسحق الصابي ان في اسباب العبرة واطلاق الزفرة والاجهاش
والتشجيع واعلان الصباح والضجج تنفيسا من برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال
الكروب (وقال امرؤ القيس)

وان شفتى عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
وقال آخر وبكيت ليلة هجرها من وصلها * وجرت مدامع أعينى كالعندم

أبكي وأمسح مدمعي في جيديها * من عادة السكا فور امسك الدم
وقال آخر وما في الارض أشقى من محب * وان وجد الهوى حلا والمذاق
تراه باكيا أبدا حزينا * لحسوف تفرق أولاشتيق
فيمكي ان نأواشوقا اليهم * وييمكي ان ذنواخوف الفراق
وقال غيره لولا مدام عشاق ولوعتهم * لبيان في الناس عز الماء والثار
فكل نارفن أنفاسهم قدحت * وكل ماء فن دمع لهم جاري
وقال ذو الرمة اعل انحدار الدمع بعقب راحة * من الوجد أويشني لحي بلا بلا
(وقال ابن الرومي في ذكر العلة في تخفيف الهم بالبكاء)

الدمع في العين لا نوم ولا نظر * ولا محالة من معني له خلقا
ولم أجد ذلك المعنى وتحققا * الا البكاء اذا ما طارق طرقا
وقال أيضا رجه الله تعالى

ابك فن أنفع ما في البكا * ان البكا للعزن تحليلا
وهو اذا أنت تأملت به * نزن على الخدين محلول

(فصل) لابي الحسن بن أبي القسم القاشاني قد شفيت غليلي بما استدرته من
أسراب الدموع المقهجرة ونخفت عني بعض البرحاء بما مثيرته من أنحلافها المتحدرة
(باب ذم البكاء)

(قال بعض الحكماء) لبعض الملوك وقد رآه في مصيبة يبكي ليس يليق بالسلطان
ما هو عادة الصبيان والنسوان * وكان محمد بن عبد الملك الزيات يقول ان البكاء من
خوار الطبيعة وضعف الخيرة وترك البكاء في الخطوب النزل من أخلاق القوم البزل
ولذلك قال الشاعر يبكي علينا ولا نبكي على أحد * نحن أغلظ أكياد من الابل
(وقال أبو تمام) في التحلد وترك البكاء عند المصيبة وقد أحسن

خلة نارجالا لا تحلد والاسى * وتلك الغواني للبكا والماسم
والجيتري واعمرى ما العجز عندي الا * أن تبيت الرجال تبكي النساء
(وقال ابن الرومي في الرزايا وترك البكاء)

ترحل من هويت وكل شمس * ستكسف أو ستغرب حين تمسى
وما أهلك عن ذكرى حبيب * كعدك أمس يوما بعد أمس

أبت نفسي البكاء زمني * كفى شجواً ونفسي زمني
أأخرج وحشة لفراقك * وقد طأنتها ليل رسي
رأيت الدهر يجرح ثم يأسو * فيومي أو يعوض أو ينسي
(باب مدح الرؤيا)

(قال عكرمة) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم في قوله تعالى وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث يعني تأويل الرؤيا * وفي الخبر المرفوع ذهبت النبوة بقيت المبشرات قيل وما المبشرات يا رسول الله قال الرؤيا الصالحة براها الرجل الصالح أو ترى له ثم قرأ لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة وفي الحديث ان الرؤيا جزء واحد من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ويقال الرؤيا الصالحة قرعة العين وقوة الظاهر والهند تقول من رأى رؤيا صالحة فكان كمن لم يمت ومن لم يمت فقد زيد في عمره لان النوم أخو الموت * وقال بعض العلماء الرؤيا الصالحة بشارة وفي العمر زيارة * وقال آخر الرؤيا الصالحة هي البشري بالنعمى (وقال بعض الظرفاء) مرحباً بالرؤيا فانها تجمع بين الحبيبين وان كان بينهما ما بعد المشرقين
(باب ذم الرؤيا)

أحسن ما قيل في ذلك قول بعض المجريين لعن الله الرؤيا فغيرها غائب وشرها حاضر وأصدقها ما يوجب الغسل وقال ابن بسام أرى في منامي كل شيء يسوءني * ورؤياي بعد النوم أدهى وأقبح فان كان خيراً كان أضغاث حالم * وان كان شراً جاني قبل أصبح وفي معناه قول الشاعر

واحلم في المنام بكل خير * فاصبح لا أراه ولا يراني *
وان أبصرت شراً في منامي * آتاني الشر من قبل الاذان
(وقال داود المصاب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل رأيت كافي أعطيت بدرة فمن ثقلها أحدثت في سراويلي فانتبهت فرأيت الحدث ولم أرا البدرة * أنشدني أبو نصر سهل بن المرزبان الا حنك العكبري

قيل رؤيا المنام عند الحق * قلت هيهات كل ذلك مجاز
ليس يقظانهم يصح له الامر فكيف المغطاة الصغار

(وحي) ابن سير من أت رجلا رأى في المنام كان له غنما تطلب منه عشرة بعشرة
وليس يبيعها فلما انتبه وقع عينيه لم ير شيئا فغمضهما ومديده وقال ها توأخسة خسة
(باب مدح الهدية)

(في الخبر المرفوع) تهادوا وتحابوا وفيه تصالحوا فان التصافح يذهب غل الصدور
وتهادوا فان الهدية تسلب العزيمة قال الشاعر

ان الهدية حلاوة * كالسكر تختلب القلوبا
تدنى البعيد من الهوى * حتى تصير قريبا
وتعيد عتضد العدا * وة بعد نفرته حبيبا

(وقال ابن عائشة) الهدية سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأدب الملوك وعمارة
المودة بين الاخوان * وكان يقال أهدوا لولاة فانهم ان لم يقبلوا أحبوا وكان الفضل
ابن سهل ذو الرياستين يقول ما أَرْضَى الغضبان واستعطف الساطان ولا سلت
السفهاء ولا رفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توقى المخذور بمثل الهدية * ومن
أحسن ما قيل في الاهداء الى الملوك قول أحمد بن يوسف المأموني

على العبد حق فهو لا بدفاع له * وان عظم المولى وجلت فضائله
ألم ترناهم سدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

(وكتب) بعض الكتاب الى صديق له وجدت المودة منقطعة ما دامت الحشمة عليها
مسلطة وليس يزيل سلطان الحشمة الا الموانسة ولا تقع الموانسة الا بالمهاداة والملاطفة
(وكتب) أبو العيناه الى بعض الوزراء قد بعثت الى الوزير يربيا كورة عنب فان كنت
سبقت المهدي من لها في فضل السبيق وان كنت مسبوقا في فضل النية ويقال من
قدم هديته نال أمنيته ومن قدم المؤنة ظفر بالمعونة وقال بعض السلف نعم الشيء
الهدية أمام الحاجة (وقال آخر) الهدية تفتح الباب المغلق وقال آخر الهدايا تذهب
الشحناء والهدية رزق الله فمن أهدى اليه فليقبله (وقال بعض العلماء) لعظم خطر
الهدية وجلالة قدرها على وجه الدهر قالت ملكة سبأ واني مرسل اليهم بهدية فناطرة
بمير جع المرسلون وقال الشاعر

لهدايا في القلوب مكان * وحقيق يحبها الانسان

وقال الشاعر اذا دخل الهدية دار قوم * تطايرت العداوة من كواها

(باب ذم الهدية)

أهدى الى عمر بن عبد العزيز بزهدية فردها فقيل له ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها فقال كانت له الهدية هدية وهي لنا رشوة وقد لعن الله الراشي والمرتشي والرائش * وقال بعض السلف الهدية للعامل غلول وفي عمل السلطان رشوة (وأهدى) الى دهقان هدية فذكردها وأظهر الجزع فعاتبه بعض من صاحبه فقال لئن كان ابتدأني به ليدعوني الى أن أتقدم منه منة ولئن كافأني على معروف لي عنده انه ليسألني أخذت من ذلك فن أي هذين لا أجزع

(باب مدح الدين)

كان عائشة رضي الله عنها تستدين من غير حاجة فقيل لها في ذلك فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان عليه دين وفي ذمته قضاؤه فان الله معه حتى يقضيه فانا أحب أن يكون الله معي * وقال جعفر بن محمد رضي الله عنهما المستدين تاجر الله في أرضه وفي الحديث مكتوب على باب الجنة القرض بثمان عشرة والصدقة بعشر أمثالها قيل ولم ذلك يا رسول الله قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة ربما وقعت في يد غني عنها وصاحب القرض لا يستدين الا من حاجة وضرورة (دخل) عتبة ابن عمر على خالد القسري فقال خالد يعرض به ان ههنا رجلا اذا فئت أموالهم استدأوا فقال عتبة ان رجالاتك كون أموالهم أكثر من مرواتهم فلا يدأون ورجالاتك كون مرواتهم أكثر من أموالهم فيدأون على بيعه الله نجعل خالد وقال انك منهم وما علمت * ويقال كثرة الدين من علامات المفضلين وقال بعض السلف لان أقرض مالي مرتين أحب الى من أن أتصدق به مرة واحدة وفي الخبر من أراد أن يأخذ دينارا وهو ينوي قضاءه بارك الله فيه وأعانه على قضاائه

(باب ذم الدين)

(في الخبر) لا وجع كوجع العين ولا غم كغم الدين وقال عليه الصلاة والسلام الدين شين الدين وكان يقال صاحب الدين ذليل بالنهار مهموم بالليل وقال بعض السلف الدين غل الله في أرضه فاذا أراد الله أن يذل عبدا جعل منه طوقا في عنقه (وقال العتبي) الدين علة الشريف * وسأل عمرو بن عبيد عن صديق له فقيل قد توارى من دين ركبته فقال اذا علمنا وقد الى الكرام وقال عبد الملك بن صالح

ما سترق الاحرار مثل الدين * ومن أحسن ما قيل في هذا الباب قول الخباري البلدي
إذا استثقات أو أبغضت خلفا * وسرك بعدد حبي التنادي
فشرده بقرض ذويهمات * فان القرض مقرض الوداد
(وقال ابن المعتز) كثرة الدين تصير الصادق كاذبا والمخبر مخلفا

(باب مدح الشباب)

(في الحديث المرفوع) أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرق أفئدة ان الله بعثني بشبيرا
وتذبرا فخالفني الشبان وخالفني الشيوخ ثم قرأ فطال عليهم الامم دفقت قلوبهم
(وكان) عطاء الخراساني يقول الخواج الى الشبان أسهل منها الى الشيوخ ألم تر أن
يوسف عليه السلام قال لاختوته لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وقال أبوه
سوف أستغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم * وقال الصولي في كتاب فضل الشباب
على الشيب الذي ألفه للمقتدر ان الشيب لا يقدم مؤثرا ولا يؤخر مقبلا بل رجعا عدل
بجلائل الأمور ومهمات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال أيامهم وسرعة
حركاتهم وحسنة أذهانهم وتيقظ طباعهم لانهم على ابتناء المجد أحسن واليه أصبى
وأحوج وقد أخبر الله تعالى عن اعطاء يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة في سن
الصبا بقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا و ذكر الفتية في كتابه العزيز
في غير ما وضع اذا روى الفتية الى الكهف وقال انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى
وقال لفتيانہ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم وقال فلما جاؤا قال لفتاة اتناغدا
(وقال بعض البلغاء) الشباب باكورة الحياة وأطيب العيش وأوائله كما أن أطيب الثمار
بواكيرها وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال ما بعث الله نبيا من الانبياء الا شابا
ولا أوتي العلم عالم الا وهو شاب ثم تلا قوله تعالى قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
(وقال الجاحظ) في قول أبي العتاهية

ان الشباب حجة التصابي * روائح الجنة في الشباب

معنى كعنى الطرب الذي تشهد بهته القلوب وتجزع عن صفته الاسن * ومن أحسن

ما قيل في مدح الشباب والتأسف عليه قول محمد بن حازم الباهلي

لاحين صبر نفل الدمع ينهمل * فقد الشباب بيوم الموت متصل

لا تكذب في الدنيا باجمعها * من الشباب بيوم واحد بدل

ولما انشد منصور الغيري الرشيد قوله

ما تنقضى حسرة منى ولا جزع * اذاذ كرت شبابا ليس يرجع
بان الشباب وفاتتني مسرته * صر وف دهر وأيام لها جزع
ما كنت أوفي شبابي كنه عزته * حتى مضى فاذا الدنيا له تبع
بكي الرشيد حتى اخضلت لحيته ثم قال يا غيري لا تخير في دنيا لا يحظى فيها برد الشباب
(ومن أحسن هذا الباب قول ابن الرومي)

لا تلح من يبكي شبابه * الا اذا لم يبكها بدم * لسنا نراها حق رؤيتها
الأوان الشيب والهزم * ولرب شيء لا يبينه * وجدانه الامع العدم
كالشمس لا تبدو فضيلتها * حتى تغشى الارض بالظلم

وله أيضا في نسيب قصيدة

أيا برد الشباب اكنت عندي * من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتدال * على علي بفضلك في الشباب
ولو ملكك صونك فاعلمنه * لصنتك في الحر من الغياب
ولم ألبسك الا يوم نخر * ويوم زيارة الملك الشباب
وقال الشيخ لو قال لصنتك في الفؤاد من الغياب لكان أولي

(باب ذم الشباب)

يقال الشباب مطية الجهل ومظنة الذنوب وشعبة من الجنون (وقال النابغة)

وان يك عامر قد قال جهلا * فان مطية الجهل الشباب

وقال العتيبي قالت عهدتك مجنوناً فقات لها * ان الشباب جنون بروه الكبر
ويقال سكر الشباب أشد من سكر الشراب (وقال ابن المعتز) جاهل الشباب معذور
وعالمه محذور (وكان) يقول نعوذ بالله من ترهات الشبان وترغات الشيطان وقال
أبو الطيب محمد بن حاتم المصعبي وأجاد

لم أقبل للشباب في كنف الله ولا ستره غداة استقلا

زائر الم بزل مقبلا إلى أن * سود الصحف بالذنوب وولى

(باب مدح الشيب)

في الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نورى والنار خلقى وأنا سفعى أن أحرق نورى

بنارى (وكان) يقال الشيب حلية العقل وسمية الوقار وقال دغبل الخزاعى
أهلا وسهلا بالمشيب فانه * سمة العفيف وهيئة المخرج
وكان شيبى نظام درزاهر * فى تاج ذى ملك أغرمتوج
(وقال طر ينج بن اسمعيل الثقفى)

والشيب ان يحلل فان وراءه * عمر ايكون تحلاه متنفس
لم ينتقص معنى المشيب قلامة * ونحن حين بدأ الذوا كيتس
وكان يقال الشيب زبدة نخضتها الايام وفضة سبكتها التجارب وكان بعض الحكماء
يقول اذا شاب العاقل سرى فى طريق الرشيد صباح الشيب ووصف بعض البلغاء
رجلا شابا رعى عن مجاهل الشباب فقال ذاك قد عصى شياطين الشباب وأطاع
ملائكة الشيب (وقال) على رضى الله عنه مشهد الشيخ خير من مشهد الغلام وقال
ابن المعتز عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغرب بالديناميك
وكان يقال الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع وقال أبو تمام
فلا يرو عنك إيمان المشيب به * فان ذاك ابتسام الرأى والادب
(وقال أبو السيمط)

ان المشيب رداء العقل والادب * كما الشباب رداء اللهو والطرب
وقال دغبل أحب الشيب لما قبل ضيف * كفى للضيف النازلينا
(وقال البحتري)

وبياض البازى أصدق حسنا * ان تأمات من سواد الخراب
عدلتنا فى عشقها أم عمرو * هل سمعتم بالعاذل المعشوق
ورأت لمسة ألم بها الشيب فريعت من ظلمة فى شروق
والعمرى لولا الاقاج لا بصر * تا أنيق الرياض غير أنيق
وسواد العيون لو لم يلج * يتياض ما كان بالوموق
أى ليل يهوى بهى يرنجوم * ومصاب يندى بهى يروق
(وقال ابن الرومى)

قد شيب الفتى وليس عجيبا * أن ترى النار فى القضيبي الرطيب
(وللبديع الهمداني) فصل فى مدح الشيب وذم الشباب جزى الله المشيب خيرا

قانه آناه ولارد الشبَاب فانه هناه وبش الداء الصبا وايش دواؤه الا انقضاءه
وبش المثل النار ولا العار ونعم الرا كضات الليل والنهار وأطن الشبَاب والشيب
لومثلا لكان الاول كلباء عقورا والاخر شيئا وقورا ولا شتعل الاول نارا واشتهر
الاخر نورا فالحمد لله الذي بيض القار وسماه الوقار وعسى الله أن يغسل الفؤاد كما
غسل السواد ان السعيد من شابت جلته ولم تخض بالبياض لحيته وقال أيضا
في الشيب

يا من يعلى نفسه بالباطل * نزل المشيب فسر حبا بالنازل
ان كان ساءك طالعات بياضه * فلقد كسالك بذالك ثوب الفاضل
لا تبكين على الشبَاب وفقده * لكن على الفعل القبيح الحاصل
يا غافلا عن ساعة مقرونة * بنو ادب وصوارخ وثواكل
قدم لنفسك قبل موتك صالحا * فاموت أسرع من نزول الهاطل
حتام سمعك لا يبي لذكر * وصميم قلبك لا يلين لعاذل
تبغى من الدنيا الكثير وانما * يكفيك من دنياك زاد الراحل
أي الكتاب تهر سمعك دائما * ونصم عنها معرضا كالفافل
كم لاله عليك من نعم ترى * ومواهب وفوائد وفواضل
كم قد أنالك من مواضع طوله * فاسأله عفووا فهو غوث السائل
(باب ذم الشيب)

قال عبيد بن الابرص الشيب شين لمن يشيب وقال قيس بن عاصم الشيب خطام
المنية وقال أكرم بن صيفي الشيب عنوان الموت وقال الججاج الشيب يريد الموت
وقال مالك بن أنس الشيب توأم الموت وقال العتبي الشيب مجمع الامراض وقال
العتابي الشيب نذير المنية وقال غيره الشيب شر العمام وقال محمود الوراق الشيب
غمام قطره الغموم وقال ابن المعتز الشيب أول مواعيد الفناء وقال القماحم الشيب
فاهي الشبَاب ورسول البلاء وقال غيره الموت ساحل الحياة والشيب سفينة تقرب
من الساحل وقال ابن عائشة الشيب قناع الموت وقال يونس النحوي الشيب مجمع
كل عيب وقال ابن شيكا الشيب أحد الموتين ومن أحسن ما قيل في ذم الشيب
قول أبي تمام

غدا الشيب تحت طاب قدوى خطاة * طريق الردى منها الى النفس مهيتع
هو الزور يحفى والمعاشر يحتوى * وذو الالف يقلى والجديد يرفع
له منظر فى العين ابيض ناصع * ولكنه فى القلب اسود اسفع
ونحن نرجيه على النكره والرضا * وأنف النفسى من وجهه وهو أجدع
(والشافعى رضى الله تعالى عنه)

ولادة عيش المرء قبل مشييه * وقد قنيت نفس نولى شبابها
اذا اسود جلد المرء وابيض شعره * تذكر من أيامه مستطابها
خبره سالت من الاطبة ذات يوم * طيبا عن مشيى قال بلغم
فقلت له على غير احتشام * لقد أخطأت فيما قات بل غم
وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

تضاحكت لمسرات * شيبات لا غرره * قلت اهلالاتى
أنبيك عندي خبره * هذا غمام للردى * ودمع عيني مطره
وقال آخر من شاب قدمات وهو حى * عشى على الارض مشى هالك
لو كان عمر الفتى حسابا * لكان فى شيبه كذلك
(باب مدح الخضاب)

كان يقال الخضاب أحد الشبايين ويقال الخضاب تذكرة الشباب ومن أحسن
ما قيل فى مدحه الشيب موتى واسكن فى اماتته * محيا ليل قليات وأيام
وقال ابن المعتز وقالوا النصول مشيب جديد * فقلت الخضاب شباب جديد
اساءة هذا باحسان ذا * فان عاد ذاك فهذا يعود
وقال آخر للضيف أن يقرى ويعرف حقه * فالشيب ضيفك فاقره بخضاب
وأطرف ما قيل فى الخضاب قول عبدان الاصفهاني

فى مشيى شماتة لعدائى * وهو ناع منغص لحياتى
ويعيب الخضاب قوم وفيه * لى أنس الى حضور وفاتى
لا ومن يعلم السرائر منى * ما به رمت حلة الغانيات
انما رمت أن يغيب عني * ما ترى فيه كل يوم مراى
وهو ناع الى نفسى ومن ذا * سره أن يرى وجوه النعاة

(باب ذم الخضاب)

قال الاسكندر لرجل خضب الشيب هب انك خضبت الشيب فكيف تخضب سائر
آثار الكبر (وقال ابن المعتز) الخضاب من شهود الزور وقال ابن الرومي الخضاب
حداد الشباب وقال آخر الخضاب كفن الشيب ولبعضهم

يا خاضب اللحية ما تسقي * تشارك الرجن في صبغته

أقبح شئ شاع بين الوري * ان الفتي يكذب في لحيته

غيره قالت أراك خضبت الشيب قات لها * سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت ان ذاعجب * تكثر الغش حتى صار في الشعر
(وقال محمود الوراق)

يا خاضب الشيب الذي * في كل نالته يعود * ان النصول اذا بدا

فكأنه شيب جديد * بدو به روعية * مكروهها أبدأ عتيد

فدع المشيب كما أرا * دفان يعود كما تريد

خضبت شبي ليخفي * وكان ذلك لعله

فقبل شيخ خضيب * قد زاد في العطين بلة

وقال آخر يا خاضب الشيب بالحناء يستره * سل الاله له ستر من النار

(وقال أبو الطيب المتنبي)

ومن هوى كل ما كانت موهبة * تركت أن مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته * رغبت عن شعري ألونه مكذوب

(وقال غيره)

تولى الجهل وانقطع العتاب * ولاح الشيب واقتضع الخضاب

لقد أبغضت نفسي في مشيبي * فكيف تحبني الخود الكعاب

(باب مدح المرض)

(حدث) الصولي عن أبي ذر أن قال سمعت ابراهيم بن العباس يصف لي الفضل بن

سهل وتقدمه ويصف علمه وكرمه فكان مما حدثني به أنه قال برأ الفضل من علة

عرضت له فجلس للناس وهنؤه بالعافية فلما فرغوا من كلامهم قال لهم ان في المرض

لنعمالا ينبغي للعقلاء أن يحمدوها من أخصيص الذنوب وتعرض للشوائب والصبر

وابقاء من الغفلة واذكار للنعمة الموجودة في الصحة ورضا بما قدر الله وقضاه واستدعاء
 للتوبة وحض على الصدقة لحفظ الناس كلامه ونسوا ما قال غيره (وكان) يقال
 سرارة السقم توجد حلوة العافية وفي الخبر ان المريض يخرج من مرضه نقياً من
 الذنوب كيوم ولدت أمه وفي الخبر أيضاً ان المريض لتساقط خطاياها كما يتساقط الورق
 من الشجر في الخريف (وكان) طائوس يقول دعاء المريض مستجاب أما سمعت قوله
 تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه والمريض مضطر جداً وفي خبر آخر جئ ليلة كفارة
 سنة (وقال بعض العلماء) رب مرض يكون تمحيضاً لا تنغيصاً وتذكيراً لا تمكيراً
 وأدباً لا غضباً (وقال ابن المعتز) قلت لبعض فقهاء ثناؤنا على صل وقدرنا على عابد
 بحضرته عن حال فقال لي كيف أنت فقلت أتراني ان قلت في عابيه كنت كاذباً فقال لا
 قد قال بعض الصالحين اذا أعلك الله في جسدي فقد أحججك من ذنوبيك

(باب ذم المرض)

كان يقال الصحة تشبه الشباب والمرض يشبه الهرم وقيل لا رفيق أرفق من الصحة
 ولا عدو أعدى من المرض (وقال آخر) شيآن لا يعرفان الا بعد ذهابهما الصحة
 والشباب (وقال بزرجمهر) ان كان شيء فوق الموت فهو المرض وان كان شيء مثله فهو
 الفقر وان كان شيء فوق الحياة فهو الصحة والشباب وان كان شيء مثلهما فهو الغنى
 (وقال ابن المعتز) المرض حبس البدن كما أن الهم حبس الروح (وقال بشار)
 انى وان كان جمع المال يعجبنى * لا يعدل المال عندي صحة الجسد
 المال زين وفي الاولاد مكرمة * والسقم ينسبك ذكر المال والولد
 (وللممتني) واذا الشيخ قال أف فما مل حياة وانما الضعف ملا
 آلة العيش صحة وشباب * فاذا وليا عن أمرى ولى

(باب مدح الموت)

في الحديث المرفوع الموت راحة (وقال) بعض السلف ما من مؤمن الا والموت خير له
 من الحياة لانه ان كان محسناً قال الله يقول وما عند الله خير وأبقى وان كان مسيئاً فإنه
 تعالى يقول ولا يحسبن الذين كفروا أنما على لهم خيراً لانفسهم انما على لهم أليزادوا
 انما (وقال) ميمون بن مهران بث ليلة عند عمر بن عبد العزيز فكثر بكاءه ومسأله الله
 الموت فقلت يا أمير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد صنع الله على يدك خيراً كثيراً

أحييت سننا وأمت يدعاني بقاتك راحة للمسلمين فقال أفلا يكون كالعبد الصالح
يوسف بن يعقوب عليهما السلام حين أقر الله عينيه وجمع له أمره قال الرب قد آتيتني
من الملائكة وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا
والآخرة توفي مسلما وألحقني بالصالحين (وقالت) الفلاسفة لا يستكمل الإنسان
حد الانسانية الا بالموت لان حد الانسان أنه حي ناطق ميت (وقال بعض السلف)
الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات استريح منه وقال آخر رب موت كالحياة قال
الشاعر وما الموت الا راحة غير أنها * من المنزل القاني الى المنزل الباقي

(وقال آخر)

جزى الله عنا الموت خيرا فانه * أبر بنا من كل بر وأدأف
بجعل تخليص النفوس من الاذى * ويدني من الدار التي هي أشرف
(وقال منصور الفقيه)

قد قلت اقم دحو الحياة فأعرفوا * في الموت ألف فضيلة لو تعرف
* منها أمان لقائه بلاقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف
(وقال أبو أحمد بن أبي بكر الكاتب)

من كان يرجو أن يعيش فاني * أصبحت أرجو أن أموت فاعتقا
في الموت ألف فضيلة لو أنها * عرفت لكان سبيله أن يعيشا
(وقال ابن لنسكك البصري)

نحن والله في زمان غشوم * لو رأينا في المنام فرعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال * حق من مات منهم أن ينهنا
شعر ولدتك أمك يا ابن آدم باكيا * والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا سرورا
(باب ذم الموت)

(قال) صلى الله عليه وسلم أكثر وأمن ذكركها ذم الذات فانه ما ذكر في قليل الا كثرة
ولا في كثير الا قلة أي ما ذكر في كثير من العمل الا كثرة لان تفكير ساعة خير من
عمل ستين سنة ولا في كثير من الامل الا قلة أي باعتبار ما ينشأ عنه من تغتير الهمم

والعزائم ولكن بحجاب الغفلة وطول الامل شغل معظم الخلق قال
 ونحن في غفلة عما يراد بنا * تنسى لشقوتنا من ليس ينسانا
 ولبعضهم وما هذه الايام الا صحائف * يورخ فيها ثم تمحى وتمحق
 ولم أرفى دهرى كذاثرة المني * توسعها الا مال والعمر ضيق
 وفي بعض الآثار عن النبي المختار الامل رحمة من الله لامتي (وقال الشاعر)
 ياموت ما أجفالك من نازل * تنزل بالمرء على رغبته
 تستلب العذراء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه
 وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب
 (وقال بعضهم) الناس في الدنيا أغراض تنتقل فيها سهام المنايا (وقال ابن المعتز)
 الموت كسهم مرسل اليك وعمرك بقدر سفره نحوك (وقال بعض السلف) الموت
 أشد ما قبله وأهون ما بعده (ونظر) الحسن الى ميت يدفن فقال ان شيا هذا أوله
 لحقيق أن يخاف آخره وان شيا هذا آخره لحقيق أن يزهد أوله (وسئل) بعض
 الفلاسفة عن الموت فقال مقارضة من ركبها أضل خبره قال الشيخ يعني أخفى خبره وعفا
 أثره (وقال المتنبي)

اذا مات تأملت الزمان وصرفه * تيقنت أن الموت ضرب من القتل
 وما الموت الا سارق دق شخصه * يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
 وقال أيضا نحن بنو الموتى فما بالناس * نعا ف ما لا بد من شربه
 يموت راعى الضأن في جهله * موته جالينوس في طبعه
 (وقال) ابن المعتز كأن من غاب لم يشهد ومن مات لم يولد (وقال أيضا) الميت يقل
 الحسد له ويكثر الكذب عليه

(باب مدح السواد)

أحسن ما قيل فيه قول أبي يوسف القاضي وقد جرى بين يدي الرشيد ذكر السواد من
 بين الألوان يا أمير المؤمنين من فضائل السواد أنه لم يكتب كتاب الا به حتى كتاب الله
 تعالى (وكان) يقول النور في السواد يعني سواد الناطر وقد أكثر الشعراء في مدح
 السواد ووصفه * فن أحسانه قول أبي حفص في جارية له
 أشبهك المسك وأشبهته * قائمة ما كنت أوقاعده

لا شك اذ عرفكوا واحدا * أنسكاً من طينة واحدة
(وقال ابن العيسى)

ان سعدى والله بكلا سعدى * ملكت بالسواد رق سوادى
أشبهت ناظرى وحبى قلبى * فهى فى العز ناظرى وفؤادى
لن يرى الناظرون شيئاً وأن أشرق حسنا لابنور السواد
(وقال بعض الكتاب فى غلام أسود)

قالوا عشقت من البرية أسودا * مهلا علفت بأضعف الأسباب
فاجبتهم ما فى البياض فضيلة * وأرى السواد نهاية الطللاب
أهوى السواد لأن شئى أبيض * بردى الفتى وأحب لون شبابى
وكذلك فى الكافور برد قاطع * والمسك أصبح سيد الأطياب
وبه تزين ككف كل خريدة * وبه تتم صناعة الكتاب
والله ألبس أهل بيت محمد * لون السواد فكف عنك عتابى
(وقال ابن الرومى وزاد عليه)

غصن من الآبنوس ركب فى * مؤثر محجب وممتطى
سوداء لم تنتسب الى برض الشقر ولا لمعسة من البهق
اكسبها الحب أنها صبغت * صبغة حب القلوب والحدق
فانصرفت نحوها الضمائر وال * ابصار يعنى أيعا عنق
وبعض ما فضل السواد به * والجبر ذو سلم وذويق
أن لا تعيب السواد حلا كته * وقد يعاب البياض بالبهق
(وقال بعض الطرقات)

يكون الخال فى حد قبيح فيكسوه الملاحسة والجمال
فكيف يلام مشغوف بمن * قد يراه كله فى العين خلا
(وقال الصابى فى غلام أسود)

لك وجه كأنما خضبه سور * داء قاب عن التصبر خالى
فيه معنى من البدور ولكن * نقضت صبغها عليه اللينالى
لم يشنك السواد بل زدت حسنا * اغما يلبس السواد الموالى

(لطيفة) قيل ان هر و ن الرشيد جلس ذات يوم وبين يديه جاريتان احدهما سوداء والاخرى بيضاء فتعالتبت الجاريتان وتنادمتا ثم ان كل واحدة منهما انشدت شعرا تمدح نفسها وتذم صاحبتها ثم ان السوداء انشدت تقول

ألم تر أن المسك لاشئ مثله * وان يياض اللفت جل بدرهم
وان سواد العين لاشك نوها * وان يياض العين لاشئ قافهم

فاجابتها البيضاء وقالت

ألم تر أن الدر لاشئ فوقه * وان سواد الفهم جل بدرهم
وان رجال الله يضر وجوههم * وان الوجوه السود أهل جهنم

فاستحسن الرشيد قولهما وتخلع عليهما (وقال ابن المعتز) يامسكة العطار وخال وجه النهار

(باب ذم السواد)

أحسن ما قيل في ذم السواد قول الاوزاعي السواد لا يلبي فيه محرم ولا يكفن فيه ميت مسلم ولا تجلي فيه عروس (وقال) الماهاني لصديق له لم أولعت بالسودان فقال لانهم أسخن فقال الماهاني للعين (وقال) أجد بن أبي العليب السرخسي من معاييب السودان أنه لا يظهر فيهم أثر الحياء والتجمل ولم يتخذ الله منهم نبيا (وقال أبو حنيس) رأيت أبا الجبناء في الناس جائرا * ولون أبي الجبناء لون البهائم

تراه على مالا حه من سواده * وان كان مظلوما له وجه ظالم

(وقال) اللعام في هجاء أسود

ويبرز لأرائين وجهها كأنها * كسأهاها بامن قشور الخنافس

وقد أحسن كشاجم في هجاء رجل أسود جائر

يامشسبها في فعله لونه * لم تعد ما أوجبت القسمة

فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

(باب مدح الغوغاء والسفهاء)

في الخبر ان الله ينصر هذا الدين بأقوام لا اخلاق لهم (وكان) الاحنف بن قيس يقول أكرموا سفهاءكم فانهم يكفونكم النار والعار (وذكر محمد بن جعفر) رضى الله تعالى عنهم ما الغوغاء فقال انهم ليطغثون الحريق ويستنقذون الغريق ويسدون البشوق (وكان) الشافعي رجة الله تعالى عليه يقول لا بد للفقير من سفيه يتاضل معه

ويحامي عليه (وكان) سعيد بن سالم يقول ينبغي للرئيس أن يأخذ في ارتباط السفهاء
من الغوغاء وفيه يقول الشاعر

واني لاستبقي امرأ السوء عدة * لعدوة عريض من القوم جانب
أخاف كلاب الأبعدين وهرشها * اذالم تجاوبها كلاب الأقارب
(باب ذم الغوغاء والسفهاء)

ذكرهم واصل بن عطاء فقال ما اجتمعوا قط الا ضرروا وما تفرقوا الا تنفعوا فقبل له
قد عرفنا مضرة الاجتماع فاستنقعة الاقتراق فقال يرجع الحائك الى حيا كته
والطيان الى مطينته والفلاح الى فلاحته وكل ذلك من مرافق المسلمين ومعاون
المحتاجين (وقال) الجاحظ الغاغة والبيعة والاعبياء والسفهاء كانوا أغرار عام
واحد وهم في بواطنهم أشد تشابها من التوأمين في ظواهرهما وكذلك هم في مقادير
العقول وفي الاعتزام والتسرع وفي الاسنان والبلدان (وقد) ذكر الله تعالى ذكره
رد قريش ومشركي العرب على النبي صلى الله عليه وسلم قد كرا القاطمهم ومعايبهم
ومقاديرهم التي كانت في وزان ما كان من جميع الامم مع انبيائهم فقال عز
وجل تشابهت قلوبهم الآية وقال فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم
بخلاقهم ونحضتم كالذي خاضوا ومثل هذا كثيرا لا ترى أنك لا تجد أبدا في كل بلدة
وعصر الحماكة فيها الا على مقدار واحد ووجهة واحدة من السخف والخلول والغباوة
والظلم وكذلك الخاسون على طبقاتهم من أصناف ما يبيعون ويبتاعون وكذلك
السماكون والقلاشون على مثال واحد ووجهة واحدة * وكل حجام فهو شديد
الحرص على شرب النبيذ وقد اختلفوا في البلدان والاجناس والانساب (وكان
المأمون) يقول كل شروء في الدنيا انما هو صادر عن السفهاء والغاغة فانهم قتلة
الانبياء والاوابياء والاصفياء وهم المضربون بين العلماء والمأمون بين الوداء
والساعون الى السلاطين ومنهم الاصوص والسراق والقطاع والطاررون
والجلادون ومثيروا الفتن والمغسرون على الاموال فاذا كان يوم القيامة حروا على
عادتهم في السعاية يقولون ما سأل الله عنهم ربنا اننا طعننا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا
السبيلا ربنا آثمهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا

(باب مدح العمى)

(قال) الله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل
 لقتاد قما بال العميان اذ كي وا كيس من البصراء قال لان ابصارهم تحولت الى
 قلوبهم * وقال الجاحظ العميان اذ كي واحفظوا اذهانهم اقوى واصفي لانهم غير
 مشغلي الافكار بتمييز الاشخاص ومع النظر تشعب الفكر ومع اطباق العين
 اجتماع اللب (ولذلك) قال عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما
 ان ياخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور
 قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي في صارم كالسيف مشهور
 (وقال) يعبرني الاعداء والعارفين * وليس بعار أن يقال ضرير
 اذا أبصر المرء المروءة والتقى * وان عمى العينان فهو بصير
 (وقد عير) بعضهم أعمى وكان لستافصيحاً فقال بهجوه ويعرض بدائه
 ليس العمى داء ولكنه * شظفة تشرىف على ضره
 ما لهم والداء وكل البلاء * الا ابتلاء المرء في دبره
 فالحمد لله الذي صاننا * مما يحار الطير في أمره

(وقال الشاطبي رحمه الله)

ان اذهب الله من عيني نورهما * فان قلبي مضى ما به ضرر
 أرى بقلبي دنياي وآخوتي * والقلب يدرك ما لا يدرك البصر
 (وقال) رجل لبشار ما سلب الله من عبد كرميته الاعوضه عنهم ما في الذي عوضك
 عن عينيك فقال فقد النظر الى بغيض مثلك (وقال) أبو يعقوب الخزعي من فضائل
 العمى ومرافقه اجتماع الرأي والذهن وقوة الادراك والحفظ وسقوط الواجب من
 الحقوق والامان من فضول النظر الداعية الى الذنوب وفقد رؤية الثقلاء والبغضاء
 وحسن العوض عن سراجي الوجه في دار الثواب وقال منصور الفقيه
 يا معرضا زد راني * لما رأاني ضريرا كم قد رأيت بصيرا * أعمى وأعمى بصيرا
 قل لي وان أنت أنصفت قلت خلقت كثيرا

(باب ذم العمى)

أحسن ما قيل فيه قول الشاعر

لا تلوم من في السفاهة أعمى * فسكوت اللبيب عنه صواب

كيف يرجوا الحياة منه صديق * ومكان الحياة منه خراب
 (وقال) الجاحظ رأيت ضري رايباب الكرخ يقول ارجوا اذا الزمانتين فقلت أما
 احداهما فالعمى فما الاخرى قال عدم الصوت أما ترى الشاعر كيف يقول
 أرى شيئين ان عدما * فخير منهما الموت فقير ماله مال * وأعمى ماله صوت
 وينشد سمعت أعمى قال في مجلس * يا قوم ما أوجع فقد البصر
 فقال من بينهم أعور * من العمى عندي نصف الخير
 (وقال) منصور الفقير

جعلت الجدار دليلى عليك * لاني أرا في مثل الجدار
 وصارنهم سارى وإيلي سوا * وقد كان ليلى مثل النهار
 (باب مدح السجن)

أحسن ما قيل فيه قول علي بن الجهم

قالوا حبست فقلت ليس بضائري * حبسى وأى مهند لا يغمد
 أو ما رأيت الليث بألف غايه * كبرا وأوباش السباع تردد
 والبدر يدركه المحاق فتجلى * أيامه وكأنه متجدد
 ولكل حال معقب ولربما * اجلى لك المكروه عما تحمد
 والسجن مالم تغشه بدنية * شفاء نعم المنزل المتودد
 بيت يجدد لا تكريم يحله * فيزار فيه ولا يزور ويقصد

(وأحسن) ما قيل في تسليية المسجونين قول الجحترى

أما في رسول الله يوسف أسوة * لمثلك محبوب ساء على الضيم والافك
 أقام جيل الصبر في السجن برهة * فاقضى به الصبر الجليل الى الملك
 (وقال البستي)

فديتك يا روح المكارم والعلی * بأنفس ما عندي من الروح والنفس
 حبست فن بعد الكسوف تبيلج * تضيء به الا فاق كالبدرو الشمس
 فلا تعتقد للحبس هما ووحشة * فقبلك قدما كان يوسف في الحبس

وقال آخر

بنفسى من لم يضر بوهل ريبة * ولكن ليبدو والورد في سائر الغصن

ولم يودعوه السجن الا تخافة * من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا كما شاركت في الحسن يوسف * فشاركه أيضا في الدخول الى السجن
(ومن) ابلغ ما قيل في الاهانة بالحبس والضرب قول بعض الاعراب
وما الحبس الا اطل بيت سكنته * وما السوط الا جلدة واقفت جلدا

(باب ذم السجن)

كتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازل البلاء وتجربة الاصدقاء
وشماعة الاعداء وقيور الاحياء (وكتب) بعض المحبوسين الى صديق له كتبت اليك
من دار استلها مالكا ولا منتهى ولا مكثر يا وليست بوقف على ولست فيها ضيغا
ولا زائرا فقال ان الله وانا اليه راجعون كتبه من السجن (وقال شاعر من المسجونين)
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها * فليسنا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما الحاجة * يحبينا وقلنا جاء هذا من الدنيا
(وقال) عبد الملك بن عبد العزيز وكان في حبس الرشيد

وتحلية شمل المسكاره أهلها * وتقلدوا مشنواة الاسماء
دار بها بيهب اللثام وتنقي * وتقل فيها هيبه الكرماء
ويقول عالج ما أراد ولا ترى * حرا يقول برقة وحياء
ويروق عن مس الملاحه وجهه * فيصونه بالصمت والاضواء

(باب مدح التعليم)

أحسن وأجبح ما سمعت في مدح التعاليم قول أبي زيد البلخي في رسالة كتبها الى من
عبزه بأنه معلم ليس يستغنى عن التعلم والتعليم أحد لان الخاصة والعامة تضطر اليهما
في جميع الديانات والصناعات والآداب والانساب والمكاسب والمذاهب فما
يستغنى كاتب ولا حاسب ولا صانع ولا بائع ولا أحد في كل مذهب ومكسب أن
يتعلم صناعة ممن هو أعلم منه ويعلم من هو أجهل منه وقوام الخلق بالتعلم والتعليم فالعلم
أفضل من المتعلم لان صفة المعلم دالة على التمام والافادة وصفة المتعلم دالة على النقصان
والاستفادة وحسبك جهلا من رجل ينم ما وصف به الخالق نفسه ثم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أليس قد قال الله تعالى وعلم آثم الاسماء كلها وقال وعلمناه من لدنا
علما وقال الرحمن علم القرآن وقال في وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلمهم

(باب ذم التعليم)

الكتاب والحكمة الآية

أحسن ما قيل في ذم المعلم قول الشاعر

وكيف يرجى العقل والحلم عند من * يروح الى أنثى ويغدو الى طفل
وقال آخر بهجوم علما

معلم صبيان وحامل ذرة * وليس له عقل بثقال ذرة

(وقال المحدثون)

معلم صبيان يروح ويغتسدي * على انقه ألوان ريح فساتهم
وقد أفسد دوا منه الدماغ بفسوهم * ورفعهم أصواتهم ونداتهم
و يستخدم الغلامان ثم يتيكهم * ويقتلهم جوعا باكل غذاتهم

(وقال آخر)

ان المعلم حيث كان معلم * ولو ابنتي فوق السالك بناء *
أو كان علم ساعة من دهره * أو كان علم آدم الاسماء
لا بد من نقص يكون بعقله * فانخلص بنفسك حيث كان الداء(وقال الجاحظ) عقل مائة معلم عقل امرأة وعقل مائة امرأة عقل حائك (وقيل) من
معلم في النظارة الى بعض الحروب فأصاب رأسه شابة وبقيت فيه فلما أريد نزاعها
منه قال جاره ارفقوا به لا تصيبوا دماغه فقال اترعوها كيف شئتم فلو كان لي دماغ
ما خرجت في النظارة الى الحرب (وقيل) لمعلم ان معلم لا تكن أجق فقال جقي موروث
(باب مدح الرقيب)(قال بعض الظرفاء) لا أقوم بواجب شكر الرقيب لانه حفيظ على الحبيب كما يمنع
متى يمنعه من غيري وأنشد

موقف الرقيب ما أتساء * لست أنتاره ولا آباه

مرحبا بالرقيب من غير وعد * جاء يحلو علي من أهواه

لا أحب الرقيب الا لأنني * لا أرى من أحب حتى أراه

(ويقال) الرقيب نافي الحبيبين

(باب ذم الرقيب)

قد جرى المثل بثقل الرقيب وحسن توقع فقدته ومن أحسن ما قيل في ذمه قول ابن

الروى ما بالهنا حسنت لنا ورقبها * أبدا قبيح قبح الرقباء
 ماذا الا انها شمس الضحى * أبدا يكون رقبها الجرباء
 (وابعضهم) هم أي يقطو ارقط الافاعي ونهبوا * عقارب ليل نام عنها حوانها
 وقد نفلوا عني الذي لم أفقهه * وما آفة الاخبار الا رواها
 (باب مدح لا)

أحسن ما قيل في مدح لا نثر اقول بعض الحكماء لو لم يكن من فضل لا الا انها افتتاح
 كلمة التوحيد لكان كافيا يعني لا اله الا الله ونظما قول غيره

اجتمع الناس على ذم لا * غيري فاني موجب حق لا
 وذا لاني قلت بوماله * تحب غيري سيدي قال لا
 (وقال الكندي) قول لا يدفع البلاء وقول نعم يزيل النعم (وقال) سليمان بن عبد الله
 ابن طاهر في كل شيء سرف * يكره حتى في الكرم
 وربما ألفت لا * أفضل من ألف نعم

(وكان المهلب) يوصي ابنه عبد الملك ويقول له اياك والسرعة عند مسئلة بنعم فان
 نعم أولها سهل في تخرجها وآخرها ثقیل في فعلها واعلم أن لا وان قبحت فربما رجحت
 وان كنت في أمر تسئله على قدرة فيه فأطمع وان عرفت أن لا سبيل اليه فاعتذر
 عنه وادفع فان من لا يدفع بالعدر فتنفسه ظلم

(باب ذم لا)

(وقال بعضهم) لعن الله قول لا * خلقت خلقة الجلم
 انما تقرض الجبل وتأبى على الكرم
 ووصف لا أبو الحارث ليعبي بن خالد البرمكي فقال قبح الله لا كأنه مشحوب من حيث
 آتيته * المشحوب عيب ان يضم بعضها الى بعض مفتحة الاطراف تغلق عابها الثياب
 (وقال غيره) على عو ما تقدم

يا ليت لا ما كتبت * فانها تحكي الجلم

(باب مدح اليمين)

(ادعى) رجل على داود بن علي الاصمباني ما لا في مجلس حكم عند اسمعيل بن اسحق
 القاضي فأنكره وحلف له فقال القاضي يا أبا سليمان أنت مع محال من العلم تحلف

في مثل هذا المجلس فقال نعمت اليمين الصادقة ثناء على الله وانما فعلت ما أمر الله به
ورسوله فقال وما هو فقال أليس الله يقول لرسوله عليه الصلاة والسلام ويستنبئونك
أحق هو قل أي وربي انه الحق ويقول سبحانه وتعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن وقال جل ذكره وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى
وربي لتأتينكم قال القاضي قم بالسلامة فما أرى أحدا يقطعك (وقال ابن الرومي)

واني لذو حاسف حاضر * اذا ما اضطررت وفي الحال ضيق

فهل من جناح على مسلم * يدافع بالله مالا يطيق

(وكان) أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يقول اذا ابتليت بالسلطان فخرق دينك
بالاعيان ورقعه بالاستغفار فان الله تعالى يقول لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم
ولا تكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم

(باب ذم اليمين)

(قال) الله تعالى ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها وقال النبي صلى الله عليه وسلم في
الحديث المرفوع اليمين الكاذبة تدع الهدى إلى بلاقع (ويقال) اليمين حنث ومنذمة
(ويقال) كلام الجاهل كله حلف وكلام العاقل كله مثل (وقال) بعض السلف
دع اليمين لله اجلالا وللانبياء اجلالا (وقال ابن المعتز) علامة الكذاب مبادرته
باليمين لغير مستحلف وقيل لو لم يكن في اليمين الا أنه يغضب صاحبه ويبغضه الى الناس
ولو كان فيه صادق لكان كافي

(باب مدح شهر رمضان)

في الحديث المرفوع اذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار
وصفدت الشياطين (وكان) عليه الصلاة والسلام يبشر أصحابه في شهر رمضان
ويقول قد جاءكم الشهر المبارك الذي فيه الليلة التي هي خير من ألف شهر والله في كل
ليلة من ليالي شهر رمضان ستمائة ألف عتيق من النار وله في آخر ليلة من لياليه مثل
ما أعتق في جميع الشهر (وقال) بعض الزهاد

ان شهر الصيام مضمون نسك * وسباق الى رضا المعبود

حلبة خيلها الصيام مع النسك * وادخالها جنان الخلود

(وقال آخر) وهو أبدع ما قيل فيه

شهر الصيام مشاكل الجمام * فيه طهور جوامع الا نام
فاطهر به واحذر عشارك انما * شر المصارع مصرع الجمام

(وقال) أبو جعفر محمد بن موسى الرازي

مضى رمضان المرء من الدين فقدمه * وأقبل شوال يشول به فهدرا
فيالك شهر اشهر الله قدره * لقد شهرت فيه سيف الهدى شهرا

(وقال صاحب)

قد تعدوا على الصيام وقالوا * حرم العبت فيه حبس العوائد
كذبوا فالصيام للمرء مهما * كان مستيقظا أتم الفوائد
موقف بالنهار غير مريب * واجتماع بالليل عند المساجد

(باب ذم شهر رمضان)

كتب أبو علي البصري الى ابن مكرم في شعبان كتبت اليك في آخر يوم من أيام الدنيا
بادبار شعبان وأول يوم من أيام الآخرة باقبال شهر رمضان (وقال) بعض المجان
شهر رمضان شحلبة بين درتين يعني شعبان وشوالا (وقال) البصري

طال هذا الشهر المبارك حتى * قد خشينا بأن يكون لزاما
كم صبح قدادعي السقم فيه * وعلي قدادعي البرساما
ونخير من السلامة عدي * للفتى علة تحل الحراما

(وقال ابن الرومي)

شهر الصيام وان عظمت حرمة * شهر ثقيل بطيء السير والحركة
عني رويدا فاما حين يطالبنا * فلا السليك يدانيه ولا السلكه
كأنه طالب نار على فرس * أجدي أثره طالوب على رمة
شهر كان وقوعه في من قلبي * وسوء حال وقوع الخوت في الشبكه
يا صدق من قال أيام مباركة * ان كان يكنى عن اسم الثقل بالبركة
أذمه غير وقت فيه أجده * وقت العشاء الى أن تصقع الديكة
لو كان مولى وكنا كالعبيدله * لكان مولى بخيلا سيي الملكه

(وقال أيضا)

إذا بركت في صوم لقوم * دعوتاهم بتطويل العذاب

وما التبريك في شهر طوبى * يطاول يومه يوم الحساب
 فليت الليل فيه كان شهرا * ومن نهاره من الحساب
 فلا أهلا يمنع كل خير * وأهلا بالطعام وبالشراب
 (وقال غيره) الغوث من هذا الصيام * قد صار لي مثل الحمام
 * ما أن أمتع بالطعام * وبالمدامة والمرام
 (ولمؤلف الكتاب)

رمضان أمرضني وأرخص باطني * صادقت صدك بالطبائع أربعة
 صوم وصغراء تجرعتني الردى * وصباية وصدود من قلبي معه
 (وقال بشار) قل لشهر الصيام أنحت جسمي * أن ميقاتنا طلوع الهلال
 اجهد الآن كل جهدك فينا * سترى ما يكون في شوال
 (باب مدح الوعد)

(حدثني) عون بن محمد قال حدثني أحمد بن سيار قال وعد يزيد بن يزيد رجلا قضاء
 حاجة فقال له لم تعدني وأنت تقدر على الانجاز فقال تسرا لي وقت قضاء الحاجة فان
 سرور القضاء وقت واحد وسرور الوعد الى وقت الانجاز متصل ولو شاء الله أن يفتح
 مكة لنبيه عليه الصلاة والسلام لفتحها أول ارادته ولكن أحب أن يتصل سرور
 المسلمين باتصال انقضاء الوعد وعن أحمد بن يزيد قال حدثني الجعفي عن خارجة بن
 مسلم بن الوليد عن أبيه قال سألت الفضل بن سهل حاجة فقال لي أسرك اليوم بالوعد
 وأحبوك غدا بالانجاز فاني سمعت يحيى بن خالد البرمكي يقول المواقيد شبك الكرام
 يصيدون بها محامدا لاسرار ولو كان المعطي لا يعدل ارتفعت مفاتيح انجاز الوعد و بطل
 فضل صدق القول (باب ذم الوعد)

(أخبرنا) محمد بن الحسن قال أبو الحسن المدائني حدثت عن الخليل بن أحمد قال بلغني
 أن طلبة الطلحات قال ما بان لرجل على موعد من ذنقات وما تامل الموعد في ليله ليغدو
 لاظفر بحاجته أشد من غملي للخروج اليه من عذته خوفا لعارض الخلف ان الخلف
 ليس من اخلاق الكرام (قيل) وكان عمر بن عبد العزيز لا يكاد يوجب على نفسه
 شيئا توقيا للخلاف (قال مؤلفه أبو نصر) لم أجدهذين البابين في الاصل غير أني
 وجدت في النسخة الساقطة الى من أصفهان والله سبحانه وتعالى أعلم

(يقول راجي غفران المساوي مصححه محمد الزهري الغمراوي)

نحمدك اللهم جعلت من أحسن الزينة حلية الآداب ونورت البصيرة ولائشـل
الحكم التي ألهمت الأولى الآلباب ونسألك الصلاة والتسليم على خلاصة الغوالم
وحجة الله الكبرى على بنى آدم سيدنا محمد المبعوث لتنم مكارم الاخلاق
وعلى آله وأصحابه الذين شربوا من زلال كلماته ما حلا وراق (أما بعد) فقد تم
بحمده تعالى طبع كتاب اللطائف والظرائف للعلامة الاوحد والاديب المفرد
الشيخ أبي نصر أحمد بن عبد الرزاق المقدسي رحمه الله وأتابه رضاه وهو كتاب
يجوز البنان ان يسطر ما يليق برقته ولطفه وان يقوم بواجب
حقه ونظره وكيف لا وهو قد جمع بدائع الاقوال في مدح
الشيء وذمه ورقائق المعاني في صغر الشيء وعظم كـه
وذلك بالمطبعة الميمنية بمصر المحروسة المحمية بجوار
سيدي أحمد الدردير قريبا من الجامع الازهر
المنير وذلك في شهر شعبان المعظم

سنة ١٢٢٤ هـ جزية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين

